مرويات

خلافة معاوية رضي الله عنه في تاريخ الطبري

دراسة نقدية مقارنة

تأليف

د. خالد بن محمد الغيث

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

قسم التاريخ الإسلامي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

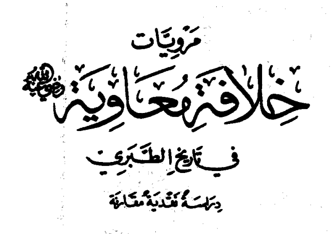




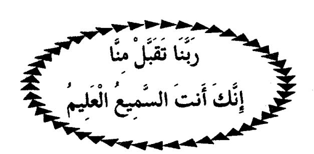
بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة علميــة تقدم بها الباحث لنيل درجــة الدكتوراه من قــسم الدراسات العــليا التاريخية والحضارية ، فرع التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

وقد تمت مناقشــتها ، وبموجبــها نال الباحث درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز .


مرويات
خلافة معاوية رضي الله عنه
في تاريخ الطبري
دراسة نقدية مقارنة

بسم الله الرحمن الرحيم





دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

المقـدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾(٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

أما بعد:

فإن سلامة القلب تجاه صحابة رسول الله ﷺ، والتأدبَ معهم، وإحسانَ الظن بهم، هي من صميم اعتقاد أهل السنة والجماعة، وعن

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٢).
(٢) سورة النساء: الآية (١).
(٣) سورة الأحزاب: الآية (٧٠، ٧١).

ذلك يقول ابن الصلاح رحمه الله:

«ثم إن الأمة مجمعةٌ على تعديل جميع الصحابة، وَمَنْ لابس الفتن منهم فكذلك، بإجماع العلماء الذين يعتدّ بهم في الإجماع؛ إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم»[١].

هذا ويشكّل مَنْ لابس الفتنة من الصحابة مثل معاوية رضي الله عنه مدخلاً لأعداء هذا الدين للنيل من صحابة رسول الله ﷺ، وعن ذلك يقول عبدالله بن المبارك رحمه الله:

«معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزراً، اتهمناه على القوم ـ يعني الصحابة ـ»[٢].

وقال الربيع بن نافع الحلبي رحمه الله:

«معاوية ستر لأصحاب محمد ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر، اجترأ على ما وراءه»[٣].

لذا فقد جاء اختيار موضوع هذا البحث **«مرويات خلافة معاوية رضي الله عنه في تاريخ الطبري، دراسة نقدية مقارنة»** من أجل الوقوف على حقيقة سيرة هذا الصحابي الكريم التي نالها من التشويه ما نالها.

(١) ابن الصلاح: المقدمة ٤٢٨.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/١٣٩.
(٣) المصدر السابق ٨/١٣٩.

حيث امتلأت معظم المصادر التاريخية بعشرات الروايات الضعيفة أو المكذوبة على هذا الصحابي الكريم، وعِلَّة هذا الأمر أن المصادر التاريخية تكتفي غالباً بسرد الأخبار دون التعليق عليها أو نقدها.

وفي ذلك يقول ابن خلدون:

«وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين، وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثّاً أو سميناً»[١].

لذا فإنه من الأهمية بمكان الاستفادة من منهج المحدثين في نقد الأخبار من حيث السند والمتن، من أجل هدم تلك الروايات التي نسجها أهل الأهواء والبدع، وبالتالي الحصول على روايات على درجة من الصحة يمكن الاعتماد عليها في إعادة صياغة تاريخ هذه الفترة.

هذا وقد كان اختيار تاريخ الطبري نظراً لأهميته، وقيمته العلمية الكبيرة، فضلاً عن أن من جاء بعد الطبري رحمه الله يعدون عيالاً عليه في دراسة الفترة التي تناولها في تاريخه[٢].

أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث:

أما أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث فإنه يأتي في مقدمتها كتب السنة مثل صحيح مسلم، وصحيح البخاري، والمعجم الكبير

(١) ابن خلدون: المقدمة ١٣/١.
(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/١.

للطبراني، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، والمطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية لابن حجر، حيث احتوت هذه الكتب على أخبار مهمة لم أقف عليها في المصادر التاريخية.

كذلك استفدت من الجزء الذي كان مفقوداً من طبقات ابن سعد والمشتمل على الطبقتين الرابعة والخامسة من الصحابة، وذلك لاحتوائهما على ترجمتين هامتين للحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم أجمعين.

أما كتب الأنساب مثل أنساب الأشراف للبلاذري، وكتب التاريخ مثل تاريخ خليفة بن خياط، وتاريخ اليعقوبي، وتاريخ دمشق لابن عساكر، والمنتظم لابن الجوزي، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام للبياسي، وعهد معاوية رضي الله عنه من تاريخ الإسلام للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير فقد أفدت منها في عملية المقارنة.

أما المراجع الحديثة فقد اطلعت على طائفة من الأبحاث والكتب التي تحدثت عن معاوية رضي الله عنه، وخلافته، وفي ما يلي عرض لبعض هذه الكتب:

الكتاب الأول: خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[1]:

يمتاز هذا الكتاب بحسن التبويب، وتنظيم المادة العلمية، وقد

---

(١) تأليف د. عمر سليمان العقيلي.

كان الدافع وراء تأليفه استشعار المؤلف لحجم الظلم الذي وقع على الأمويين، خاصةً (أن التاريخ الأموي كتب في العصر العباسي)[١]؛ لذا فإنه يحتاج (إلى إعادةتقييم وتنقيح ودراسة موضوعية)[٢].

ولكن المنهج الذي سلكه المؤلف ـ جزاه الله خيراً ـ لم يسعفه في تحقيق هدفه لسببين:

١ـ أن تعامله مع المصادر يكاد يخلو من النقد.

٢ـ عدم توسيعه لقاعدة المصادر وذلك بعدم رجوعه لكتب السُّنة مع أهمية هذه الكتب في دراسة تاريخ صدر الإسلام.

الكتاب الثاني: معاوية بن أبي سفيان صحابي كبير وملك مجاهد[٣]:

يعتبر مؤلف هذا الكتاب من القلائل الذين كتبوا عن معاوية رضي الله عنه بقصد إنصافه ورفع الظلم عنه، وفي ذلك يقول المؤلف:

«ما أعتقد أن شخصيةً في تاريخنا الإسلامي، ومن الرعيل الأول من الصحابة الذين تربَّوا على يدي رسول الله ﷺ... قد نالها من التشويه والدس والافتراء ما نال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما... فكان لا بد من الكتابة عن معاوية بن أبي سفيان»[٤].

---

(١) د. عمر العقيلي: خلافة معاوية بن أبي سفيان ٩.
(٢) المرجع السابق.
(٣) تأليف الأستاذ/ منير محمد الغضبان.
(٤) منير الغضبان: معاوية بن أبي سفيان ٥.

ومما يشكر للمؤلف أيضاً اختياره لمنهج المحدثين في نقد الروايات ومحاولة تطبيقه على الروايات التاريخية[١].

ولكن المؤلف ـ جزاه الله خيراً ـ لم يصل من خلال البحث إلى الصورة التي يرتضيها عن معاوية رضي الله عنه، حيث قال:

«وأحب أن أعلن من أول الطريق أني لم أصل إلى الصورة الصحيحة الكاملة من خلال الروايات التاريخية، ولكن حسبي أن أرود الطريق، ولعل باحثاً يأتي من بعدي يرسم الصورة كاملة صحيحة»[٢].

ولعل سبب عدم وصول المؤلف إلى غايته يعود إلى:

١ـ عدم التركيز على نقد متن الرواية مع أنه من صلب منهج النقد عند المحدثين.

٢ـ قلة المصادر التي رجع إليها المؤلف.

٣ـ مزاحمة الأسلوب الأدبي للأسلوب العلمي في الكتاب.

الكتاب الثالث: معاوية بن أبي سفيان[٣]:

يركز هذا الكتاب على فن القيادة العسكرية والإدارية لدى معاوية رضي الله عنه، مع مقدمة تاريخية عامة عن معاوية، ومما يؤخذ على المؤلف أنه يتعامل مع الأخبار الواردة في المصادر التاريخية دون نقد

(١) المرجع السابق ٦، ٧.
(٢) المرجع السابق ٦.
(٣) تأليف الأستاذ/ بسام العسلي.

أو تمحيص وكأنها حقائق مسلمة.

الكتاب الرابع: معاوية الرجل الذي أنشأ دولة[١]:

يدور معظم هذا الكتاب حول تضخيم فكرة التنافس بين الهاشميين والأمويين في الجاهلية، وأن هذا التنافس قد امتد وتواصل بعد بعثة الرسول ﷺ وحتى خلافة معاوية رضي الله عنه[٢].

ويمضي المؤلف في تبنِّي هذه الفكرة في كتابه ليصل إلى أن قيام الدولتين الأموية والعباسية ما هو إلا امتداد للتنافس الذي كان بين الهاشميين والأمويين في الجاهلية[٣]!

ومما يؤخذ على المؤلف أيضاً أخذه من المصادر دون نقد أو تمحيص، وكذلك سوء ظنه في بعض الصحابة واتهامه لنياتهم ومقاصدهم[٤].

الكتاب الخامس: معاوية في الميزان[٥]:

يعد هذا الكتاب من أسوأ ما كتب عن معاوية رضي الله عنه، وحيث إن المآخذ على هذا الكتاب كثيرة فسأكتفي فيما يلي بذكر أبرز

---

(١) تأليف الأستاذ/ إبراهيم الأبياري.
(٢) إبراهيم الأبياري: معاوية الرجل الذي أنشأ دولة ٣.
(٣) المرجع السابق ٢٧٤، ٢٧٥.
(٤) المرجع السابق ١٣١، ١٧٣، ٢٣٣، ٢٤٩.
(٥) تأليف الأستاذ/ عباس محمود العقاد، وقد تغير اسم الكتاب بعد وفاة العقاد إلى «معاوية بن أبي سفيان»!!.

تلك المآخذ:

١ـ سوء ظنه بمعاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة رضوان الله عليهم[١]، مما ينم عن جهله بمنزلة بعض صحابة رسول الله ﷺ، وشرفهم، وعظيم قدرهم، ولعل سبب ذلك أخذه من المصادر دون نقد أو تمحيص.

٢ـ اتهامه للنيات والمقاصد[٢] التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وبسبب ذلك تحول كتاب العقاد عن معاوية رضي الله عنه إلى محاكمة لهذا الصحابي الكريم وبميزانٍ يخلو من العدل والإنصاف الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى به، مع أن اسم الكتاب «معاوية في الميزان»!.

٣ـ إن تطاوله على معاوية رضي الله عنه امتد إلى مؤرخي الإسلام الذين ينصفون معاوية رضي الله عنه[٣]، أو يذكرون شيئاً من فضائله، ومن ذلك قوله:

«فليس أضل ضلالاً، ولا أجهل جهلاً من المؤرخين الذين سموا سنة إحدى وأربعين هجرية بعام الجماعة لأنها السنة التي استأثر فيها معاوية بالخلافة فلم يشاركه أحد فيها؛ لأن صدر الإسلام لم

---

(١) عباس العقاد: معاوية بن أبي سفيان ٣٤، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٩٠، ١٠١، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٦.

(٢) المرجع السابق ١٢، ١٠١، ١٠٩.

(٣) المرجع السابق ٩١.

يعرف سنة تفرقت فيها الأمة كما تفرقت في تلك السنة، ووقع فيها الشتات بين كل فئة من فئاتها كما وقع فيها»[١].

مع أن عام الجماعة يعد من علامات نبوة المصطفى ﷺ[٢]، وفضيلة باهرة من فضائل الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، ولكن الهوى يعمي ويصم، نسأل الله العافية.

خطة البحث:

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة وفق الخطة التالية:

المقدمة: وقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياري له.

التمهيد: ويشتمل على جوانب من ترجمة معاوية رضي الله عنه، مع بيان لموقفه من خلافة علي رضي الله عنه، إضافة لترجمة الإمام الطبري رحمه الله، ورجاله أسانيده الذين ورد ذكرهم في أصل الرسالة.

الفصل الأول: مرويات الطبري عن ترجمة معاوية رضي الله عنه.

ومن المباحث الواردة في هذا الفصل: نسب معاوية رضي الله عنه، وذكر أسرته، وذكر سياسته وتدبيره، وثناء الصحابة والتابعين عليه، وخبر مرضه، ووصيته، ووفاته رضوان الله عليه.

---

(١) المرجع السابق ١٢٥.
(٢) انظر مبحث وقوع الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما.

الفصل الثاني: مرويات الطبري عن انعقاد البيعة لمعاوية رضي الله عنه.

وقد تحدثت في هذا الفصل عن: مبايعة أهل العراق للحسن رضي الله عنه بالخلافة، ووقوع الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، وموقف أمراء علي رضي الله عنه من الصلح.

الفصل الثالث: مرويات الطبري عن موقف الخوارج من خلافة معاوية رضي الله عنه.

وقد تحدثت في هذا الفصل عن حركات الخوارج في الكوفة والبصرة.

الفصل الرابع: مرويات الطبري عن ولاة الأمصار وأمراء الحج في خلافة معاوية رضي الله عنه.

وقد تحدثت في هذا الفصل عن ولاة العراق، والحجاز، ومصر، ثم عن أمراء الحج في خلافة معاوية.

الفصل الخامس: مرويات الطبري عن أخبار الجهاد في خلافة معاوية رضي الله عنه.

وقد تحدثت في هذا الفصل عن توقف الجهاد بعد استشهاد عثمان ابن عفان رضي الله عنه، ثم عن جبهات الجهاد وأخباره في خلافة معاوية، ثم عن السياسة الجهادية لمعاوية.

الفصل السادس: مرويات الطبري عن حقيقة التهم الموجهة إلى

معاوية رضي الله عنه في أثناء خلافته.

وقد تحدثت في هذا الفصل عن القضايا التالية: نسب زياد بن أبيه، سم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، نقل منبر الرسول ﷺ من المدينة إلى دمشق، سم الحسن بن علي رضي الله عنه، مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه، ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد.

الخاتمة: وقد تحدثت فيها عن أهم نتائج البحث.

وقد كان منهجي في هذا البحث كالتالي:

١ـ قمت باستخلاص مرويات خلافة معاوية رضي الله عنه في تاريخ الطبري من النسخة التي حققها الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله؛ لكونها أفضل ما حقق من طبعات تاريخ الطبري.

بعد ذلك قمت بتصنيف الروايات حسب موضوعاتها إلى ستة فصول، مراعياً في ذلك التسلسل الزمني للأحداث.

٢ـ أعطيت لكل رواية رقماً، ثم بينت بعد كل رواية مكان وجودها في تاريخ الطبري، هذا وقد بلغ مجموع مرويات خلافة معاوية رضي الله عنه في تاريخ الطبري (٣٦٩) ثلاث مائة وتسعاً وستين رواية في أصل الرسالة.

٣ـ تركت ذكر عبارة (قال الطبري) في أول كل رواية منعاً للتكرار، إلا في حالة إيراد الطبري لرواية غير مسندة، فإنني أذكر هذه العبارة.

٤- عرّفت برجال أسانيد الطبري، مع التركيز بشكل خاص على العدالة.

٥- قمت بمقابلة مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري مع غيرها من الروايات في الموضوع نفسه، في كتب السنة، والطبقات، والتاريخ، والأدب، وغير ذلك من الكتب، مع تقديم الروايات الصحيحة على غيرها في حال وجودها، وكذلك تقديم الروايات الصحيحة على الحسنة في حال التعارض.

٦- قمت بالاستعانة ببعض الروايات التاريخية الضعيفة سنداً من أجل استكمال صورة الحدث التاريخي موضع الدراسة، واستبعدت تلك التي حوت متونها العلل التالية:

أ ـ ما كان فيه مخالفة لأصل من أصول العقيدة.

ب ـ ما كان فيه مخالفة لأصل من أصول الشريعة.

جـ ـ ما كان فيه قدح بعدالة الصحابة رضوان الله عليهم؛ وذلك لثبوت عدالتهم.

د ـ الروايات التي لا تراعي خصائص وسمات مجتمع الصحابة رضوان الله عليهم.

٧- تركت بيان الحكم على أسانيد الطبري من حيث الصحة أو الضعف، في أول كل رواية، وذلك للأسباب التالية:

أ ـ قيامي بنقد الروايات التي يوجد في متونها علل قادحة في

مواضعها من الرسالة، مع الحكم على أسانيدها.

ب ـ إن الحكم على إسناد الرواية بالضعف مع الاستشهاد بها، يفقد الثقة بها، ولا يجعل الأنفس تنشط للاتعاظ بها، والاستفادة منها[١].

جـ ـ قلة الروايات الصحيحة سنداً في تاريخ الطبري عن خلافة معاوية رضي الله عنه.

٨ـ عند الإحالة على المصادر والمراجع في الحاشية أقتصر على ذكر اسم المؤلف واسم كتابه والجزء والصفحة فقط، أما بقية المعلومات الخاصة بالكتاب فقد جعلتها في قائمة المصادر والمراجع.

وأخيراً فإني أشكر الله عزوجل وأحمده أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى والذي أعانني على إكمال هذا البحث.

كما أشكر بعد ذلك كل من أسهم في إخراج هذا البحث من حيث التوجيه والنصح، أو التقويم والمناقشة، وأخص منهم الأستاذين الفاضلين د. جميل المصري رحمه الله (المشرف التاريخي)، و د. منصور العبدلي رحمه الله (المشرف الشرعي) اللذين منحاني من وقتهما وعلمهما الشيء الكثير فجزاهما الله عني خير الجزاء.

---

(١) د. عبدالعزيز الحميدي: التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ٣٨/١.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة سعادة د. محمود عبيدات، وسعادة د. محمد المنسي عاصي، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها.

وختاماً لا أقول إلا كما علمنا إلهنا ومولانا:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(1).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم،،،

د. خالد بن محمد الغيث
ص.ب ٩٠٧٢٣ جدة ٢١٤١٣
البريد الالكتروني km750@islamway.net
الموقع على الشبكة www.altareekh.com

(١) سورة الحشر: الآية (١٠).

التمهيد

- جوانب من ترجمة معاوية رضي الله عنه.
- موقف معاوية من خلافة علي رضوان الله عليهما.
- ترجمة الإمام الطبري رحمه الله.
- تراجم رجال أسانيد الطبري رحمه الله.

جوانب من ترجمة معاوية رضي الله عنه[١]

مولده:

قال ابن حجر:

ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل: بسبع، وقيل: بثلاث عشرة، والأول أشهر[٢].

إسلامه:

ذكر النووي[٣]، وابن القيم[٤] أن معاوية رضي الله عنه من مسلمة الفتح، أي أنه أسلم سنة ٨هـ، في حين ذكر أبو نعيم الأصبهاني[٥]، والذهبي[٦] أنه أسلم قبيل الفتح.

ومرد الاختلاف بين المصادر حول تاريخ إسلام معاوية رضي الله

---

(١) وتشمل بعض الجوانب التي لم يوردها الطبري في تاريخه.
(٢) ابن حجر: الإصابة ٦/١٥١.
(٣) شرح صحيح مسلم ٨/٢٣١.
(٤) زاد المعاد ٢/١٢٦.
(٥) معرفة الصحابة (مخطوط) ١٨٤ب.
(٦) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٠٨.

عنه يعود إلى كون معاوية كان يخفي إسلامه[١]، وهو ما جزم به الذهبي حيث قال:

«أسلم قبل أبيه في عمرة القضاء[٢]، وبقي يخاف من الخروج إلى النبي ﷺ من أبيه... وأظهر إسلامه عام الفتح»[٣].

صفته:

قال الذهبي عن معاوية رضي الله عنه:

«كان رجلاً طويلاً، أبيض، جميلاً، مهيباً»[٤].

فضائله:

ذكر المترجمون لهذا الصحابي الكريم فضائل جمة، لايمكن حصرها في هذا المقام، لذا فإني أكتفي بذكر أبرز فضائله الواردة في القرآن والسنة، وغيرهما من المصادر، ومن هذه الفضائل ما يلي:

أولاً: من القرآن الكريم:

١- اشتراك معاوية رضي الله عنه في غزوة حنين:

قال تعالى في شأن غزوة حنين:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا

---

(١) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٣١.
(٢) أي في سنة ٧هـ. النووي: شرح صحيح مسلم ٨/٢٣١.
(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام «عهد معاوية» ٣٠٨.
(٤) المصدر السابق ٣٠٨.

وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[١].

ومعاوية رضي الله عنه من الذين شهدوا غزوة حنين، وكان من المؤمنين الذين أنزل الله سكينته عليهم مع النبي ﷺ[٢].

٢ـ أنه من الذين وعدهم الله الحسنى: قال تعالى:

﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٣].

ومعاوية رضي الله عنه ممن وعدهم الله الحسنى، فإنه أنفق في حنين والطائف وقاتل فيهما[٤].

ثانياً: من السنة:

١ـ دعاء الرسول ﷺ لمعاوية رضي الله عنه، ومن ذلك قوله ﷺ:

«اللهم اجعله هادياً[٥]، مهدياً[٦]، واهد به»[٧].

«قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب»[٨].

---

(١) سورة التوبة: الآية (٢٦).
(٢) ابن تيمية: الفتاوي ٤/٤٥٨.
(٣) سورة الحديد: الآية (١٠).
(٤) ابن تيمية: الفتاوي ٤/٤٥٩.
(٥) اللهم اجعله هادياً: أي للناس، أو دالاً على الخير. المباركفوري: تحفة الأحوذي ١٠/٢٣٠.
(٦) مهدياً: أي مهتدياً في نفسه. المصدر السابق ١٠/٢٣٠.
(٧) الترمذي: السنن مع شرحها تحفة الأحوذي ١٠/٢٢٩، ٢٣٠؛ محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن الترمذي ٣/٢٣٦.
(٨) الترمذي: السنن مع شرحها تحفة الأحوذي ١٠/٢٣٠.

وقوله عليه الصلاة والسلام:

«اللهم علم معاوية الكتاب والحساب، وقه العذاب»[١].

«إسناده حسن»[٢].

٢ـ ما أخرجه مسلم من طريق عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

«كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ، فتواريت خلف باب، قال: فجاء فحطأني حطأة[٣] **وقال: اذهب وادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم قال لي: اذهب فادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه»**[٤].

قال النووي معلقاً على هذا الحديث:

«وقد فهم مسلم رحمه الله من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب[٥]، وجعله غيره من مناقب معاوية لأنه في الحقيقة دعاء له»[٦].

---

(١) الهيثمي: موارد الظمآن، تحقيق حسين الداراني، عبده كوشك ٧/٢٤٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) حطأني حطأة: هو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين، وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيساً. النووي: شرح صحيح مسلم ١٦/١٥٦.
(٤) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١٥٥ ـ ١٥٦.
(٥) اسم الباب «من لعنه النبي ﷺ، أو سبه، أو دعا عليه، وليس هو أهلاً لذلك». مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١٥٤.
(٦) النووي: شرح صحيح مسلم ١٦/١٥٦.

ولذلك قال ابن عساكر عن حديث «**لا أشبع الله بطنه**»:

«أصح ما روي في فضل معاوية... وبعده حديث... **اللهم علمه الكتاب**، وبعده حديث... **اللهم اجعله هادياً مهدياً**»[١].

وعن الحديث نفسه قال الذهبي:

«قلت: لعل أن يقال: هذه منقبة لمعاوية لقوله ﷺ: **اللهم من لعنته أو سببته، فاجعل ذلك له زكاة ورحمة**»[٢].

٣ـ ما أخرجه البخاري من طريق أنس بن مالك[٣]، عن خالته أم حرام بنت ملحان[٤] قالت:

«**نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت: ما**

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٦/٦٩٧.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤/١٣٠.

(٣) أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري، الإمام المفتي، المقرىء، المحدث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ، شهد بدراً مع الرسول وهو غلام يخدمه، وشهد ما بعدها من المشاهد، استعمله أبو بكر على صدقات البحرين، مسنده (٢٢٨٦) حديثاً، توفي سنة ٩٣هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٥.

(٤) أم حرام بنت مِلحان بن خالد بن زيد بن النجار، قال ابن عبدالبر: لا أقف لها على اسم صحيح، وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويزورها في بيتها ويقيل عندها، استشهدت في غزوة قبرص سنة ٢٧هـ وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان، وقبرها في جزيرة قبرص ويعرف بقبر المرأة الصالحة، قال الذهبي: ويلغني أن قبرها تزوره الفرنج. انظر: ابن عبدالبر: الاستيعاب ٤/١٩٣١؛ ابن الأثير: أسد الغابة ٦/٣١٧؛ ابن حجر: فتح الباري ١١/٧٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/٣١٧.

أضحكك؟ قال: أناس من أمتي عرضوا علي، يركبون هذا البحر الأخضر، كالملوك على الأسرة، قالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت[١] غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية[٢]، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين، فنزلوا الشام، فَقُرِّبت إليها دابةٌ لتركبها فصرعتها فماتت»[٣].

قال ابن حجر معلقاً على رؤيا رسول الله ﷺ:

«قوله: ناس من أمتي عرضوا علي غُزاةً... يشعر بأن ضحكه كان إعجاباً بهم، وفرحاً لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة»[٤].

٤ـ ما أخرجه البخاري من طريق أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها قالت:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا[٥]، قالت أم حرام:

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أحد النقباء في بيعة العقبة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، من فقهاء الصحابة، مات بالرملة سنة ٣٤هـ، وقيل: ببيت المقدس، وقيل: بل عاش إلى سنة ٤٥هـ. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٦٢٤.

(٢) وذلك في إمارة معاوية رضي الله عنه على الشام، أثناء خلافة عثمان رضي الله عنه، في سنة ٢٧هـ. الطبري: التاريخ ٤/٢٥٨.

(٣) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٦/٢٢.

(٤) ابن حجر: فتح الباري ١١/٧٦.

(٥) قد أوجبوا: أي فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة. ابن حجر: فتح الباري ٦/ ١٢١.

قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم.

ثم قال النبي ﷺ: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر[١] مغفورٌ لهم.

فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا»[٢].

قال المهلب[٣] معلقاً على هذا الحديث:

«في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر»[٤].

ثالثاً: ثناء أهل العلم على معاوية رضي الله عنه:

١ ـ ثناء عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

أخرج البخاري بإسناده قال:

«أوتر معاوية بعد العشاء بركعة، وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس[٥]، فقال: دعه[٦] فإنه صحب[٧] رسول الله ﷺ»[٨].

---

(١) مدينة قيصر: يعني القسطنطينية، ابن حجر: فتح الباري ٦/ ١٢٠.
(٢) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٦/ ٢٢.
(٣) المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي، مصنف شرح صحيح البخاري، أحد الأئمة الفصحاء، توفي سنة ٤٣٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٩.
(٤) ابن حجر: فتح الباري ٦/ ١٢٠.
(٥) فأتى ابن عباس فقال دعه: فيه حذف يدل عليه السياق، تقديره، فأتى ابن عباس فحكى له ذلك فقال له: دعه. ابن حجر: فتح الباري ٧/ ١٣١.
(٦) دعه: أي اترك القول فيه والإنكار عليه. المصدر السابق.
(٧) فإنه صحب: أي لم يفعل شيئاً إلا بمستند. المصدر السابق.
(٨) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٧/ ١٣٠.

وفي رواية أخرى عند البخاري:

«قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال: إنه فقيه»[١].

ومما يناسب المقام ذكر بعض المسائل الفقهية التي أُثِرت عن معاوية رضي الله عنه، ومن تلك المسائل ما يلي:

أ ـ أثر عنه رضي الله عنه أنه أوتر بركعة[٢].

ب ـ أثر عنه رضي الله عنه الاستسقاء بمن ظهر صلاحه[٣].

جـ ـ أنه يجزىء إخراج نصف صاع من البر في زكاة الفطر[٤].

د ـ استحباب تطييب البدن لمن أراد الإحرام[٥].

هـ ـ جواز بيع وشراء دور مكة[٦].

و ـ التفريق بين الزوجين بسبب العُنَّة[٧] [٨].

---

(١) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٧/١٣٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) ابن قدامة: المغني ٣/٣٤٦.
(٤) ابن القيم: زاد المعاد ٢/١٩.
(٥) ابن قدامة: المغني ٥/٧٧.
(٦) المصدر السابق ٦/٣٦٦.
(٧) العُنَّةُ: هي عجز الرجل عن إتيان زوجته. الفيروز أبادي: القاموس المحيط ١٥٧٠.
(٨) ابن القيم: زاد المعاد ٥/١٨١.

ز ـ وقوع طلاق السكران[١].

ح ـ عدم قتل المسلم بالكافر قصاصاً[٢].

ط ـ حبس القاتل حتى يبلغ ابن القتيل[٣].

٢ـ ثناء عبدالله بن المبارك[٤] على معاوية رضي الله عنه:

قال عبدالله بن المبارك:

«معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزراً، اتهمناه على القوم، يعني الصحابة»[٥].

٣ـ ثناء أحمد بن حنبل[٦] على معاوية رضي الله عنه:

سئل الإمام أحمد:

«ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصباً؟

قال أبو عبدالله: هذا قول سوءٍ رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا

---

(١) المصدر السابق ٥/٢١١.
(٢) ابن قدامة: المغني ١١/٤٦٦.
(٣) المصدر السابق ١١/٥٧٧.
(٤) عبدالله بن المبارك المروزي، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، مات سنة ١٨١ هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٣٢٠.
(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/١٣٩.
(٦) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، مات سنة ٢٤١ هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٨٤.

يجالسون، ونبين أمرهم للناس»[١].

«إسناده صحيح»[٢]

٤ـ ثناء الربيع بن نافع الحلبي[٣] على معاوية رضي الله عنه:

قال الربيع:

«معاوية ستر لأصحاب محمد ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر، اجترأ على ما وراءه»[٤].

٥ـ ثناء القاضي ابن العربي على معاوية رضي الله عنه:

تحدث ابن العربي عن الخصال التي اجتمعت في معاوية رضي الله عنه فذكر منها:

«...قيامه بحماية البيضة، وسد الثغور، وإصلاح الجند، والظهور على العدو، وسياسة الخلق»[٥].

وقد علق محب الدين الخطيب على هذا النص بقوله:

«وقد بلغ من همته ـ يعني معاوية ـ وعظيم عنايته بذلك أن أرسل يهدد ملك الروم وهو في معمعة القتال مع علي في صفين، وقد بلغه

---

(١) الخلال: السنة (تحقيق د. عطية الزهراني) ٢/ ٤٣٤.
(٢) المصدر السباق.
(٣) الربيع بن نافع الحلبي، ثقة حجة عابد، مات سنة ٢٤١ هـ، أخرج له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة. ابن حجر: التقريب ٢٠٧.
(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٣٩.
(٥) ابن العربي: العواصم من القواصم ٢١٠، ٢١١.

أن ملك الروم اقترب من الحدود في جنود عظيمة»[١].

وفي ذلك يقول ابن كثير:

«وطمع في معاوية ملك الروم بعد أن كان قد أخشاه وأذله، وقهر جنده ودحاهم، فلما رأى ملك الروم اشتغال معاوية بحرب علي تدانى إلى بعض البلاد في جنود عظيمة وطمع فيه.

فكتب معاوية إليه:

والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يالعين، لأصطلحن أنا وابن عمي عليك، ولأخرجنك من جميع بلادك، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت.

فعند ذلك خاف ملك الروم وانكف، وبعث يطلب الهدنة»[٢].

٦ـ ثناء ابن تيمية على معاوية رضي الله عنه:

قال عنه ابن تيمية:

«... فإن معاوية ثبت بالتواتر أنه أمَّرَهُ النبي ﷺ، كما أمَّر غيرَهُ، وجاهد معه، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي، وما اتهمه النبي ﷺ في كتابة الوحي.

وولاّه عمر بن الخطاب، الذي كان من أخبر الناس بالرجال، وقد

(١) المصدر السابق ص ٢١٠، هامش ٣٩٥.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١١٩/٨.

ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولم يتهمه في ولايته»[١].

٧ـ ثناء ابن كثير على معاوية رضي الله عنه:

قال عنه ابن كثير:

«وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين... فلم يزل مستقلاً بالأمر في هذه المدة إلى هذه السنة التي كانت فيها وفاته، والجهاد في بلاد العدو قائم، وكلمة الله عالية، والغنائم تَرِد إليه من أطراف الأرض، والمسلمون معه في راحة وعدل، وصفح وعفو»[٢].

وقال أيضاً:

«كان حليماً[٣]، وقوراً، رئيساً، سيداً في الناس، كريماً، عادلاً، شهماً»[٤].

وقال عنه أيضاً:

«كان جيد السيرة، حسن التجاوز، جميل العفو، كثير الستر، رحمه الله تعالى»[٥].

---

(١) ابن تيمية: الفتاوى ٤/ ٤٧٢.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/١١٩.
(٣) وقد أفرد ابن أبي الدنيا، وأبو بكر بن أبي عاصم، تصنيفاً في حلم معاوية رضي الله عنه، ولعل هذا من بركة دعاء الرسول ﷺ لمعاوية رضي الله عنه. الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣١٥.
(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/١١٨.
(٥) المصدر السابق ٨/١٢٦.

رابعاً: روايته للحديث:

يعد معاوية رضي الله عنه من الذين نالوا شرف الرواية عن رسول الله ﷺ، ومرد ذلك إلى ملازمته لرسول الله ﷺ بعد فتح مكة، لكونه صهره وكاتبه ﷺ، هذا وقد روى معاوية رضي الله عنه «مائة وثلاثة وستين حديثاً»[١] عن رسول الله ﷺ.

اتفق له البخاري ومسلم على أربعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة[٢].

خامساً: نصح معاوية رضي الله عنه وتوجيهه للرعية:

١ـ أخرج البخاري من طريق حميد بن عبدالرحمن[٣]، أنه:

«سمع معاوية بن أبي سفيان ـ عام حج ـ على المنبر، فتناول قُصَّةً[٤] من شعر ـ وكانت في يد حَرَسيٍّ ـ فقال: يا أهل المدينة، أين علماؤكم[٥]، سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول:

---

(١) ابن حزم: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من العدد ٥٥.
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/١٦٢.
(٣) حميد بن عبدالرحمن بن عوف ثقة، مات سنة ١٠٥ هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ١٨٢.
(٤) قُصةً من شعر: يعني ما تصل به النساء أشعارهن من شعر أو خِرق. ابن حجر: فتح الباري ١٠/٣٨٧، ٣٨٨.
(٥) أين علماؤكم: فيه إشارة إلى قلة العلماء يومئذ بالمدينة، ويحتمل أنه أراد بذلك إحضارهم ليستعين بهم على ما أراد من إنكار ذلك، أو لينكر عليهم سكوتهم عن إنكارهم هذا الفعل قبل ذلك، المصدر السابق.

«إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم»[١]»[٢].

٢ـ أخرج الطبراني بإسناد حسن، قال: حدثنا أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي[٣]، حدثنا يحيى بن صالح الوُحاظي[٤]، حدثنا محمد بن مهاجر الأنصاري[٥]، عن كيسان[٦] مولى معاوية قال:

«خطب معاوية الناس فقال:

يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ نهى عن تسع، وأنا أنهاكم عنهن، النوح، والشِّعْرُ، والتبرُّج، والتصاوير، وجلود السباع، والغناء، والذهب، والحِرُّ[٧]، والحرير»[٨].

---

(١) إنما هلكت بنو إسرائيل...: فيه إشعار بأن ذلك كان حراماً عليهم، فلما فعلوه كان سبباً لهلاكهم، مع ما انضم إلى ذلك من ارتكابهم ما ارتكبوه من المناهي، المصدر السابق.

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٥/٥٩١.

(٣) عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي، أبو زرعة، ثقة حافظ مصنف، مات سنة ٢٨١هـ. ابن حجر: التقريب ٣٤٧.

(٤) يحيى بن صالح الوُحاظي، صدوق من أهل الرأي، توفي سنة ٢٢٢هـ. ابن حجر: التقريب ٥٩١.

(٥) محمد بن مهاجر الأنصاري، ثقة، مات سنة ١٧٠هـ. ابن حجر: التقريب ٥٠٩.

(٦) كيسان مولى معاوية رضي الله عنه، أورده ابن حبان في ثقاته. ابن حبان: الثقات ٥/٣٤٠.

(٧) الحِرُّ: الفرج، والمراد الزنا. ابن حجر: فتح الباري ١٠/٥٧.

(٨) الطبراني: المعجم الكبير ١٩/٣٧٣.

موقف معاوية من خلافة علي رضوان الله عليهما

إن الحديث عن موقف معاوية من خلافة علي رضوان الله عليهما يسوقنا مباشرةً إلى أصل هذه القضية وهو استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث أدى استشهاده على أيدي المنافقين[١]، وتأجيل علي إقامة القصاص على قتلة عثمان، أدى ذلك إلى مطالبة معاوية لعلي بتسليمه قتلة عثمان، رضي الله عنهم أجمعين.

وهو ما أخرجه يحيى بن سليمان الجعفي[٢]، بسند جيد[٣]، عن أبي مسلم الخولاني[٤]أنه قال لمعاوية:

---

(١) هذه التسمية أطلقها الرسول ﷺ ـ وهذا من دلائل نبوته ﷺ ـ على الخارجين على عثمان رضي الله عنه، وهو ما أخرجه ابن ماجة من طريق عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«يا عثمان إن ولاَّك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمَّصك الله، فلا تخلعه»** يقول ذلك ثلاثاً. محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن ابن ماجة ١/ ٢٥.

(٢) يحيى بن سليمان بن يحيى الجعفي، أبو سعيد الكوفي نزيل مصر، صدوق يخطىء، من الطبقة العاشرة، مات سنة ٢٣٧هـ أو ٢٣٨هـ، أخرج له البخاري والترمذي. ابن حجر: التقريب ٥٩١.

(٣) ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٩٢.

(٤) أبو مسلم الخولاني، الزاهد الشامي، اسمه عبدالله، ويقال: يعقوب، ثقة عابد، من الطبقة الثانية، رحل إلى النبي ﷺ ولم يدركه، عاش إلى زمن يزيد بن =

«أنت تنازع علياً أم أنت مثله؟

فقال: لا والله، إني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن عمه، والطالب بدمِهِ، فأتُوه، فقولوا له، فليدفع إلي قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا علياً، فكلموه، فلم يدفعهم إليه»[١].

وفي رواية:

«فأتوه فكلموه فقال: يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي، فامتنع معاوية، فسار علي في الجيوش من العراق حتى نزل بصفين[٢]، وسار معاوية حتى نزل هناك، وذلك في ذي الحجة سنة ست وثلاثين، فتراسلوا فلم يتم لهم أمر، فوقع القتال»[٣].

إذاً فأصل الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما لم يكن حول اعتراض معاوية على أحقية علي بالخلافة، بل كان بسبب تأجيل إقامة القصاص على قتلة عثمان رضي الله عنه؛ إذ كان علي رضي الله عنه يرى تأجيل إقامة القصاص على قتلة عثمان رضي الله عنه حتى تستتب

= معاوية، أخرج له مسلم والأربعة. ابن حجر: التقريب ٦٧٣.

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/١٤٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/١٢٩؛ ابن حجر: فتح الباري ١٣/٩٢.

(٢) صفين: موضع قرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي، تقع حالياً في سوريا. انظر: ياقوت معجم البلدان ٣/٤١٤؛ د. صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح ٧٤٤.

(٣) ابن حجر: فتح الباري ١٣/٩٢.

الأمور وتهدأ الأنفس بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه.

وفي تعليل ذلك يقول ابن حزم عن قتلة عثمان رضي الله عنه:

«ولكنهم كانوا عدداً ضخماً جماً لا طاقة له عليهم، فقد سقط عن علي رضي الله عنه ما لا يستطيع عليه، كما سقط عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ولا فرق»[١].

كما تحدث ابن تيمية عن هذه المسألة الهامة فقال:

«لم يكن علي مع تفرق الناس عليه متمكناً من قتل قتلة عثمان إلا بفتنةٍ تزيد الأمر شراً وبلاءً، لأنهم كانوا عسكراً، وكان لهم قبائل تغضب لهم، والمباشر منهم للقتل ـ وإن كان قليلاً ـ فكان ردؤهم أهل الشوكة، ولولا ذلك لم يتمكنوا»[٢].

وقد أدى هذا الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما إلى نشوب معركة صفين بين الطرفين في سنة ٣٧هـ[٣].

وقد كان لحبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما رأي مهم في مآل الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ـ وفي ذلك دلالةٌ على شدة فراسته رضي الله عنه ـ وهو ما أخرجه عبدالرزاق،

---

(١) ابن حزم: الفصل ٤/٢٤٣.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة ٤/٤٠٧.

(٣) عن معركة صفين انظر الطبري: التاريخ ٤/٥٦٣، ٥/١٠، ٣٨، ٤٨؛ د. يحيى اليحيى: مرويات أبي مخنف ٢٧٧، ٣٧٥؛ عبدالحميد فقيهي: خلافة علي بن أبي طالب ١٨٠.

بإسناد صحيح، من طريق زهدم الأزدي[1] قال:

«كنا عند ابن عباس يوماً، فقال: والله لأُحدثَنَّكم بحديث ما هو بسرٍّ ولا علانية، ما هو بسر فأكتمكموه، ولا علانية فأخطب به، وإنه لما وُثِبَ على عثمان فَقُتِلَ، قلت لابن أبي طالب: اجتنب هذا الأمر فَسَتُكفاه، فعصاني، وما أُراه يظفر، وأيم الله لَيَظْهَرن عليكم ابن أبي سفيان؛ لأن الله قال: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾[2]، وأيم الله لتسيرن فيكم قريش بسيرة فارس والروم.

قال: قلنا فما تأمرنا يا ابن عباس إن أدركنا ذلك؟

قال: من أخذ منكم بما يعرف نجا، ومن ترك ـ وأنتم تاركون ـ كان كبعض هذه القرون التي هلكت»[3].

ولا شك أن الحق الذي سعى له علي رضي الله عنه وهو أخذ البيعة من معاوية رضي الله عنه وطائفته بعد امتناعهم عن ذلك مقدم على الحق الذي سعى له معاوية رضي الله عنه وهو إقامة القصاص على قتلة عثمان رضي الله عنه.

إذاً فالمسألة تتعلق بالأولويات وتقديم الأهم وهو الدخول في البيعة على المهم وهو إقامة القصاص على قتلة عثمان رضي الله عنه،

---

(١) زهدم بنُ مضرِّب الأزدي، ثقة. المزي: تهذيب الكمال ٩/٣٩٦؛ ابن حجر: التقريب ٢١٧.
(٢) سورة الإسراء: الآية (٣٣).
(٣) عبدالرزاق: المصنف ١١/٤٤٨.

وهو ما فقِهَهُ علي رضوان الله عليه وناضل من أجله مع قِلَّة الناصر والمعين حتى استشهد رضي الله عنه.

وعن هذه الفتنة يقول ابن كثير:

«ثم كان ما كان بينه ـ يقصد معاوية ـ وبين علي بعد قتل عثمان، على سبيل الاجتهاد والرأي، فجرى بينهما قتال عظيم... وكان الحق والصواب مع علي، ومعاوية معذور عند جمهور العلماء سلفاً وخلفاً»(١).

وفي ذلك يقول ابن خلدون:

«ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية... كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد، ولم يكونوا في محاربتهم لغرض دنيوي، أو لإيثار باطل، أو لاستشعار حقد كما قد يتوهمه متوهم، وينزع إليه ملحد، وإنما اختلف اجتهادهم في الحق، وسفَّه كل واحد نظر صاحبه باجتهاده في الحق، فاقتتلوا عليه، وإن كان المصيب علياً، فلم يكن معاوية قائماً فيها بقصد الباطل وإنما قصد الحق وأخطأ، والكل كانوا في مقاصدهم على حق»(٢).

وخلاصة القول إن علياً ومعاوية رضي الله عنهما كانا يسعيان للحق ولا شيء سوى ذلك لكن علياً كان هو الأقرب إلى الحق من

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/١٢٦.
(٢) ابن خلدون: المقدمة ١/٢٥٧.

معاوية رضوان الله عليهم أجمعين، والحجة في ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

«أن النبي ﷺ ذكر قوماً[١] يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس[٢]، سيماهم التحالق. قال: هم شر الخلق أو من شر الخلق، يقتلهم أدنى الطائفتين[٣] إلى الحق»[٤].

---

(١) هم الخوارج. النووي: شرح صحيح مسلم ٧/ ١٦٤ ـ ١٦٨.

(٢) أي افتراق يقع بين المسلمين وهو الافتراق الذي وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما. المصدر السابق.

(٣) هما طائفتا علي ومعاوية رضي الله عنهما. المصدر السابق.

(٤) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ١٦٧.

ترجمة موجزة للإمام الطبري رحمه الله[١]

(٢٢٤ ـ ٣١٠هـ)

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، من أهل آمل بطبرستان[٢]، ولد سنة (٢٢٤هـ)، ونشأ في بيت صلاح وتقى، حيث حفظ القرآن وله سبع سنين، وصلى بالناس وله ثمان سنين[٣].

وقد كان للبيئة الصالحة التي نشأ فيها الطبري أثر كبير في تفرغه

---

(١) لم أتوسع في ترجمة الطبري لكثرة من كتب عنه من المعاصرين، ومنهم: د. حسين عاصي: أبو جعفر الطبري وكتابه تاريخ الأمم والملوك؛ د. عماد الدين خليل: في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل ١١٣؛ د. عبدالعزيز ولي: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري ٢١٩؛ د. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١/٥١٨؛ د. محمد الزحيلي: الإمام الطبري؛ د. محمد السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي ٤٣٦؛ محمد أبو الفضل إبراهيم: مقدمة تحقيق تاريخ الطبري ١/٥؛ د. محمد الوافي: منهج البحث في التاريخ ٢٥٦؛ يسري عبدالغني عبدالله: معجم المؤرخين المسلمين ١١٤.

(٢) آمل: هي قصبة طبرستان، وطبرستان بلاد واسعة تقع بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل، تقع حالياً بمحاذاة الساحل الجنوبي لبحر قزوين في إيران. انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤/١٣؛ لسترنج: بلدان الخلافة ٤٠٩.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية ٣/١٢٠؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/٤٩.

لطلب العلم، وعن ذلك يقول الطبري:

«ورأى لي أبي في النوم أني بين يدي رسول الله ﷺ، وكان معي مِخلاة[١] مملوءة حجارة، وأنا أرمي بين يديه.

فقال له المُعَبِّر: إنه إن كبر نصح في دينه، وذب عن شريعته.

فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير»[٢].

ولمَّا شَبَّ الطبري سمح له أبوه بالسفر لطلب العلم، وكان والده يرسل إليه بالشيء بعد الشيء إلى البلدان، حتى لا ينقطع عن طلب العلم بطلب الرزق[٣].

وقد أكثر ابن جرير الترحال في طلب العلم، ولقي نبلاء الرجال من أهل العراق والشام ومصر وغيرها من بلاد الإسلام[٤].

وقد أثنى على الطبري جمع من العلماء حيث قال عنه الفرغاني:

«وكان ممن لا تأخذه في الحق لومة لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات، من جاهل، وحاسد، وملحد، فأما أهل الدين

---

(١) المخلاة: وعاء يوضع فيه الرَّطبُ من النبات. الفيروزأبادي: القاموس المحيط ١٦٥٣.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/٤٩.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية ٣/١٢٥.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/١٦٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٧.

والعلم فغير منكرين علمه، وزهده في الدنيا، ورفضه لها، وقناعته رحمه الله بما كان يرد عليه من حِصَّةٍ، من ضيعةٍ، خلَّفها له أبوه بطبرستان، يسيرة»[١].

وقال عنه الخطيب البغدادي:

«كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، وعارفاً بالقرآن، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين... ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم.

وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أرَ سواه في معناه إلا أنه لم يتمه، وله في أصول الفقه، وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء، وتفرد بمسائل حفظت عنه»[٢].

وقال عنه الذهبي:

«كان من أفراد الدهر علماً وذكاءً، وكثرة تصانيف، قَلَّ أن ترى العيون مثله»[٣].

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٤.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣.
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧.

وقال عنه أيضاً:

«كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والإختلاف، علاّمةً في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات، واللغة وغير ذلك»[١].

أما تاريخ الطبري فإنه يحمل أكثر من اسم، فهو (تاريخ الأمم والملوك)[٢] وهو (تاريخ الرسل والملوك)[٣]، وقد ابتدأ الطبري تاريخه بذِكر الكون، ثم ذِكر آدم عليه السلام ومن بعده من الأنبياء والرسل والملوك وأخبارهم، وما كان في زمن كل واحد منهم، إلى نبينا محمد ﷺ، وبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة النبوية ابتدأ الطبري تأريخه للأمة المسلمة من السنة الأولى الهجرية وحتى سنة ٣٠٢ هـ على النظام الحولي، مسجلاً في كل سنةٍ ما دار فيها من الأحداث[٤].

هذا ولما كان الطبري ينتمي إلى مدرسة المحدثين فقد انعكس ذلك على منهجه في كتابه التاريخ، حيث اهتم بالأخبار والروايات المسندة، فجمع كماً هائلاً منها ـ وهذا بحد ذاته عملٌ عظيم يشكر عليه الطبري ـ ودونها في تاريخه بأسلوب المحدثين.

---

(١) المصدر السابق ١٤/ ٢٧٠.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/١٦٣.
(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/٦٨.
(٤) الطبري: التاريخ ١/٦، ٧؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/٦٨ ـ ٧٠؛ د. محمد السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي ٤٣٩، ٤٤١.

لكنه رحمه الله لم يشترط الصحة فيما يرويه من أخبار، وقد اعتذر عن ذلك بقوله:

«فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، لا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبَلِنا، وإنما أُتي من قِبلِ بعض ناقليه إلينا، وإنَّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا»[١].

(١) الطبري: التاريخ ٨/١.



تراجم رجال أسانيد الطبري[١]

١ـ أبان بن صالح بن عمير القرشي، مولاهم، وثقه الأئمة، مات سنة ١١٥هـ، أخرج له البخاري معلقاً، والأربعة[٢].

٢ـ أحمد بن ثابت الرازي، كذاب[٣].

٣ـ أحمد بن زهير بن حرب بن شداد بن أبي خيثمة الحافظ ابن الحافظ، كان ثقةً عالماً متقناً، بصيراً بأيام الناس، توفي سنة ٢٩٩هـ[٤].

٤ـ أحمد بن محمد بن ثابت بن شبويه المروزي، ثقة[٥].

٥ـ إسحاق بن إبراهيم الثقفي، أبو يعقوب، وثقة ابن حبان وفيه ضعف[٦].

---

(١) هذا المبحث لا يحتوي على أسماء رجال أسانيد الطبري الذين لم أقف على تراجمهم فيما بين يدي من المصادر.
(٢) المزي: تهذيب الكمال ٢/٩.
(٣) الرازي: الجرح والتعديل ٢/٤٤.
(٤) ابن حجر: لسان الميزان ١/١٧٤.
(٥) ابن حجر: التهذيب ١/٧١.
(٦) ابن حجر: التقريب ٩٩.

٦ـ إسحاق بن إدريس الأسواري البصري، قال عنه الدارقطني: منكر الحديث، وقال عنه النسائي: بصري متروك[١].

٧ـ إسحاق بن خليد، لعله مولى سعيد بن العاص، أورده ابن حبان في ثقاته[٢].

٨ـ إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة الأموي، مولاهم، متروك، مات سنة ١٤٤هـ[٣].

٩ـ إسحاق بن عيسى الطباع، صدوق[٤].

١٠ـ إسحاق بن يحيى بن طلحة، منكر الحديث ليس بشيء[٥].

١١ـ إسماعيل بن إبراهيم بن عُلَّية، ثقة حافظ، مات سنة ١٩٣هـ[٦].

١٢ـ إسماعيل بن راشد السلمي، أورده ابن حبان في ثقاته في طبقة أتباع التابعين[٧].

١٣ـ أبو إسماعيل الهمداني، لعله إسماعيل بن مجالد الهَمَداني،

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان ١/ ٤٤.
(٢) ابن حبان: الثقات ٦/ ٤٧.
(٣) ابن حجر: التقريب ١٠٢.
(٤) المصدر السابق.
(٥) أحمد بن حنبل: المسائل (رواية ابنه صالح) ٣/ ٤١.
(٦) ابن حجر: التقريب ١٠٥.
(٧) ابن حبان: الثقات ٦/ ٣٤.

شيخ علي بن محمد المدائني، صدوق يخطىء[١].

١٤ـ الأسود بن قيس العبدي، العجلي، الكوفي، ثقة[٢].

١٥ـ أشعث بن عبدالله بن جابر الحداني، صدوق[٣].

١٦ـ أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، ثقة[٤].

١٧ـ بسر بن عبيد الله الحضرمي، ثقة حافظ[٥].

١٨ـ أبو بكر الهذلي، أخباري متروك الحديث، توفي سنة ١٦٧هـ[٦].

١٩ـ الجارود بن أبي سبرة الهذلي، صدوق، توفي سنة ١٢٠هـ[٧].

٢٠ـ جرير بن حازم بن زيد بن عبدالله الأزدي، ثقة، في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، اختلط قبل وفاته لكنه لم يحدث في حال اختلاطه[٨].

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ٣/ ١٨٤؛ ابن حجر: التقريب ١٠٩.
(٢) ابن حجر: التقريب ١١١.
(٣) المصدر السابق ١١٣.
(٤) المصدر السابق ٦٢١.
(٥) المصدر السابق ١٢٢.
(٦) المصدر السابق ٦٢٥.
(٧) المصدر السابق ١٣٧.
(٨) المصدر السابق ١٣٨.

٢١ـ جرير بن يزيد بن جرير بن عبدالله البجلي، أورده ابن حبان في ثقاته[١].

٢٢ـ جعفر بن برقان الكلابي، صدوق يهم في حديث الزهري، توفي سنة ١٥٠هـ[٢].

٢٣ـ جعفر بن حذيفة الطائي، مجهول[٣].

٢٤ـ جعفر بن سليمان الضبعي، صدوق زاهد لكنه يتشيع، مات سنة ١٧٨هـ[٤].

٢٥ـ جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي، صدوق، مات سنة ١٧٣هـ[٥].

٢٦ـ حاتم بن قبيصة البصري، ذكره الرازي ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً[٦].

٢٧ـ الحارث بن حصيرة الأزدي، يعد من المحترقين بالكوفة في التشيع، وعلى ضعفه يكتب حديثه[٧]، وذلك إن لم يَرْوِ ما يوافق بدعته.

---

(١) ابن حبان: الثقات ٦/١٤٣.
(٢) ابن حجر: التقريب ١٤٠.
(٣) الرازي: الجرح والتعديل ٢/٤٧٦.
(٤) ابن حجر: التقريب ١٤٠.
(٥) المصدر السابق ١٤٣.
(٦) الرازي: الجرح والتعديل ٣/٢٦٠.
(٧) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٢/٦٠٧.

٢٨ـ الحارث بن محمد بن أبي أسامة، صدوق[١].

٢٩ـ حبان بن موسى السلمي، ثقة[٢]، لكنه يروي عن مجالد بن سعيد الهمداني بعد اختلاط الأخير.

٣٠ـ حرملة بن عمران التجيبي، ثقة، مات سنة ١٦٠هـ[٣].

٣١ـ الحسن بن رشيد، مجهول[٤].

٣٢ـ حميد بن هلال العدوي، ثقة[٥].

٣٣ـ خالد بن القاسم المدائني، كان كذاباً، متروك الحديث، توفي سنة ٢١١هـ[٦].

٣٤ـ خلاد بن عبيدة البكراوي، ذكره الرازي ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً[٧].

٣٥ـ خلاد بن يزيد الباهلي، البصري، المعروف بالأرقط، صدوق جليل[٨].

---

(١) الذهبي: السير ١٣/٣٨٨.
(٢) ابن حجر: التقريب ١٥٠.
(٣) المصدر السابق ١٥٦.
(٤) الرازي: الجرح والتعديل ٣/١٤.
(٥) ابن حجر: التقريب ١٨٢.
(٦) الذهبي: ميزان الاعتدال ١/٦٣٧.
(٧) الرازي: الجرح والتعديل ٣/٣٦٧.
(٨) ابن حجر: التقريب ١٩٧.

٣٦- زكريا بن أبي زائدة الهمداني، ثقة، وكان يدلس، وسماعه من أبي إسحاق بِأَخرة، مات سنة ١٤٧هـ أو بعدها بقليل[١].

٣٧- زهير بن حرب النسائي، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٣٤هـ[٢].

٣٨- زياد بن عبدالله البكائي، صدوق ثبت في المغازي، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين[٣].

٣٩- سحيم بن حفص العجيفي، أبو اليقظان، كان عالماً بالأخبار والأنساب، والمآثر والمثالب، ثقة فيما يرويه، توفي سنة ١٧٠هـ[٤].

٤٠- سعيد بن زيد الأزدي، صدوق له أوهام، مات سنة ١٦٧هـ[٥].

٤١- أبو عمرو المدني، لعله سعيد بن سلمة بن أبي الحسام العدوي مولاهم، صدوق صحيح الكتاب، يخطىء من حفظه[٦].

٤٢- سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، ثقة إمام[٧].

٤٣- سعيد بن كيسان المقبري، ثقة، تغير قبل موته بأربع سنين،

---

(١) ابن حجر: التقريب ٢١٦.
(٢) المصدر السابق ٢١٧.
(٣) المصدر السابق ٢٢٠.
(٤) ابن النديم: الفهرست ١٨٧.
(٥) ابن حجر: التقريب ٢٣٦.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق ٢٣٨.

روايته عن عائشة وأم سلمة، رضي الله عنهما، مرسلة، مات في حدود سنة ١٢٠هـ[١].

٤٤ـ سفيان بن عيينة الهلالي، ثقة حافظ، وكان ربما دلس ولكن عن الثقات[٢].

٤٥ـ سلمة بن عثمان، ذكره الرازي ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً[٣].

٤٦ـ سليمان بن أرقم البصري، ضعيف[٤].

٤٧ـ سليمان بن أيوب، لعله ابن سليمان التيمي، صدوق يخطىء[٥].

٤٨ـ سليمان بن بلال التيمي، مولاهم، ثقة، مات سنة ١٧٧هـ[٦].

٤٩ـ سليمان بن صالح الليثي، مولاهم، أبو صالح المروزي، ثقة[٧].

(١) ابن حجر: التقريب ٢٣٦.
(٢) المصدر السابق ٢٨٧.
(٣) الرازي: الجرح والتعديل ١٦٧/٤.
(٤) ابن حجر: التقريب ٢٥٠.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق ٢٥٢.

٥٠- سليمان بن مسلم العجلي، أورده ابن حبان في ثقاته[١].

٥١- سليمان بن المغيرة القيسي، ثقة[٢].

٥٢- أبو السوار العدوي، اخُتلف في اسمه، ثقة[٣].

٥٣- سويد بن عبدالعزيز بن نمير السلمي، مولاهم، الدمشقي، ضعيف، مات سنة ١٩٤هـ[٤].

٥٤- شعيب بن عمرو الأموي، ذكره الرازي ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً[٥].

٥٥- الصقعب بن زهير الأزدي، ثقة[٦].

٥٦- عامر بن شراحيل الشعبي، ثقة مشهور، فقيه فاضل[٧].

٥٧- عبدالأعلى بن مسهر الغساني، ثقة حافظ[٨].

٥٨- عبدالأعلى بن ميمون بن مهران الجزري، أورده ابن حبان في ثقاته[٩].

---

(١) ابن حبان: الثقات ٦/٣٩٣.
(٢) ابن حجر: التقريب ٢٥٤.
(٣) المصدر السابق ٦٤٦.
(٤) المصدر السابق ٢٦٠.
(٥) الرازي: الجرح والتعديل ٤/٣٥٠.
(٦) ابن حجر: التقريب ٢٧٧.
(٧) المصدر السابق ٢٨٧.
(٨) ابن حجر: التهذيب ٦/٩٨.
(٩) ابن حبان: الثقات ٧/١٢٩.

٥٩ـ عبدالرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان، ثقة، مُقِلٌّ، عابد[١].

٦٠ـ عبدالرحمن بن جندب الأزدي، كان في الجيش الذي بعثه الحجاج لقتال شبيب الخارجي سنة ٧٦هـ فهزمهم شبيب وطلب منهم البيعة فبايعوه، أورده ابن حبان في ثقاته[٢].

٦١ـ عبدالرحمن بن صالح الأزدي، رافضي، كان يحدث بمثالب أزواج رسول الله ﷺ، وأصحابه، هلك سنة ٢٣٥هـ[٣].

٦٢ـ عبدالرحمن بن صبح الأزدي، لعله عبدالرحمن بن صبيح، الذي قال عنه الرازي: إنه سمع أبا هريرة، ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً[٤].

٦٣ـ عبدالرحمن بن عبدالله بن ذكوان، ابن أبي الزناد، من شيوخ الأصمعي، صدوق، تغير حفظه لما قدم بغداد، مات سنة ١٧٤هـ[٥].

٦٤ـ عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، ثقة، جليل[٦].

٦٥ـ عبدالله بن أحمد بن شبويه المروزي، أورده ابن حبان في ثقاته[٧].

---

(١) ابن حجر: التقريب ٣٣٥.
(٢) الطبري: التاريخ ٦/ ٢٤٤؛ ابن حبان: الثقات ٧/ ٦٩.
(٣) المزي: تهذيب الكمال ١٧/ ١٧٧.
(٤) الرازي: الجرح والتعديل ٥/ ٢٤٥.
(٥) المزي: تهذيب الكمال ١٨/ ٣٨٣؛ ابن حجر: التقريب ٣٤٠.
(٦) ابن حجر: التقريب ٣٤٧.
(٧) ابن حبان: الثقات ٨/ ٣٦٦.

٦٦ـ عبدالله بن شوذب الخراساني، صدوق عابد، توفي سنة ١٥٦هـ[١].

٦٧ـ عبدالله بن صالح بن محمد الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، مات سنة ٢٢٢هـ[٢].

٦٨ـ عبدالله بن عقبة الغنوي، قاتل ضد الحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء، قُتل مع عبدالرحمن بن الأشعث في معركة دير الجماجم سنة ٨٣هـ[٣].

٦٩ـ عبدالله بن عون بن أرطبان، ثقة ثبت فاضل، مات سنة ١٥٠هـ[٤].

٧٠ـ عبدالملك بن عمير بن سويد اللخمي، ثقة فصيح عالم، تغير حفظه، وربما دلس، مات سنة ١٣٦هـ[٥].

٧١ـ عبدالملك بن قريب الأصمعي، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح والنوادر، صدوق، توفي سنة ٢١٦هـ[٦].

---

(١) ابن حجر: التقريب ٣٠٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الطبري: التاريخ ٥/٤٤٨، ٦/٣٥٧.
(٤) ابن حجر: التقريب ٣١٧.
(٥) المصدر السابق ٣٦٤.
(٦) المزي: تهذيب الكمال ١٨/٣٨٢؛ ابن حجر: التقريب ٣٦٤.

٧٢ـ عبدالملك بن نوفل العامري، مقبول[١].

٧٣ـ عبيد بن الحر الجعفي، ذكره الرازي ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً[٢].

٧٤ـ عثمان بن عبدالرحمن الحراني، صدوق[٣].

٧٥ـ علي بن رباح اللخمي، أبو عبدالله المصري، ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائة[٤].

٧٦ـ علي بن مجاهد بن مسلم القاضي، الكابلي، متروك، مات بعد المائة والثمانين[٥].

٧٧ـ علي بن محمد بن عبدالله المدائني، أبو الحسن، كان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقاً فيما ينقله، مات سنة ٢٢٣هـ، وقيل سنة ٢٢٥هـ[٦].

٧٨ـ عمر بن شبة بن عبيدة النميري، أبو زيد، البصري، النحوي الأخباري، كان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة، مات سنة ٢٦٢هـ[٧].

---

(١) ابن حجر: التقريب ٣٦٦.
(٢) الرازي: الجرح والتعديل ٥/٣١١.
(٣) ابن حجر: التقريب ٣٨٥.
(٤) المصدر السابق ٤٠١.
(٥) المصدر السابق ٤٠٥.
(٦) الذهبي: السير ١٠/٤٠١.
(٧) المزي: تهذيب الكمال ٢١/٣٨٦.

٧٩ـ عمر بن صالح أبو حفص، الأزدي البصري، منكر الحديث[١].

٨٠ـ عمر بن بشير الهمداني، الكوفي، أورده ابن حبان في ثقاته[٢].

٨١ـ عمرو بن عبدالله الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، ثقة، مكثر عابد، اختلط بأخرة، مات سنة ١٢٩هـ[٣].

٨٢ـ عمرو بن هاشم، أبو مالك الجنبي الكوفي، لين الحديث، أفرط فيه ابن حبان[٤].

٨٣ـ عوانة بن الحكم الكلبي، العلاّمة الأخباري، صدوق في نقله، مات سنة ١٤٧هـ[٥].

٨٤ـ عوف بن أبي جميلة الأعرابي، ثقة، رمي بالقدر والتشيع، مات سنة ١٤٦هـ[٦].

٨٥ـ عيسى بن عاصم الأسدي، الكوفي، ثقة[٧].

---

(١) البخاري: الضعفاء الصغير ١٦٢.
(٢) ابن حبان: الثقات ٧/ ١٧٢.
(٣) ابن حجر: التقريب ٤٢٣.
(٤) المصدر السابق ٤٢٧.
(٥) الذهبي: السير ٧/ ٢٠١.
(٦) ابن حجر: التقريب ٤٣٣.
(٧) المصدر السابق ٤٣٩.

٨٦ـ غالب بن سليمان العتكي، الخراساني، ثقة[١].

٨٧ـ غسان بن مضر الأزدي، ثقة، مات سنة ١٨٤هـ[٢].

٨٨ـ الفضل بن عطية بن عمرو، مولى بني عبس، صدوق ربما وهم[٣].

٨٩ـ فضيل بن خديج، مجهول[٤].

٩٠ـ فليح بن سليمان المدني، صدوق كثير الخطأ، مات سنة ١٦٨هـ[٥].

٩١ـ فيل مولى زياد بن أبيه، ذكره البخاري، والرازي، ولم يوردا فيه جرحاً أو تعديلاً[٦].

٩٢ـ القاسم بن سلام البغدادي، أبو عبيد، ثقة، فاضل[٧].

٩٣ـ قبيصة بن جابر الأسدي، ثقة، مخضرم[٨].

٩٤ـ كثير بن زياد البرساني، ثقة[٩].

---

(١) ابن حجر: التقريب ٤٤٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق ٤٤٦.
(٤) الرازي: الجرح والتعديل ٧/ ٧٢.
(٥) ابن حجر: التقريب ٤٤٨.
(٦) البخاري: التاريخ الكبير ٧/ ١٤٠؛ الرازي: الجرح والتعديل ٧/ ٩٠.
(٧) ابن حجر: التقريب ٤٥٠.
(٨) المصدر السابق ٤٥٣.
(٩) المصدر السابق ٤٥٩.

٩٥- لبطة بن الفرزدق، أورده ابن حبان في ثقاته[1].

٩٦- لوط بن يحيى، أبو مخنف، قال عنه ابن كثير:

«وقد كان شيعياً، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه أخباري حافظ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره، ولهذا يترامى عليه كثير من المصنفين في هذا الشأن ممن بعده، والله أعلم»، توفي سنة ١٥٧هـ[2].

٩٧- مجالد بن سعيد الهمداني، شيعي[3]، وقال عنه الهيثمي: «فيه كلام وقد وثق»[4].

قلت: والقاعدة فيه ومن في حكمه أن لا يؤخذ عنهم في ما يوافق بدعتهم.

٩٨- المحل بن خليفة الطائي، ثقة[5].

٩٩- محمد بن أبان القرشي، صدوق، تكلم فيه الأزدي، توفي سنة ٢٣٨هـ[6].

١٠٠- محمد بن إسحاق بن يسار المدني، نزيل العراق، إمام

(١) ابن حبان: الثقات ٧/٣٦١.
(٢) الذهبي: السير٧/٣٠٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٩/٢٠٣.
(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/٤٣٨.
(٤) الهيثمي: مجمع الزوائد ٤/٢١١.
(٥) ابن حجر: التقريب ٥٢٢.
(٦) ابن حجر: التهذيب ٩/٢.

المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع بالقدر، مات سنة ١٥٠هـ، ويقال بعدها[١].

١٠١ـ أبو محمد الأموي، لعله إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص، تابعي ثقة، توفي بالمدينة في أول خلافة بني العباس[٢].

١٠٢ـ محمد بن حفص التميمي، ذكره الرازي ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً[٣].

١٠٣ـ محمد بن الزبير الحنظلي، متروك[٤].

١٠٤ـ محمد بن السائب الكلبي، النسابة المفسر، متهم بالكذب ورمي بالرفض[٥].

١٠٥ـ محمد بن سعد بن منيع، صدوق فاضل، مات سنة ٢٣٠هـ[٦].

١٠٦ـ محمد بن سليم أبو هلال الراسبي، قال عنه ابن حبان:

«والذي أميل إليه في أبي هلال الراسبي، ترك ما انفرد به من الأخبار التي خالف فيها الثقات، والاحتجاج بما وافق الثقات، وقبول

(١) ابن حجر: التقريب ٤٦٧.
(٢) ابن حجر: التهذيب ١/٣٢٠.
(٣) الرازي: الجرح والتعديل ٧/٢٣٦.
(٤) ابن حجر: التقريب ٤٧٨.
(٥) المصدر السابق ٤٧٩.
(٦) المصدر السابق ٤٨٠.

ما انفرد من الروايات التي لم يخالف فيها الأثبات، التي ليس فيها مناكير»[١].

١٠٧ـ محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب القرشي العامري، ثقة فقيه فاضل، مات سنة ١٥٨هـ[٢].

١٠٨ـ محمد بن عمر الواقدي، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر، مات في بغداد سنة ٢٠٧هـ[٣].

١٠٩ـ محمد بن الفضل بن عطية، كذبوه، مات سنة ١٨٠هـ[٤].

١١٠ـ محمد بن مخنف، مجهول[٥].

١١١ـ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة ١٢٥هـ[٦].

١١٢ـ محمد بن أبي موسى الثقفي، وقيل: محمد بن موسى، ذكره الرازي ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً[٧].

---

(١) ابن حبان: المجروحين ٢/ ٢٨٣.
(٢) ابن حجر: التقريب ٤٩٣.
(٣) الذهبي: السير ٩/ ٤٥٤.
(٤) ابن حجر: التقريب ٥٠٢.
(٥) الرازي: الجرح والتعديل ٨/ ١٠٠.
(٦) ابن حجر: التقريب ٥٠٦.
(٧) الرازي: الجرح والتعديل ٨/ ٨٣.

١١٣ـ محمد بن يحيى بن علي الكناني، ثقة[١].

١١٤ـ مخلد بن الحسين الأزدي البصري، ثقة فاضل، توفي سنة ١٩١هـ[٢].

١١٥ـ مرة بن منقذ بن النعمان العبدي، شهد الجمل مع علي رضي الله عنه، ثم شهد كربلاء ضد الحسين رضي الله عنه[٣].

١١٦ـ مسلم بن عبدالرحمن الجرمي، ذكره الرازي ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً[٤].

١١٧ـ مسلم العجلي، أورده ابن حبان في ثقاته[٥].

١١٨ـ مسلمة بن محارب الزيادي، ذكره الرازي ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً[٦].

١١٩ـ مصعب بن حيان النبطي، لين الحديث[٧].

١٢٠ـ معبد بن خالد الجدلي، ثقة، عابد، مات سنة ١١٨هـ[٨].

---

(١) ابن حجر: التقريب ٥١٣.
(٢) المصدر السابق ٥٢٣.
(٣) الطبري: التاريخ ٤/٥٢٢، ٥/٤٦٨.
(٤) الرازي: الجرح والتعديل ٨/١٨٨.
(٥) ابن حبان: الثقات ٥/٣٩٨.
(٦) الرازي: الجرح والتعديل ٨/٢٦٦.
(٧) ابن حجر: التقريب ٥٣٣.
(٨) المصدر السابق ٥٣٩.

١٢١ـ معمر بن راشد الأزدي، ثقة ثبت[١].

١٢٢ـ معمر بن المثنى، أبو عبيدة، صدوق، أخباري، وقد رمي برأي الخوارج، مات سنة ٢٠٨هـ[٢].

١٢٣ـ المفضل بن فضالة بن عبيد القتباني، ثقة فاضل عابد، مات سنة ١٨١هـ[٣].

١٢٤ـ مقاتل بن حيان النبطي، صدوق فاضل، مات قبيل سنة ١٥٠هـ[٤].

١٢٥ـ موسى بن عبدالرحمن الكندي المسروقي، ثقة[٥].

١٢٦ـ موسى بن علي بن رباح اللخمي، صدوق ربما أخطأ، مات سنة ١٦٣هـ[٦].

١٢٧ـ ميمون بن مهران الجزري، ثقة، فقيه[٧].

١٢٨ـ نجيح بن عبدالرحمن السندي، أبو معشر، ضعيف[٨].

---

(١) ابن حجر: التقريب ٥٤١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق ٥٤٤.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق ٥٥٢.
(٦) المصدر السابق ٥٥٣.
(٧) المصدر السابق ٥٥٦.
(٨) المصدر السابق ٥٥٩.

١٢٩ـ النضر بن صالح بن حبيب العبسي، مجهول[١].

١٣٠ـ نوح بن قيس بن رياح الأزدي، صدوق رمي بالتشيع، مات سنة ١٨٣هـ[٢].

١٣١ـ هشام بن حسان الأزدي، ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين، أورده ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، مات سنة ١٤٧هـ[٣].

١٣٢ـ هشام بن سعد المدني، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع، مات سنة ١٦٠هـ[٤].

١٣٣ـ همام بن غالب التميمي، الفرزدق، قال عنه ابن حبان:

«كان ظاهر الفسق، هتاكاً للحرم، قذافاً للمحصنات، ومن كان فيه خصلة من هذه الخصال استحق مجانبة روايته على الأحوال»[٥]، مات في البصرة سنة ١٢٠هـ[٦].

١٣٤ـ همام بن منبه الصنعاني، ثقة[٧].

---

(١) الرازي: الجرح والتعديل ٨/٤٧٧.
(٢) ابن حجر: التقريب ٥٦٧.
(٣) ابن حجر: التقريب ٥٧٢؛ تعريف أهل التقديس ١١٤.
(٤) ابن حجر: التقريب ٥٧٢.
(٥) ابن حبان: المجروحين ٢/٢٠٤.
(٦) ياقوت: معجم الأدباء ١٩/٢٩٧.
(٧) ابن حجر: التقريب ٥٧٤.

١٣٥ـ الوليد بن هشام القحذمي، ثقة، مات سنة ٢٢٢هـ[١].

١٣٦ـ يزيد بن أبي حبيب المصري، واسم أبيه سويد، ثقة فقيه وكان يرسل، مات سنة ١٢٨هـ[٢].

١٣٧ـ يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثقة، مات سنة ٢٥٢هـ[٣].

١٣٨ـ يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً[٤].

---

(١) ابن حبان: الثقات ٧/ ٥٥٥.
(٢) ابن حجر: التقريب ٦٠٠.
(٣) المصدر السابق ٦٠٧.
(٤) المصدر السابق ٦١٤.

الفصل الأول

مرويات الطبري عن ترجمة معاوية رضي الله عنه

- نسب معاوية رضي الله عنه وكنيته.
- من صفات معاوية الخِلْقية.
- ذكر أسرته.
- سياسته وتدبيره.
- ثناء عمر بن الخطاب على معاوية رضوان الله عليهما.
- ثناء عبدالله بن عباس على معاوية رضوان الله عليهم.
- ثناء قبيصة بن جابر الأسدي على معاوية رضي الله عنه.
- مرض معاوية رضي الله عنه.
- وصية معاوية رضي الله عنه.
- وفاة معاوية رضي الله عنه.
- عُمُر معاوية رضي الله عنه.
- مدة خلافة معاوية رضي الله عنه.



نسب معاوية رضي الله عنه وكنيته

[١] قال الطبري:

«أما نسبه فإنه ابن أبي سُفْيان[١]، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي بن كلاب، وأمّه هند[٢] بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصى، وكنيته أبو عبدالرحمن»[٣].

هذا الخبر أورده ابن سعد[٤]، وخليفة بن خياط[٥]، وابن قتيبة[٦]،

(١) أبو سفيان، من أشراف قريش، وكان ذا رأي وحلم ودهاء، إلا أنه كان جاهداً في عداوة رسول الله ﷺ ومحاربته، أسلم عام فتح مكة، وشهد مع رسول الله حنين والطائف، وذهبت عينه يوم الطائف، ثم ذهبت عينه الأخرى في معركة اليرموك ضد الروم، ومات رحمه الله في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه. المقدسي: التبيين في أنساب القرشيين ٢٠٢.

(٢) هند بنت عتبة بن ربيعة، أسلمت عام الفتح، وكانت امرأة حازمة شاعرة ذات أنفة. توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه. المقدسي: التبيين ٢١٨؛ ابن حجر: الإصابة ١٥٦/٨.

(٣) ٣٢٨/٥.

(٤) الطبقات (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١٢٩/١.

(٥) الطبقات ٢٠.

(٦) المعارف ٣٤٤، ٣٤٩.

والطبراني[١]، بنحو رواية الطبري.

من صفات معاوية الخِلْقية

[٢] قال:

«ولبس معاوية يوماً عمامته الحَرَّقانية[٢] واكتحل، وكان من أجمل الناس إذا فعل ذلك»[٣].

هذا الخبر لم أقف على من ذكره غير الطبري.

ذكر أسرته

[٣] قال الطبري:

«من نسائه ميسون[٤] بنت بحدل بن أُنَيف بن وَلْجَة بن قُنَافَة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب الكلبي، ولدت له يزيد بن معاوية[٥]»[٦].

(١) المعجم الكبير ١٩/ ٣٠٤.
(٢) الحَرَّقانية: أي على لون ما أحرقته النار. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٢٨.
(٣) ٥/ ٣٣١.
(٤) ميسون بنت بحدل الكلبية، أم يزيد بن معاوية، روت عن معاوية، وكانت امرأة لبيبة. ابن عساكر: تاريخ دمشق ـ تراجم النساء ـ (تحقيق د. سكينة الشهابي) ٣٩٧.
(٥) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أبو خالد، ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان قوياً شجاعاً، ذا رأي وحزم، وفطنة، وفصاحة، وله شعر جيد، ولي الخلافة سنة ٦٠هـ، بعد وفاة معاوية رضي الله عنه، وكان قد عقد له أبوه العهد من بعده وله ٣٣ سنة، وقع في عهده استشهاد الحسين رضي الله عنه، وحادثة الحرة، والحصار الأول لعبدالله بن الزبير في مكة، وله على هناته منقبة عظيمة وهي غزو القسطنطينية، توفي سنة ٦٤هـ. الذهبي: السير ٤/ ٣٥؛ ابن حجر: التهذيب ١١/ ٣٦٠.
(٦) ٥/ ٣٢٩.

هذا الخبر ذكره الكلبي[١]، وابن سعد[٢] بنحو رواية الطبري، لكن ورد عندهما أن جد ميسون اسمه دَلْجَة وليس وَلْجَة.

[٤] قال علي:

«ولدت ميسون لمعاوية مع يزيد (أَمَةَ رَبِّ المشارق)[٣] فماتت صغيرة، ولم يذكرها هشام[٤] في أولاد معاوية»[٥].

هذا الخبر أورده البلاذري بنحوه[٦].

[٥] قال الطبري:

«ومنهن فاخِتَة[٧] ابنة قَرَظَة بن عبدعمرو بن نوفل بن عبدمناف.

ولدت له عبدالرحمن[٨] وعبدالله[٩] ابنَي معاوية، وكان عبدالله

---

(١) جمهرة النسب ٥٠.
(٢) الطبقات (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٢٩.
(٣) في الأصل: أمة ـ رب المشارق ـ.
(٤) هشام بن محمد الكلبي، الأخباري، النسابة، رافضي متروك. ابن حجر: لسان الميزان ٦/١٩٦.
(٥) ٥/٣٢٩.
(٦) أنساب الأشراف ٤/٢٨٥.
(٧) فاختة بنت قرظة القرشية، صحابية، قيل: إنها غزت قبرص مع زوجها معاوية، وقيل: إن التي غزت قبرص مع معاوية أختها كنود. ابن حجر: الإصابة ٨/٤٧.
(٨) مات صغيراً. تاريخ الطبري ٥/٣٢٩.
(٩) عبدالله بن معاوية بن أبي سفيان، شهد معركة مرج راهط سنة ٦٤هـ مع الضحاك ابن قيس، ثم هرب بعد الهزيمة فأمّنهُ عبدالملك بن مروان بعد ذلك. البلاذري: أنساب الأشراف ٤/٢٨٥.

مُحَمَّقاً ضعيفاً، وكان يُكْنَى أبا الخير»[١].

هذا الخبر أورده الكلبي[٢]، وابن سعد[٣]، والزبيري[٤] بنحو رواية الطبري.

[٦] قال الطبري:

«ومنهن نائلة بنت عمارة الكلبية، تزوجها»[٥].

[٧] قال الطبري:

«ومنهن (كنود)[٦] بنت قرظة أخت فاختة، فغزا قبرس وهي معه، فماتت هنالك»[٧].

هذا الخبر أورده ابن عساكر من طريق الطبري بمثله[٨]، وقد سبق للطبري أن أورد في مقام آخر، أن زوجة معاوية التي غزت معه قبرص اسمها فاختة[٩]، وقد وافقه في ذلك كل من

(١) ٥/٣٢٩.
(٢) جمهرة النسب ٥٠.
(٣) الطبقات (تحقيق د.عبدالعزيز السلومي) ١/١٢٩.
(٤) نسب قريش ١٢٨.
(٥) ٥/٣٢٩.
(٦) في الأصل: كتوه، وهو تحريف، وهي: كنود بنت قرظة بن عبدعمرو بن عبدمناف القرشية، كانت قبل معاوية مع عتبة بن سهيل بن عمرو، فمات عنها بالشام فتزوجها معاوية. ابن عساكر: تاريخ دمشق ـ قسم تراجم النساء ـ (تحقيق د. سكينة الشهابي) ٣١٨، ٣١٩.
(٧) ٥/٣٢٩.
(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق ـ قسم تراجم النساء ـ ٣١٩.
(٩) الطبري: التاريخ ٤/٣٠٤.

البلاذري[١]، وأبي زرعة الدمشقي[٢]، أما في هذا المقام فقد تفرد الطبري بذكر ذهاب كنود مع زوجها معاوية رضي الله عنه عند فتح قبرص.

من أخبار معاوية وسياسته وتدبيره

[٨] حدثني أحمد بن زهير، عن عليّ، قال:

«لما بويع لمعاوية بالخلافة[٣] صيّر على شرطته قيس بن حمزة الهمداني[٤]، ثم عزله، واستعمل زُميل بن عمرو العذريّ[٥] ويقال السَّكْسَكيّ، وكان كاتبه وصاحبَ أمره سرجون بن منصور الرّوميّ[٦]، وعلى حَرَسه رجلٌ من الموالي يقال له المختار، وقيل: رجل يقال له مالك[٧]، ويكنى أبا المخارق، مولى لحميَر، وكان أول مَن اتّخذ الحرس، وكان على حجابه سعد مولاه[٨]، وعلى القضاء فَضالة بن

---

(١) فتوح البلدان ١٨١.
(٢) تاريخ أبي زرعة ١/١٨٤.
(٣) أي في سنة ٤١هـ، وانظر تفصيل ذلك في الفصل الثاني.
(٤) قيس بن حمزة بن مالك الهمداني، من وجوه أهل الشام. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٤/٤٣٩.
(٥) اسمه زمل بن عمرو، صحابي، شهد صفين مع معاوية، وقتل يوم مرج راهط مع مروان بن الحكم سنة ٦٤هـ. ابن حجر: الإصابة ٢/٥٦٧.
(٦) سرجون بن منصور الرومي، كاتب معاوية وابنه يزيد، أسلم على يدي معاوية رضي الله عنه. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٧/٧٦.
(٧) ورد عند ابن عساكر ما يفيد أن المختار ومالك شخص واحد حيث قال: «أبو المختار الحميري، مولاهم، كان على حرس معاوية» تاريخ دمشق (مخطوط) ١٩/١٦١.
(٨) اسمه سعد أبو دُرَّة، تولى حجابة معاوية، وعبدالملك بن مروان. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٧/١٩٧.

عبيد الأنصاري[١]، فمات فاستقضى أبا إدريس عائذالله بن عبدالله الخَوْلانيَّ[٢]»[٣].

هذا الخبر أورده خليفة بن خياط[٤]، لكن جاء فيه أن أول من تولى شرطة معاوية هو يزيد بن الحر[٥]، كما أورده البلاذري[٦] من طريق المدائني، أما كون معاوية أول من اتخذ الحرس فقد كان ذلك بسبب محاولة الاغتيال التي تعرض لها من قِبل الخوارج، هذا فضلاً عن أن حوادث الاغتيال التي تعرض لها الخلفاء من قبله ـ عمر، عثمان، علي، الحسن، رضوان الله عليهم ـ أبرزت مدى أهمية تخصيص حرس خاص لحماية الخليفة.

---

(١) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، صحابي، أسلم قديماً ولم يشهد بدراً، وشهد أحداً فما بعدها، وكان ممن بايع تحت الشجرة، شهد فتح الشام ومصر، ثم سكن الشام وولي الغزو، وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء، توفي بدمشق سنة ٥٣هـ. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٣٧١.

(٢) عائذ بن عبدالله الخولاني، ولد يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، كان عالم الشام بعد أبي الدرداء رضي الله عنه، مات سنة ٨٠هـ. ابن حجر: التقريب ٢٨٩.

(٣) ٥/ ٣٢٩، ٣٣٠.

(٤) تاريخ خليفة ٢٢٨.

(٥) يزيد بن الحر العبسي، من وجوه أهل دمشق، شهد صفين مع معاوية، وكان أحد شهوده في صحيفة صلحه مع علي رضي الله عنه على تحكيم الحكمين، ولاه معاوية غزو الصائفة، وكان على شرطة معاوية. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٨/ ٢٦٣.

(٦) أنساب الأشراف ٤/ ١٥٩.

[٩] وقال غير عليّ:

«وكان على ديوان الخاتَم عبدالله بن مِحصَن الحِمْيَرِيّ، وكان أوّل من اتخذ ديوان الخاتم، قال: وكان سبب ذلك أن معاوية أمر لعَمرو ابن الزبير[١] في معونته وقضاء دينه بمائة ألف درهم، وكتب بذلك إلى زياد بن سُميّة وهو على العراق، ففض عمرو الكتاب وصير المائة مائتين، فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية، فأخذ عمراً بردها وحبسه، فأداها عنه أخوه عبدالله بن الزبير، فأحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وخزم الكتب[٢]، ولم تكن تخزم»[٣].

هـذه الـروايـة أوردهـا ابـن الأثيـر بمثلهـا[٤]، وأورد ابـن كثيـر بعضها[٥].

تحدثت هذه الرواية عن مناسبة تأسيس ديوان الخاتم وأرجعته إلى ما قام به عمرو بن الزبير من تزوير الخطاب، لكن هذا الربط ليس له ما يسوغه؛ لأن تأسيس ديوان الخاتم أملته ظروف اتساع الدولة الإسلامية في عهد معاوية رضي الله عنه، وحاجة الخليفه إلى نظام اتصال آمِن

---

(١) عمرو بن الزبير بن العوام، من تابعي أهل المدينة، ولي شرطة المدينة في خلافة يزيد بن معاوية، ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٥/ ١٨٥.

(٢) المعنى: أن الرسالة تطوى ويلصق طرفها بالشمع والطين الأحمر، ثم يطبع على هذا الخليط وهو طري خاتم الخلافة، ويترك حتى يجف، فإذا فتحت الرسالة قبل أن تصل إلى غايتها عرف ذلك. نجدة خماش: الإدارة في العصر الأموي ٢٨٧.

(٣) ٥/ ٣٣٠.

(٤) الكامل في التاريخ ٤/ ١١.

(٥) البداية والنهاية ٨/ ١٤٦.

وسري لمتابعة عماله وقواده ورجال دولته.

[١٠] قال الطبري:

«وكان يكتب لمعاوية على الرسائل عبيد بن أوس الغساني[١]، وكان يكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي، وكتب له عبدالرحمن بن دراج، وهو مولى معاوية، وكتب على بعض دواوينه عبيدالله بن نصر بن الحجاج بن علاء السلمي»[٢].

هذه الرواية أوردها خليفة بن خياط[٣] مختصرةً.

[١١] حدثني أحمد، عن علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، قال:

«قال معاوية: إذا لم يكن الأموي مصلحاً لما له، حليماً، لم يشبه مَنْ هو مِنهُ، وإذا لم يكن الهاشمي سخياً جواداً لم يشبه مَنْ هو مِنهُ، ولا يقدمك من الهاشمي اللسان والسخاء والشجاعة»[٤].

[١٢] حدثني أحمد، عن علي، عن جويرية بن أسماء قال:

---

(١) عبيد بن أوس الغساني، ويقال: عبيدالله، من سادات أهل الشام، كتب لمعاوية وابنه يزيد، ومروان بن الحكم. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١١/ ٢.
(٢) ٦/ ١٨٠.
(٣) التاريخ ٢٢٨.
(٤) ٥/ ٣٣٢.

«قدم أبو موسى[١] على معاوية، فدخل عليه في برنس[٢] أسود، فقال: السلام عليك يا أمين الله، قال: وعليك السلام؛ فلما خرج قال معاوية: قدم الشيخ لأوليه، ولا والله لا أوليه»[٣].

هذا الخبر ذكره البلاذري[٤] بمثله.

وفي هذا الخبر اتهام لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه بطلب الإمارة، ومثل أبي موسى لا يخفى عليه أن طلب الإمارة منهيٌّ عنه شرعاً، لا سيما أنه أحد رواة الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ بخصوص النهي عن طلب الإمارة[٥].

هذا فضلاً عن أن معاوية رضي الله عنه كان يجل أبا موسى الأشعري رضي الله عنه ويقدره[٦].

[١٣] قال أحمد: قال علي: عن جويرية بن أسماء، قال:

«قال معاوية: إني لأرفع نفسي من أن يكون ذنب أعظم من عفوي، وجهل أكثر من حلمي، أو عورة لا أواريها بستري، أو إساءة أكثر من إحساني، قال: وقال معاوية: زين الشريف العفاف»[٧].

---

(١) هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.
(٢) البرنس: القلنسوة الطويلة، أو كل ثوب رأسه منه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٨٥.
(٣) ٥/ ٣٣٢.
(٤) أنساب الأشراف ٤/ ٤٣.
(٥) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٢١/ ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨.
(٦) انظر الرواية رقم [٢٥].
(٧) ٥/ ٣٣٥.

[١٤] قال:

«وقال معاوية: ما من شيء ألذ عندي من غيظ أتجرعه»[١].

هذا الخبر أورده البلاذري[٢] بمثله، وتكملة هذه المقولة عنده هي:

«... أرجو بذلك ثواب الله».

[١٥] حدثني أحمد، عن علي، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال:

«قال رجل لمعاوية: أي الناس أحب إليك؟ قال: أشدهم لي تحبيباً إلى الناس. قال: وقال معاوية: العقل والحلم أفضل ما أعطي العبد، فإذا ذُكِّر ذَكَر، وإذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا غضب كظم، وإذا قدر غفر، وإذا أساء استغفر، وإذا وعد أنجز»[٣].

هذا الخبر أورده ابن الأثير[٤] بمثله.

[١٦] حدثني أحمد، عن علي، عن محمد بن إبراهيم، عن أبيه، قال:

«كان عامل معاوية على المدينة إذا أراد أن يبرد بريداً إلى معاوية

---

(١) ٥/٣٣٦.
(٢) أنساب الأشراف ٤/٣٧.
(٣) ٥/٣٣٦.
(٤) الكامل في التاريخ ٤/١٢، ١٣.

أمر مناديه فنادى: من له حاجة يكتب إلى أمير المؤمنين، فكتب زر بن حبيش[١] - أو أيمن بن خريم[٢] - كتاباً لطيفاً ورمى به في الكتب، وفيه:

إذا الـــرجـــال ولـــدت أولادهـــا

واضطـــربـــت مـــن كبـــر أعضـــادهـــا

وجعلـــت أسقـــامهـــا تعتـــادهـــا

فهـــي زروع قـــد دنـــا حصـــادهـــا

فلمـا وردت الكتـب عليـه فقـرأ هـذه الكتـب قـال: نعى إليّ نفسي»[٣].

هذا الخبر أورده البلاذري بمثله[٤]، إلا أنه أضاف أن هذا الفعل كان ديدن ولاة الأمصار في عهد معاوية رضي الله عنه، وأورده أبو نعيم الأصبهاني[٥] مختصراً، لكنه ذكر أن زر بن حبيش كتب هذا الكتاب

(١) زر بن حبيش الأسدي، ثقة جليل، مخضرم، مات سنة احدى - أو اثنتين أو ثلاث وثمانين، وعمره مائة وسبع وعشرون سنة، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٢١٥.

(٢) أيمن بن خريم الأسدي، مختلف في صحبته، قال عنه العجلي: تابعي، ثقة، أخرج له الترمذي. ابن حجر: التقريب ١١٧.

(٣) ٥/ ٣٣٥.

(٤) أنساب الأشراف ٤/ ٣٦.

(٥) حلية الأولياء ٤/ ١٨٤.

إلى عبدالملك بن مروان[1] أثناء خلافته، كما أورد هذا الخبر ابن كثير[2] بنحوه، وقد أجمعت هذه المصادر على أن مرسل الكتاب هو زر بن حبيش وليس أيمن بن خريم.

[١٧] قال:

«وقال معاوية لعبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص[3]: يا ابن أخي إنك قد لهجت بالشعر، فإياك والتشبيب[4] بالنساء فتعر[5] الشريفة، والهجاء فتعر كريماً، وتستثير لئيماً، والمدح، فإنه طعمة الوقاح[6]، ولكن افخر بمفاخر قومك، وقل من الأمثال ما تزين به نفسك، وتؤدب به غيرك»[7].

---

(١) عبدالملك بن مروان بن الحكم، تابعي، كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها فتغير حاله، مات سنة ٨٦هـ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد. ابن حجر: التقريب ٣٦٥.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٤١.

(٣) عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أخو مروان بن الحكم، شاعر محسن، شهد يوم الدار مع عثمان رضي الله عنه، من تابعي أهل الشام، شهد الجمل مع أهل البصرة، له ذكر في أحداث مرج راهط سنة ٦٤هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١ إلى سنة ٨٠هـ) ص١٧٣؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٦٤،٦٥؛ تاريخ الطبري ٤/ ٥٣٥، ٥/ ٥٤٤.

(٤) التشبيب: الغزل. ابن منظور: لسان العرب ١/ ٤٨١.

(٥) تعر: تسيء. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٦٢.

(٦) الوقاح: قلة الحياء. ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٦٣٧.

(٧) ٥/ ٣٣٦.

هذا الخبر أورده البلاذري[١]، وابن عبدربه[٢]، والجريري[٣] بمثل رواية الطبري، إلا أن ابن عبدربه أشار إلى أن معاوية قد وجه هذه النصيحة إلى عبدالله بن الحكم وليس إلى أخيه عبدالرحمن.

[١٨] حدثني أحمد، عن علي، عن عبدالله، وهشام بن سعد، عن عبدالملك بن عُمير، قال:

«أغلظ رجل لمعاوية فأكثر، فقيل له: أتحلم عن هذا؟ فقال: إني لا أحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا»[٤].

هذه الرواية أوردها ابن قتيبة[٥]، والبلاذري[٦]، وابن الأثير[٧].

وفي هذه الرواية اتهام لمعاوية رضي الله عنه بأن خلافة المسلمين ملك خاص لبني أمية، وفي هذا زعم مبني على أمور مستقبلية غيبية تدور حول استمرار الخلافة في بني أمية بعد معاوية، وهذه المسألة لا يمكن معرفتها في زمن معاوية، مما يوحي بأن هذه الرواية قد صيغت بعد وفاة معاوية، واستمرار الخلافة في بني أمية. أما إسناد هذه الرواية فقد اجتمعت فيه علتان:

---

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٢٢، ٢٣.
(٢) العقد الفريد ٥/ ٢٦٥.
(٣) الجليس الصالح ٣/ ١٤٣.
(٤) ٥/ ٣٣٦.
(٥) عيون الأخبار ١/ ٩.
(٦) أنساب الأشراف ٤/ ٢٠.
(٧) الكامل في التاريخ ٤/ ١٣.

الأولى: أن عبدالله بن صالح الجهني لم يدرك عبدالملك بن عمير، وذلك أن مولد عبدالله بن صالح كان بعد وفاة عبدالملك بن عمير بسنة[١].

الثانية: تشيع هشام بن سعد، وكراهية الشيعة لبني أمية أمر معلوم؛ لذا لا يؤخذ منه في هذا المقام لأنه يروي ما يوافق هواه.

[٩٩] حدثني أحمد، عن علي، عن محمد بن عامر، قال:

«لام معاوية عبدالله بن جعفر[٢] على الغناء[٣]، فدخل يوماً على معاوية ومعه بُدَيْحٌ[٤]، ومعاوية واضع رِجلاً على رِجل، فقال عبدالله لبديح: إيها[٥] يا بديح! فتغنى، فحرك معاوية رجله، فقال عبدالله: مه يا أمير المؤمنين! فقال معاوية: إن الكريم طروب»[٦].

---

(١) ابن حجر: التقريب ٣٠٨، ٣٦٤.

(٢) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، أبو جعفر، القرشي الهاشمي، السيد العالم، له صحبة ورواية، عداده في صغار الصحابة، ولد بأرض الحبشة. استشهد أبوه يوم مؤتة فكفله النبي ﷺ ونشأ في حجره، وهو آخر من رأى النبي ﷺ من بني هاشم، شهد صفين مع علي رضي الله عنه، وله وفادة على معاوية رضي الله عنه وعلى عبدالملك بن مروان، وكان كبير الشأن، كريماً، جواداً، يصلح للإمامة، توفي سنة ٨٠هـ. الذهبي: السير ٣/٤٥٦.

(٣) الغناء: كل من رفع صوته، ووالاه، فهو عند العرب غناء. ابن منظور: لسان العرب ١٥/١٣٧.

(٤) بديح المليح، من موالي عبدالله بن جعفر، ويروي عنه، أورده ابن حبان في ثقاته. أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني ١٥/١٧٤؛ ابن حبان: الثقات ٤/٨٣.

(٥) إيه: كلمة استزادة واستنطاق. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٦٠٤.

(٦) ٥/٣٣٦.

هذا الخبر أورده البلاذري[1] بنحوه، وأورده ابن عبدربه[2] مع بعض الزيادات المنكرة.

وهذه الرواية الضعيفة يردها ما أخرجه الطبراني[3] بإسناد حسن، من طريق كيسان مولى معاوية، قال:

«خطب معاوية الناس فقال: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ نهى عن تسع، وأنا أنهاكم عنهن، النوح، والشِّعرُ، والتبرُّج، والتصاوير، وجلود السباع، والغناء، والذهب، والخِزُّ، والحرير»[4].

ثناء عمر بن الخطاب على معاوية رضوان الله عليهما

[٢٠] حدثني عبدالله بن أحمد بن شبويه قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبدالله بن المبارك، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، قال:

«قال عمر بن الخطاب: تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية!»[5].

هذا الخبر أورده البلاذري[6]، والقالي[7].

---

(١) أنساب الأشراف ٤/٢٧.
(٢) العقد الفريد ٦/٢١، ٢٢.
(٣) المعجم الكبير ١٩/٣٧٣.
(٤) سبق ذكر هذه الرواية في فضائل معاوية رضي الله عنه.
(٥) ٥/ ٣٣٠.
(٦) أنساب الأشراف ٤/١٤٧.
(٧) الأمالي ٢/١٢١.

[٢١] حدثني أحمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: حدثنا أبو محمد الأموي، قال:

«خرج عمر بن الخطاب إلى الشأم، فرأى معاوية في موكب يتلقاه، وراح إليه في موكب، فقال له عمر: يا معاوية، تروح في موكب وتغدو في مثله؛ وبلغني أنك تصبح في منزلك وذوو الحاجات ببابك! قال: يا أمير المؤمنين، إن العدو بها قريب منا، ولهم عيون وجواسيس، فأردت يا أمير المؤمنين أن يروا للإسلام عزاً؛ فقال له عمر: إن هذا لكيد رجل لبيب، أو خدعة رجل أريب؛ فقال معاوية: يا أمير المؤمنين، مرني بما شئت أصر إليه؛ قال: ويحك! ما ناظرتك في أمر أعيب عليك فيه إلا تركتني ما أدري آمرك أم أنهاك!»[١].

هذا الخبر أورده البلاذري[٢] بمثله، وابن عبدالبر بنحوه[٣].

ثناء عبدالله بن عباس على معاوية رضوان الله عليهم أجمعين

[٢٢] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبدالله، عن معمر، عن همام بن منبه، قال:

«سمعت ابن عباس يقول: ما رأيت أحداً أخلق للملك من معاوية إن كان ليرد الناس منه على أرجاء وادٍ رحب، ولم يكن كالضيق

(١) ٥/ ٣٣١.
(٢) أنساب الأشراف ٤/ ١٤٧.
(٣) الاستيعاب ٣/ ١٤١٧.

[العصعص][١]، الحصر - يعني ابن الزبير»[٢].

هذا الخبر أخرجه عبدالرزاق[٣] من طريق همام بن منبه بمثله، وأخرجه البخاري[٤] من طريق همام بن منبه بنحوه، دون ذكر عبدالله ابن الزبير رضي الله عنه، وأورده البلاذري[٥] من طريق المدائني بنحوه، دون ذكر عبدالله بن الزبير، وهذا يؤكد أن إقحام عبدالله بن الزبير في الرواية لم يكن من قبل عبدالله بن عباس رضي الله عنه بل من قبل أحد الرواة، وسياق رواية الطبري يؤيد ذلك.

ثناء قبيصة بن جابر الأسدي على معاوية رضي الله عنه

[٢٣] حدثني عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبدالله، عن سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر الأسدي قال:

«ألا أخبركم من صحبت؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلاً أفقه فقهاً، ولا أحسن مدارسة منه؛ ثم صحبت طلحة بن

---

(١) في الأصل «الخضخض» والتصويب من مصنف عبدالرزاق ١١/٤٥٣، والعصعص كناية عن قلة الخير، ابن منظور: لسان العرب ٧/٥٤، والمشهور في هذه العبارة قولهم: الحَصِر العَقِص، وتعني الصعب الأخلاق، ابن منظور: لسان العرب ٧/٥٧.
(٢) ٥/٣٣٧.
(٣) المصنف ١١/٤٥٣.
(٤) التاريخ الكبير ٧/٣٢٧.
(٥) أنساب الأشراف ٤/٤٨.

عبيدالله، فما رأيت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه؛ ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أحب رفيقاً، ولا أشبه سريرة بعلانية منه، ولو أن المغيرة جعل في مدينة لا يخرج من أبوابها كلها [بالعذر][١] لخرج منها»[٢].

هذا الخبر أورده البخاري[٣] وابن عساكر[٤] بنحوه.

مرض معاوية رضي الله عنه

[٢٤] حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا [أبو عبيد][٥]، عن أبي يعقوب الثقفي، عن عبدالملك بن عمير، قال:

«لما ثقل معاوية وحدث الناس أنه الموت، قال لأهله: احشوا عيني إثمداً، وأوسعوا رأسي دهناً، ففعلوا، وبرقوا وجهه بالدهن، ثم مُهِّد له، فجلس وقال: أسندوني، ثم قال: ائذنوا للناس فليسلموا قياماً، ولا يجلس أحدٌ، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائماً فيراه مكتحلاً مُدَّهِناً فيقول: يقول الناس هو لمآبه، وهو أصح الناس، فلما خرجوا

---

(١) في الأصل (بالغدر)، لكن ورد في هامش طبعة المستشرقين من تاريخ الطبري ٢/٢١٦، إشارة إلى أن هذه الكلمة قد وردت في إحدى مخطوطات الطبري بالرسم التالي: (بالعذر)، وقد أثبت هذا الرسم لأنه الأقرب إلى سمت الصحابة رضوان الله عليهم.

(٢) ٥/٣٣٧.

(٣) التاريخ الكبير ٧/١٧٥.

(٤) تاريخ دمشق، (مخطوط) ١٤/٣٩١.

(٥) في الأصل (أبو عبيدة)، والتصويب من ابن سعد: الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٧٣.

من عنده قال معاوية:

وتجلُّــدي للشــامتيــن أُريهــمُ

أنــي لــريــب الــدهــر لا أتضعضــع

وإذا المنيــة أنشبــت أظفــارهــا

ألفيــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع

قال: وكان به [النقابة][١]، فمات من يومه ذلك»[٢].

هذا الخبر أورده ابن سعد[٣]، وابن عساكر[٤] بمثله.

[٢٥] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبو صالح سليمان بن صالح قال: حدثني عبدالله بن المبارك، عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة، قال:

«دخلت على معاوية حيث أصابته قرحته، فقال: هلم يا ابن أخي نحوي فانظر، فنظرت فإذا هي قد سبرت[٥]، فقلت: ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين، فدخل يزيد فقال معاوية: إن وليت من أمر الناس

---

(١) في الأصل (النفاثات)، والتصويب من ابن سعد، المصدر السابق ١/١٧٤، والنقابة عبارة عن قرحة تخرج في الجنب، وتهجم على الجوف، ورأسها في الداخل، ابن منظور: لسان العرب ١/٧٦٧.

(٢) ٥/٣٢٦.

(٣) الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٧٣.

(٤) تاريخ دمشق، (مخطوط) ١٦/٧٥٣.

(٥) سبرت: غارت. ابن منظور: لسان العرب ٤/٣٤٠.

شيئاً فاستوص بهذا، فإن أباه كان لي خليلاً[١] ـ أو نحو ذلك من القول ـ غير أني رأيت في القتال ما لم يره»[٢].

هذا الخبر أورده ابن سعد[٣]، والبلاذري[٤] بمثله، وفي هذه الرواية الصحيحة التي ذكرها الطبري بيان لعلو منزلة أبي موسى الأشعري عند معاوية، حيث اتخذ معاوية أبا موسى الأشعري خليلاً وهي أعلى درجات المحبة، وإن خالف رأيه في قتال علي رضي الله عنه.

وصية معاوية رضي الله عنه

[٢٦] قال الطبري:

«وفيها[٥] كان أخذ معاوية على الوفد الذين وفدوا إليه مع عبيدالله ابن زياد[٦] البيعة لابنه يزيد[٧]، وعهد إلى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد إليه في النفر الذين امتنعوا من البيعة ليزيد حين دعاهم إلى

(١) الخليل: هو الذي أصفى المودة وأخلصها، وقيل: هو المحب الذي ليس في محبته خلل. المصدر السابق ١١/٢١٨.
(٢) ٥/٣٣٢.
(٣) الطبقات، (تحقيق د. إحسان عباس) ٤/١١٢.
(٤) أنساب الأشراف ٤/٤١.
(٥) أي في سنة ٦٠هـ.
(٦) عبيدالله بن زياد بن أبيه، أبو أحمد، ولي الكوفة لمعاوية ولابنه يزيد،وهو الذي جهز الجيوش لقتال الحسين بن علي رضي الله عنه، قتله إبراهيم بن الأشتر سنة ٦٦هـ. ابن حجر: تعجيل المنفعة ٢٧٠.
(٧) بخصوص قضية ولاية العهد، انظر الفصل السادس.

البيعة»[١].

هذا الخبر أورده ابن الجوزي[٢] بمثله.

[٢٧] وكان عهده الذي عهد، ما ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة:

«أن معاوية لما مرض مرضته التي هلك فيها[٣] دعا يزيد ابنه، فقال: يا بني، إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن أبي بكر[٤]؛ فأما عبدالله بن عمر فرجل قد وَقَذته[٥] العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسّةً وحقاً عظيماً؛ وأما ابن أبي بكر فرجل إن

---

(١) ٥/ ٣٢٢.
(٢) المنتظم ٥/ ٣٢٠.
(٣) وذلك في سنة ٦٠هـ.
(٤) عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، صحابي، شقيق عائشة رضي الله عنها، أسلم قبيل الفتح، شهد اليمامة والفتوح، وكان شجاعاً رامياً حسن الرمي، شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها، مات سنة ٥٦هـ. ابن حجر: الإصابة ٤/ ٣٢٥.
(٥) وَقَذَتهُ: سكّنته. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٤٣٣.

رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم، ليس له هِمَّة إلا في النساء واللهو، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد، ويراوغك مراوغة الثعلب، فإذا أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً»[1].

هـذه الـروايـة أوردهـا البـلاذري[2]، وابـن الجـوزي[3]، وابـن كثير[4].

وفي هذه الرواية خطأ تاريخي يتعلق بذكر عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في عهد معاوية الذي عهد به إلى ابنه يزيد مع أن عبدالرحمن بن أبي بكر قد توفي قبل هذا التاريخ بفترة، وفي ذلك يقول البلاذري[5]:

«وروى بعضهم أن عبدالرحمن كان باقياً حتى مات معاوية، وذلك باطل».

كما علق ابن كثير[6] على الموضوع نفسه بقوله:

«والصحيح أن عبدالرحمن كان قد توفي قبل موت معاوية».

---

(١) ٥/٣٢٣.
(٢) أنساب الأشراف ٤/١٤٤.
(٣) المنتظم ٥/٣٢٠.
(٤) البداية والنهاية ٨/١١٥.
(٥) أنساب الأشراف ٤/١٤٦.
(٦) البداية والنهاية ٨/١١٥.

كما ورد في هذه الرواية خبر منكر يتعلق بتحريض معاوية ابنه يزيد على التنكيل بعبدالله بن الزبير إن هو ظفر به، وهذا الخبر بالإضافة إلى ضعف إسناده فإن متنه مردود بما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم.

[٢٨] قال هشام: قال عوانة: قد سمعنا في حديث آخر:

«أن معاوية لما حضره الموت ـ وذلك في سنة ستين ـ وكان يزيد غائباً، فدعا بالضحاك بن قيس الفهري[١] ـ وكان صاحب شرطته ـ ومسلم بن عقبة المري[٢]، فأوصى إليهما فقال: بلغا يزيد وصيتي، انظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، فأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب، وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل، فإنَّ عزل عامل أحب إلي من أن تشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك، فإن نابك شيء من عدوك فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم أن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم، وإني لست أخاف من قريش إلا ثلاثة: حسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير؛ فأما

---

(١) الضحاك بن قيس الفهري، من صغار الصحابة، شهد فتح دمشق، وشهد صفين مع معاوية، ولي الكوفة لمعاوية، دعا أهل الشام لبيعة عبدالله بن الزبير بعد وفاة يزيد بن معاوية، وقتل في سبيل ذلك سنة ٦٤هـ. ابن حجر: التقريب ٢٧٩؛ المزي: تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨٠؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/ ٧٤٤.

(٢) مسلم بن عقبة المري، شهد صفين مع معاوية، كان أمير الجيش الذي سار لقتال أهل المدينة في عهد يزيد بن معاوية، مات في طريقه إلى مكة سنة ٦٤هـ. ابن عساكر: تاريخ دمشق، (مخطوط) ١٦/ ٤٧٥.

ابن عمر فرجل قد وقذه الدين، فليس ملتمساً شيئاً قبلك، وأما الحسين ابن علي فإنه رجل خفيف، وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه، وإن له رحماً ماسة، وحقاً عظيماً، وقرابةً من محمد ﷺ، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فإن قدرت عليه فاصفح عنه، فإني لو أني صاحبه عفوت عنه، وأما ابن الزبير فإنه خبٌ ضبٌ[١]، فإذا شخص لك فالبد له، إلا أن يلتمس منك صلحاً، فإن فعل فاقبل، واحقن دماء قومك ما استطعت»[٢].

هذه الرواية أوردها الجاحظ[٣] بنحوها، والبلاذري[٤] إلى قوله:

«... فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم»، وفي هذه الوصية يلخص معاوية رضي الله عنه منهجه وخبرته في السياسة والإدارة لابنه يزيد، في كلمات قليلة جامعة تنم عما يتمتع به هذا الصحابي الكريم من حنكة سياسية وبراعة إدارية.

[٢٩] حدثني أحمد بن زهير، عن علي، عن سليمان بن أيوب، عن الأوزاعي وعلي بن مجاهد، عن عبدالأعلى بن ميمون، عن أبيه:

«أن معاوية قال في مرضه الذي مات فيه: إن رسول الله ﷺ كساني قميصاً فرفعته، وقلَّم أظفاره يوماً، فأخذت قلامته فجعلتها في

---

(١) رجلٌ خبٌ ضبٌ: أي مراوغ. ابن منظور: لسان العرب ١/ ٥٤٠.
(٢) ٥/ ٣٢٣.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٤٩٤.
(٤) أنساب الأشراف ٤/ ١٤٦.

قارورة، فإذا مت فألبسوني ذلك القميص، وقطّعوا تلك القلامة، واسحقوها وذُرُّوها في عيني، وفي فيّ، فعسى الله أن يرحمني ببركتها[١]! ثم قال متمثلاً بشعر الأشهب بن رميلة النهشلي[٢] يمدح به القباع[٣]:

---

(١) يعتبر تبرك الصحابة رضوان الله عليهم بآثار النبي ﷺ الحسية المنفصلة عنه، من أنواع التبرك المشروع حيث فعله الصحابة رضوان الله عليهم أثناء حياته ﷺ وبعد مماته، كما فعله أيضاً السلف الصالح رحمهم الله تعالى، ومن الأدلة على ذلك:
أ ـ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «جاء رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ، وصب علي من وضوئه، فعقلت». البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١/ ٣٦٠.
ب ـ عن عثمان بن عبدالله بن موهب قال: «أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء... فيها شعر من شعر النبي ﷺ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مِخْضَبَهُ». البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٠/ ٣٦٤.
قال ابن حجر: «بعث إليها مخضبه ـ وهو من جملة الآنية ـ والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء، أو يغتسل به استشفاءً بها فتحصل له بركتها». ابن حجر: فتح الباري ١٠/ ٣٦٥.
جـ ـ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت في جبة رسول الله ﷺ: «هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت، قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها». مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/ ٤٣.
ومن أجل المزيد عن قضية التبرك، انظر د. ناصر الجديع: التبرك أنواعه وأحكامه.

(٢) الأشهب بن ثور ـ ورميلة أمه ـ بن أبي خارجة النهشلي، شاعر إسلامي مخضرم، لم تثبت له صحبة.
ابن حجر: الإصابة ١/ ٢٠٢؛ عبدالقادر البغدادي: خزانة الأدب ٦/ ٣٠.

(٣) القباع: إسمه الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، ولي البصرة، ثم الكوفة لعبدالله بن الزبير. الطبري: التاريخ ٥/ ٦٢٢؛ ٦/ ١١٩.

إذا مت مات الجود وانقطع الندى

من الناس إلا من قليل مُصرَّد[١]

وردت أكف السائلين وأمسكوا

من الدين والدنيا بخلفٍ مُجدَّد[٢]

فقالت إحدى بناته ـ أو غيرها ـ: كلا يا أمير المؤمنين، بل يدفع الله عنك، فقال متمثلاً:

وإذا المنية أنشبت أظفارها

ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم أغمي عليه، ثم أفاق، فقال لمن حضره من أهله:

اتقوا الله عزوجل، فإن الله سبحانه يقي من اتقاه، ولا واقي لمن لا يتقي الله؛ ثم قضى»[٣].

هذه الرواية التي أوردها الطبري بإسناد حسن أوردها ابن سعد[٤] أيضاً إلى قوله:

---

(١) مُصَرَّد: مقلل. ابن منظور: لسان العرب ٣/٢٤٩.

(٢) بخلفٍ مُجدَّد: الخلف ثدي الناقة، والمجدد الذاهب اللبن، ويقال: ناقة جدود إذا ذهب لبنها. ابن سعد: الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٧١.

(٣) ٥/٣٢٧، ٣٢٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٦٩، ١٧٠.

«. . . واسحقوها، وذروها في عينيّ، وفي في فعسى».

وأوردها البلاذري[١] بنحوها.

[٣٠] حدثنا أحمد، عن علي، عن محمد بن الحكم، عمن حدثه:

«أن معاوية لما حُضِرَ أوصى بنصف ماله أن يرد إلى بيت المال، كان أراد أن يطيب له الباقي؛ لأن عمر قاسم عماله»[٢].

هذا الخبر أورده ابن سعد[٣]، والبلاذري[٤] بمثله.

وفي هذا الخبر دلالة على تأثر معاوية رضي الله عنه بشخصية عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وفي ذلك يقول ابن حجر[٥]:

«وقد كان معاوية متبعاً لعمر، مقتدياً به».

وفاة معاوية رضي الله عنه

[٣١] قال الطبري:

«وفي هذه السنة هلك معاوية بن أبي سفيان بدمشق، فاختلف في وقت وفاته بعد إجماع جميعهم على أن هلاكه كان في سنة ستين من

(١) أنساب الأشراف ٤/١٥٢، ١٥٣.
(٢) ٥/٣٢٨.
(٣) الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٧١.
(٤) أنساب الأشراف ٤/٢٨، ١٥٣.
(٥) فتح الباري ٩/٧٩.

الهجرة، وفي شهر رجب منها»[١].

وعن تاريخ وفاة معاوية يقول ابن حجر[٢]:

«مات معاوية في رجب سنة ستين على الصحيح».

[٣٢] حدثني أحمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال:

«صلى على معاوية الضحاك بن قيس الفهري، وكان يزيد غائباً حين مات معاوية»[٣].

هذا الخبر أورده ابن سعد[٤] مطولاً.

وقد جزم ابن عساكر[٥] بغياب يزيد عند وفاة والده معاوية فقال:

«والصحيح أن يزيد لم يدركه حياً، وإنما جاء بعد موته».

كما جزم بذلك ابن الأثير[٦] أيضاً.

[٣٣] حُدِّثت عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة، قال:

«لما مات معاوية خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان

---

(١) ٥/٣٢٣.
(٢) الإصابة ٦/١٥٥.
(٣) ٥/٣٢٧.
(٤) الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٧٤، ١٧٥.
(٥) تاريخ دمشق، (مخطوط) ١٦/٧٥٩.
(٦) الكامل في التاريخ ٤/٦.

معاوية على يديه تلوح، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن معاوية كان عود[١] العرب، وحد[٢] العرب، قطع الله عزوجل به الفتنة، وملكه على العباد، وفتح به البلاد، ألا إنه قد مات، فهذه أكفانه، فنحن مدرجوه فيها، ومدخلوه قبره، ومخلون بينه وبين عمله، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة، فمن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند الأولى[٣].

وبعث البريد إلى يزيد بوجع معاوية فقال يزيد في ذلك:

جـاء البـريـد بقـرطـاس يخـب بـه
فـأوجـس القلـب مـن قـرطـاسـه فـزعـا

قلنـا: لـك الـويـل مـاذا فـي كتـابكـم؟
قـالـوا: الخليفـة أمسـى مثبتـاً وجعـا

فمـادت الأرض أو كـادت تميـد بنـا
كـأن أغبـر مـن أركـانهـا انقطعـا

مـن لا تـزل نفسـه تـوفـي علـى شـرفٍ
تـوشـك مقـاليـد تلـك النفـس أن تقعـا

---

(١) العود: الرجل المسن. ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٣٢١.
(٢) حد كل شيء: منتهاه. المصدر السابق ٣/ ١٤٠.
(٣) أي عند صلاة الظهر كما ورد في بقية المصادر.

لمـــا انتهينـــا وبـــاب الـــدار منصفـــق

وصوت رملة[١] ريع القلب فانصدعا»[٢]

هذه الرواية أوردها ابن سعد[٣]، والبلاذري[٤]، وابن عساكر[٥]، وابن الأثير[٦] بنحو رواية الطبري.

عُمُرُ معاوية رضي الله عنه عند وفاته

[٣٤] قال الطبري:

«واختلفوا في مدة عمره، وكم عاش، فقال بعضهم: مات يوم مات هو ابن خمس وسبعين سنة»[٧].

[٣٥] قال الطبري:

«وقال آخرون: توفي معاوية وهو ابن ثمان وسبعين سنة»[٨].

وهذا القول هو الذي ترجح عندي، بدليل قول ابن حجر:

---

(١) رملة بنت معاوية بن أبي سفيان، زوج عمرو بن عثمان بن عفان. ابن عساكر: تاريخ دمشق ـ تراجم النساء ـ (تحقيق د. سكينة الشهابي) ٩٥.
(٢) ٥/٣٢٧.
(٣) الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٧٤.
(٤) أنساب الأشراف ٤/١٥٤، ١٥٥.
(٥) تاريخ دمشق (مخطوط) ١٦/٧٥٧.
(٦) الكامل في التاريخ ٤/٨، ٩.
(٧) ٥/٣٢٥.
(٨) ٥/٣٢٥.

«إن مولد معاوية كان قبل البعثة بخمس سنوات على الأشهر»[١].

وكما هو معروف فإن بعثة الرسول ﷺ كانت قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة، وبذلك يكون مولد معاوية قبل الهجرة بثمان عشرة سنة، ولما كانت وفاته سنة ستين، فهذا يعني أن عمره عند وفاته كان ثمان وسبعين سنة.

وهذا القول هو الذي أخذ به ابن أبي عاصم[٢].

مدة خلافة معاوية رضي الله عنه

[٣٦] حدثني أحمد بن ثابت الرازي، قال: حدثني من سمع إسحاق بن عيسى يذكر عن أبي معشر، قال:

«بويع لمعاوية بأذرح[٣]، بايعه الحسن بن علي في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وتوفي معاوية في رجب سنة ستين، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر»[٤].

هذه الرواية أوردها ابن عساكر[٥] بمثلها.

وقد ورد في هذه الرواية أن بيعة الحسن لمعاوية رضوان الله

---

(١) الإصابة ٦/١٥١.
(٢) الآحاد والمثاني ١/٣٧٣.
(٣) أذرح: بلدة في البلقاء في الأردن. د. صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح ٦٨٢.
(٤) ٥/٣٢٤.
(٥) تاريخ دمشق، (مخطوط) ١٦/٧١٨، ٧٦٢.

عليهما كانت بأذرح، وهذا خطأ، والصواب أن البيعة كانت في النخيلة[١]، كما ورد خطأ آخر يتعلق بتاريخ البيعة وأنه تم في شهر جمادى الأولى، والصواب أنه في شهر ربيع الأول[٢].

[٣٧] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال:

«بايع أهل الشام معاوية بالخلافة في سنة سبع وثلاثين في ذي القعدة حين تفرق الحكما[٣]، وكانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان، ثم صالحه الحسن بن علي، وسلم له الأمر سنة إحدى وأربعين، لخمس بقين من شهر ربيع الأول، فبايع الناس جميعاً معاوية، فقيل: عام الجماعة، ومات بدمشق سنة ستين، يوم الخميس لثمان بقين من رجب، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً.

قال: ويقال: كان بين موت علي عليه السلام[٤] وموت معاوية

(١) انظر الفصل القادم.
(٢) انظر الفصل القادم.
(٣) الحكمان: هما أبو موسى الأشعري، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما. وبخصوص قضية التحكيم انظر د. يحيى اليحيى: مرويات أبي مخنف ٤٠١؛ عبدالحميد فقيهي: خلافة علي بن أبي طالب ٢٢٩.
(٤) عبارة عليه السلام، علق عليها ابن كثير بقوله: «وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال: عليه السلام، من دون سائر الصحابة، أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً، ولكن ينبغي أن يسوّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان، وأمير المؤمنين عثمان، أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين». ابن كثير: التفسير ٣/٥٢٤.

تسع عشرة سنةً وعشرة أشهر وثلاث ليال»[١].

هذه الرواية لم أقف على من أوردها بتمامها غير الطبري.

وقد ورد في هذه الرواية ذكر مبايعة أهل الشام لمعاوية رضي الله عنه بعد التحكيم، وهذا خطأ؛ لأن مبايعتهم له كانت بعد استشهاد علي رضي الله عنه، وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي[٢]:

«كانت بيعة أهل الشام لمعاوية عند مقتل علي، وذلك في سنة أربعين».

كما علق ابن كثير[٣] على ذلك بقوله:

«لما مات علي قام أهل الشام فبايعوا معاوية على إمرة المؤمنين؛ لأنه لم يبق له عندهم منازع».

---

(١) ٥/ ٣٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢١٠.

(٣) البداية والنهاية ٨/ ١٦.

الفصل الثاني

مرويات الطبري عن انعقاد البيعة لمعاوية رضي الله عنه

- استخلاف الحسن رضي الله عنه.
- وقوع الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما.
- موقف أمراء علي رضي الله عنه من الصلح.

استخلاف الحسن رضي الله عنه

[٣٨] قال الطبري: «وفي هذه السنة ـ أعني سنة أربعين ـ بويع للحسن بن علي عليه السلام بالخلافة.

وقيل: إن أول من بايعه قيس بن سعد[١]، قال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عزوجل، وسنة نبيه، وقتال المُحلِّين، فقال له الحسن رضي الله عنه: على كتاب الله وسنة نبيه فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط. فبايعه وسكت، وبايعه الناس»[٢].

هذا الخبر أورده ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤] بمثله.

[٣٩] حدثني عبدالله بن أحمد المروزي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثني عبدالله، عن يونس، عن الزهري، قال:

---

(١) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ، كان من الرسول بمثابة صاحب الشرطة من الأمير، شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي رضي الله عنه، وبعد وقوع الصلح بين الحسن ومعاوية لزم قيس المدينة، وتوفي بها في خلافة معاوية. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/١٢٨٩.

(٢) ٥/١٥٨.

(٣) المنتظم ٥/١٦٥ ـ ١٦٦.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤٠٢.

«بايع أهل العراق الحسن بن علي بالخلافة، فطفق يشترط عليهم الحسن: إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت، فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط، وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال. . .»[١].

هذا الخبر أخرجه ابن عساكر من طريق الزهري بمثله[٢]، وأورده ابن كثير بنحوه[٣].

نقد النصوص

كانت بيعة الحسن بن علي رضي الله عنهما في شهر رمضان من سنة ٤٠هـ وذلك بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه على يد الخارجي عبدالرحمن بن ملجم المرادي[٤] [٥].

هذا وعند الحديث عن بيعة الحسن رضي الله عنه تبرز أمامنا قضية يروج لها الشيعة[٦] بقوة، ألا وهي قضية النص على خلافة الحسن

---

(١) ٥/ ١٦٢.
(٢) تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/ ٥٣٥.
(٣) البداية والنهاية ٨/ ١٧.
(٤) عبدالرحمن بن ملجم المرادي، خارجي مفتر، شهد فتح مصر، كان من شيعة علي رضي الله عنه وشهد معه صفين، ثم أدركه الكتاب وفعل ما فعل. الذهبي: تاريخ الإسلام (عصر الخلافة الراشدة) ٦٥٣.
(٥) انظر ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٣/ ٣٥ ـ ٣٨.
(٦) المراد بالشيعة في هذا المقام: (هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته، وخلافته نصاً، ووصيةً، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو =

رضي الله عنه من قبل والده علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١].

وهذا الأمر يعد من مفتريات الشيعة على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، حيث لم يصح النقل عنه بذلك، بل الصحيح عكس ذلك تماماً، وهو ما أخرجه أحمد بن حنبل، من طريق عبدالله بن سبع[٢]، قال:

«سمعت علياً يقول: لتخضبن هذه من هذا[٣]، فما ينتظر بي الأشقى[٤].

قالوا: يا أمير المؤمنين، فأخبِرنْا بهِ نبير عُترتَه[٥].

قال: إذن تالله تقتلون بي غير قاتلي.

= بتقيةٍ من عنده). الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٤٦.

(١) انظر النوبختي: فرق الشيعة ٣٤؛ الأشعري: مقالات الإسلامين ١٧، ١٩، ٢٤؛ البغدادي: الفرق بين الفرق ٢٢، ٤٥؛ ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ١/ ١٠٢.

(٢) عبدالله بن سبع الهمداني، كان رسول أهل الكوفة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة معاوية رضي الله عنه (تاريخ الطبري ٥/ ٣٥٢) أورده ابن حبان في ثقاته وقال: عبدالله بن سبع، ويقال: ابن سبيع ٥/ ٢٢.

(٣) أي لتخضبن لحيته من دم رأسه. انظر أحمد بن حنبل: المسند (تحقيق أحمد شاكر) ٢/ ١٣٤.

(٤) هذا النعت أطلقه النبي ﷺ على قاتل علي رضي الله عنه، وهو ما أخرجه الطبراني من طريق عثمان بن صهيب عن أبيه، أن النبي ﷺ أنه قال يوماً لعلي رضي الله عنه: «من أشقى الأولين؟» قال: الذي عقر الناقة يا رسول الله، قال: «صدقت، فمن أشقى الآخرين؟» قال: لا أعلم يا رسول الله، قال: «الذي يضربك على هذه» وأشار إلى يافوخه، وقال عنه الهيثمي: فيه رشدين بن سعد وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. المعجم الكبير ٨/ ٤٥، مجمع الزوائد ٩/ ١٣٩.

(٥) نبير عُترَته: نهلك أقرباءه. ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٥، ٥٣٨.

قالوا: فاستخلف علينا.

قال: لا، ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله ﷺ.

قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته، قال وكيع[١] مرة: إذا لقيته.

قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم، فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم»[٢].

«قال أحمد شاكر: إسناده صحيح»[٣]

وأخرجه أيضاً البزار، بإسناد حسن[٤]، من طريق ثعلبة بن يزيد الحماني[٥]، قال:

«قال علي: والذي فلق الحبة[٦]، وبرأ النسمة[٧]، لتخضبن هذه من هذه ـ للحيته من رأسه ـ عما يحبس أشقاها؟

فقال عبدالله بن سبيع: والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلاً فعل ذلك أبرنا عترته.

---

(١) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، ثقة حافظ عابد. ابن حجر: التقريب ٥٨١.
(٢) أحمد بن حنبل: المسند (تحقيق أحمد شاكر) ٢/ ٢٤٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/ ١٤٠.
(٥) ثعلبة بن يزيد الحماني، صاحب شرطة علي رضي الله عنه، وثقه النسائي. الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ٣٧١.
(٦) فالق الحب: خالقه، أو شاقه بإخراج الورق منه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٨٦.
(٧) برأ النسمة: خلق الإنسان. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٤٢، ١٥٠٠.

فقال: أنشدك أن تقتل بي غير قاتلي.

قالوا: يا أمير المؤمنين ألا تستخلف علينا؟

قال: لا، ولكني [أترككم][(١)] كما ترككم رسول الله ﷺ.

قالوا: فماذا تقول لربك إذا أتيته وقد تركتنا هملاً؟

قال: أقول: اللهم استخلفتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني وتركتك فيهم»[(٢)].

أما بيعة الحسن رضي الله عنه فقد أخرجها ابن سعد في طبقاته بأسانيد أصح من التي عند الطبري وهي كالتالي:

الرواية الأولى:

أ ـ أخبرنا وكيع بن الجراح[(٣)]، عن يحيى بن مسلم أبي الضحاك[(٤)]، عن عاصم بن كليب[(٥)]، عن أبيه[(٦)] قال:

ب ـ وأخبرنا عبدالله بن نمير[(٧)]، عن عبدالسلام رجل من بني

---

(١) في الأصل (أتركك) والتصويب من رواية أحمد بن حنبل الواردة قبل هذه الرواية.
(٢) الهيثمي: كشف الأستار عن زوائد البزار ٣/ ٢٠٤.
(٣) وكيع بن الجراح، ثقة حافظ عابد (تقدم).
(٤) يحيى بن مسلم الهمداني أبو الضحاك، وثقه ابن حبان. ابن حبان: الثقات ٧/ ٦١٠.
(٥) عاصم بن كليب بن شهاب، وثقه ابن حبان. ابن حبان: الثقات ٧/ ٢٥٦.
(٦) كليب بن شهاب، وثقه ابن حبان. ابن حبان: الثقات ٥/ ٣٣٧.
(٧) عبدالله بن نمير الهمداني، ثقة صاحب حديث من أهل السنة. ابن حجر: التقريب ٣٢٧.

[مُسْلِيَة][١] عن بيان[٢]، عن عامر الشعبي[٣] قال:

«إن الحسن بن علي صلى على علي بن أبي طالب فكبرَّ عليه أربع تكبيرات، ودُفِن علي بالكوفة عند مسجد الجماعة في الرحبة[٤] مما يلي أبواب كِندة قبل أن ينصرف الناس من صلاة الفجر، ثم انصرف الحسن بن علي من دفنه فدعا الناس إلى بيعته فبايعوه»[٥].

«وقد وردت هذ الرواية بإسنادين صحيحين»

الرواية الثانية:

من طريق ميمون بن مِهران[٦]، قال:

«إن الحسن بن علي بن أبي طالب بايع أهل العراق بعد علي على بيعتين، بايعهم على الإمرة، وبايعهم على أن يدخلوا فيما دخل فيه، ويرضوا بما رضي به»[٧].

«قال المحقق: إسناده حسن»[٨]

---

(١) في الأصل (مسيلمة) والتصويب من ابن حبان حيث أورده في ثقاته، وذكر أنه تلميذ لبيان بين بشر، وشيخ لعبدالله بن نمير، وهو عبدالسلام بن أبي المسلي الحارثي. ابن حبان: الثقات ٨/٤٢٧.

(٢) بيان بن بشر الأحمسي، ثقة ثبت. ابن حجر: التقريب ١٢٩.

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي، ثقة مشهور فقيه فاضل (تقدم).

(٤) الرحبة: الساحة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٤.

(٥) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٣/٣٧، ٣٨.

(٦) ميمون بن مهران الجزري، ثقة فقيه (تقدم).

(٧) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣١٦، ٣١٧.

(٨) المصدر السابق.

الرواية الثالثة:

من طريق خالد بن مُضرِّب[١]، قال:

«سمعت الحسن بن علي يقول: والله لا أبايعكم إلا على ما أقول لكم.

قالوا: ما هو؟

قال: تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت»[٢].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٣]

هذا ويستفاد من الروايتين الثانية والثالثة ابتداء الحسن رضي الله عنه في التمهيد للصلح فور استخلافه، وذلك تحقيقاً منه لنبوّة المصطفى ﷺ[٤].

(١) خالد بن مضرِّب العبدي، ذكره ابن حبان في ثقاته. ابن حبان: الثقات ٤/٢٠٠.
(٢) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٢٨٦، ٢٨٧.
(٣) المصدر السابق.
(٤) انظر تفصيل ذلك في المبحث القادم.



وقوع الصلح بين الحسن ومعاوية رضوان الله عليهما

احتوت الروايات الضعيفة التي أخرجها الطبري عن الصلح على إساءة بالغة لشخص الحسن بن علي رضي الله عنه حيث اتهمته بالسعي للصلح من أجل الدنيا ومتاعها الفاني.

ونظراً لأهمية هذا الحدث فقد أفردته بدراسة مستقلة تأتي في نهاية استعراض مرويات الطبري عن الصلح.

[٤٠] حدثني عبدالله بن أحمد بن شبويه المروزي، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا عبدالله، بن يونس، عن الزهري، قال:

«جعل علي عليه السلام قيس بن سعد على مقدمته من أهل العراق إلى قبل أذربيجان[1]، وعلى أرضها وشرطه الخميس[2] الذي ابتدعه

---

(١) أذربيجان: مملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، وهي جمهورية أذربيجان حالياً، وعاصمتها باكو، ويقع قسم من أذربيجان القديمة داخل إيران حالياً. ياقوت: معجم البلدان ١/١٢٨؛ د. دولت صادق: أطلس العالم الإسلامي ٤٩، ٧٤.

(٢) الخميس: الجيش؛ لأنه خمس فرق، المقدمة، القلب، الميمنة، الميسرة، الساقة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٩٨.

من العرب، وكانوا أربعين ألفاً، بايعوا علياً عليه السلام، واستخلف أهل العراق الحسن بن علي عليه السلام على الخلافة، وكان الحسن لا يرى القتال، ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية، ثم يدخل في الجماعة، وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه، فنزعه وأمّر عبيدالله بن عباس(١)، فلما علم [عبيدالله](٢) بن عباس بالذي يريد الحسن عليه السلام أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان، ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابها، فشرط ذلك له معاوية»(٣).

هذا الخبر أورده عبدالرزاق(٤)، وابن الجوزي(٥) من طريق الزهري بنحوه.

وقد ورد في هذه الرواية، والرواية رقم [٤٦] ذكر لعبيدالله بن عباس رضي الله عنه، وهذا مما تفرد به الزهري حيث إني لم أجد ذكراً لعبيد الله بن عباس في جميع الروايات الصحيحة التي تحدثت عن الصلح مما يثير الشك حول وجود عبيدالله بن عباس في العراق في هذه الفترة.

---

(١) عبيدالله بن عباس بن عبدالمطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، من صغار الصحابة كان سخياً جواداً، حج بالناس سنة ٣٦هـ، واستعمله علي رضي الله عنه على اليمن، مات سنة ٥٨هـ وقيل: سنة ٨٧هـ. ابن حجر: الإصابة ٤/ ٣٩٩.

(٢) في الأصل عبدالله، والتصويب من مصادر التخريج.

(٣) ٥/ ١٥٨.

(٤) المصنف ٥/ ٤٦١.

(٥) المنتظم ٥/ ١٦٦.

[٤١] حدثني موسى بن عبدالرحمن المسروقي، قال: حدثنا عثمان بن عبدالحميد أو ابن عبدالرحمن الحراني الخزاعي أبو عبدالرحمن، قال: حدثنا إسماعيل بن راشد، قال:

«بايع الناس الحسن بن علي عليه السلام بالخلافة، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً، وأقبل معاوية في أهل الشأم حتى نزل مسكن[١]، فبينا الحسن في المدائن إذ نادى مناد في العسكر: ألا إن قيس بن سعد قد قتل، فانفروا، فنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطاً كان تحته، وخرج الحسن حتى نزل المقصورة[٢] البيضاء بالمدائن[٣]، وكان عم المختار بن أبي عبيد[٤] عاملاً على المدائن، وكان اسمه سعد بن مسعود[٥]، فقال له المختار وهو غلام شاب: هل

---

(١) موضع على نهر دجيل المتفرع من نهر دجلة، ويقع إلى الشمال الغربي من مدينة بغداد. انظر: ياقوت: معجم البلدان ٥/ ١٢٧. ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ٤٠، ٧٣.

(٢) المقصورة: الدار الواسعة المحصنة، والمقصورة مقام الإمام، وقد سميت كذلك لأنها قصرت على الإمام دون الناس. ابن منظور: لسان العرب ٥/ ١٠٠.

(٣) المدائن: عاصمة الفرس، سمتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن متجاورة، تقع أطلالها حالياً على الضفة الشرقية من نهر دجلة، إلى الجنوب من مركز مدينة بغداد بحوالي ٣٠ كم. الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي ٤٥٧؛ ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٧٤، ٧٥.

(٤) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، الكذاب، مدعي النبوة، قتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة ٦٧هـ. الذهبي: السير ٣/ ٥٣٨.

(٥) سعد بن مسعود الثقفي، له صحبة، من أمراء علي رضي الله عنه. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٨٣.

لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن، وتستأمن به إلى معاوية، فقال له سعد: عليك لعنة الله، أثب على ابن بنت رسول الله ﷺ فأوثقه! بئس الرجل أنت! فلما رأى الحسن عليه السلام تفرق الأمر عنه بعث إلى معاوية يطلب الصلح، وبعث معاوية إليه عبدالله بن عامر، وعبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبدشمس[1]، فقدما على الحسن بالمدائن، فأعطياه ما أراد، وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها، ثم قام الحسن في أهل العراق فقال: يا أهل العراق، إنه سخى بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي.

ودخل الناس في طاعة معاوية، ودخل معاوية الكوفة، فبايعه الناس»[2].

هذا الخبر أورده الطبراني[3]، وابن الجوزي[4] من طريق إسماعيل بن راشد بنحوه.

[٤٢] قال الطبري: قال زياد بن عبدالله، عن عوانة؛ وذكر نحو حديث المسروقي، عن عثمان بن عبدالرحمن هذا، وزاد فيه:

---

(١) عبدالرحمن بن سمرة، أسلم يوم فتح مكة، صحب رسول الله ﷺ وروى عنه، غزا خراسان، وافتتح سجستان وكابل، توفي في البصرة سنة ٥١هـ. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/ ٨٣٥.

(٢) ٥/ ١٥٩، ١٦٠.

(٣) المعجم الكبير ١/ ١٠٤، ١٠٥.

(٤) المنتظم ٥/ ١٦٦.

«وكتب الحسن إلى معاوية في الصلح، وطلب الأمان، وقال الحسن للحسين ولعبدالله بن جعفر: إني قد كتبت إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان؛ فقال له الحسين: نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية، وتكذب أحدوثة علي! فقال له الحسن: اسكت، فأنا أعلم بالأمر منك، فلما انتهى كتاب الحسن بن علي عليه السلام إلى معاوية، أرسل معاوية عبدالله بن عامر وعبدالرحمن بن سمرة، فقدما المدائن، وأعطيا الحسن ما أراد، فكتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثني عشر ألفاً يأمره بالدخول في طاعة معاوية، فقام قيس بن سعد في الناس فقال: يا أيها الناس، اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة، أو القتال مع غير إمام؛ قالوا: لا، بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة، فبايعوا لمعاوية، وانصرف عنهم قيس بن سعد، وقد كان صالح الحسن معاوية على أن جعل له ما في بيت ماله وخراج دارابجرد[١] على ألا يُشتم علي وهو يسمع، فأخذ ما في بيت ماله بالكوفة، وكان فيه خمسة آلاف ألف»[٢].

هذه الرواية لم أقف على من ذكرها غير الطبري.

[٤٣] «وفي هذه السنة[٣] بويع لمعاوية بالخلافة بإيلياء[٤]».

---

(١) دارابجرد: ولاية بفارس، تقع حالياً في وسط إيران. ياقوت: معجم البلدان ٢/٤١٩؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ٢٨٨ خارطة رقم ٦.

(٢) ٥/١٦٠.

(٣) سنة ٤٠هـ.

(٤) إيلياء: هي مدينة بيت المقدس. ياقوت: معجم البلدان ١/٢٩٣.

حدثني بذلك موسى بن عبدالرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عبدالرحمن، قال: أخبرنا إسماعيل بن راشد «وكان قبل يدعى بالشام أمير المؤمنين»[١].

هذا الخبر ذكره ابن الأثير[٢] بمثله، بينما اكتفى ابن كثير[٣] بإيراد خبر البيعة وعلق عليه بقوله:

«لما مات علي قام أهل الشام فبايعوا معاوية على إمرة المؤمنين لأنه لم يبق له عندهم منازع».

[٤٤] حدثت عن أبي مسهر، عن سعيد بن عبدالعزيز، قال:

«كان علي عليه السلام يدعى بالعراق أمير المؤمنين، وكان معاوية يدعى بالشأم الأمير، فلما قتل علي عليه السلام دعي معاوية أمير المؤمنين»[٤].

هذه الرواية أوردها ابن كثير[٥] بنحوها.

[٤٥] حدثني عبدالله بن أحمد المروزي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثني عبدالله، عن يونس، عن الزهري، قال:

---

(١) ٥/ ١٦١.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٢، ٤٠٣.
(٣) البداية والنهاية ٨/ ١٦.
(٤) ٥/ ١٦١.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ١٦.

«بايع أهل العراق الحسن بن علي بالخلافة، فطفق يشترط عليهم الحسن: إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت، فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط، وقالوا: ما هذا لكم بصاحب، وما يريد هذا القتال؛ فلم الحسن عليه السلام بعد ما بايعوه إلا قليلاً حتى طعن طعنة أشوته[1]، فازداد لهم بغضاً، وازداد منهم ذعراً، فكاتب معاوية، وأرسل إليه بشروط، قال: إن أعطيتني هذا فأنا سامع مطيع، وعليك أن تفي لي به، ووقعت صحيفة الحسن في يد معاوية، وقد أرسل معاوية قبل هذا إلى الحسن بصحيفة بيضاء، مختوم على أسفلها، وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك.

فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك، وأمسكها عنده، وأمسك معاوية صحيفة الحسن عليه السلام التي كتب إليه يسال ما فيها، فلما التقى معاوية والحسن عليه السلام، سأله الحسن أن يعطيه الشروط التي شرط في السجل الذي ختم معاوية في أسفله، فأبى معاوية أن يعطيه ذلك، فقال: لك ما كنت كتبت إلي أوّلاً تسألني أن أعطيكه، فإني قد أعطيتك حين جاءني كتابك. قال الحسن عليه السلام: وأنا قد اشترطت حين جاءني كتابك، وأعطيتني العهد على الوفاء بما فيه. فاختلفا في ذلك، فلم ينفذ للحسن عليه السلام من الشروط شيئاً، وكان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة قد كلم

---

(١) أشوته: أصابته في غير مقتل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٦٧٨.

معاوية، وأمره أن يأمر الحسن أن يقوم ويخطب الناس، فكره ذلك معاوية، وقال: ما تريد إلى أن يخطب الناس! فقال عمرو: لكني أريد أن يبدو عيه للناس؛ فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه، فخرج معاوية فخطب الناس، ثم أمر رجلاً فنادى الحسن بن علي عليه السلام؛ فقال: قم يا حسن فكلم الناس، فتشهد في بديهة أمرٍ لم يرو فيه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فإن الله قد هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة، والدنيا دول، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1]، فلما قالها قال معاوية: اجلس، فلم يزل ضرماً[2] على عمرو، وقال: هذا من رأيك، ولحق الحسن عليه السلام بالمدينة»[3].

هذه الرواية أوردها ابن عساكر[4] من طريق الزهري بنحوها، وأوردها ابن الجوزي[5] مختصرةً.

[٤٦] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان بن [صالح][6]، قال: حدثني عبدالله، عن يونس، عن الزهري، قال:

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (١١١).
(٢) ضرماً: احتدم غضباً. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٤٦٠.
(٣) ٥/١٦٢، ١٦٣.
(٤) تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/٥٣٩، ٥٤١.
(٥) المنتظم ٥/١٨٣.
(٦) في الأصل سليمان بن الفضل، والتصويب من الطبري: التاريخ ٥/٣٣٢؛ أبوزرعة الدمشقي: التاريخ ١/٢٢٩.

«لما كتب عبيدالله بن عباس ـ حين علم ما يريد الحسن من معاوية من طلب الأمان لنفسه ـ إلى معاوية يسأله الأمان، ويشترط لنفسه على الأموال التي قد أصاب، فشرط ذلك له معاوية، بعث إليه معاوية ابن عامر في خيلٍ عظيمة، فخرج إليهم عبيدالله ليلاً حتى لحق بهم، ونزل وترك جنده الذي هو عليه لا أمير لهم، فيهم قيس بن سعد، واشترط الحسن عليه السلام لنفسه، ثم بايع معاوية، وأمّرت شرطة الخميس قيس بن سعد على أنفسهم، وتعاهدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة عليٍ عليه السلام ولمن كان اتبعه على أموالهم ودمائهم، وما أصابوا في الفتنة؛ فخلص معاوية حين فرغ من عبيد الله بن عباس والحسن عليه السلام إلى مكايدة رجل هو أهم الناس عنده مكايدة، ومعه أربعون ألفاً، وقد نزل معاوية بهم وعمرو وأهل الشام، وأرسل معاوية إلى قيس بن سعد يذكره الله ويقول: على طاعة من تقاتل، وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك؟ فأبى قيس أن يلين له، حتى أرسل إليه معاوية بسجل قد ختم عليه في أسفله، فقال: اكتب في هذا السجل ما شئت، فهو لك، قال عمرو لمعاوية: لا تعطه هذا، وقاتله، فقال معاوية: على رسلك! فإنا لا نخلص إلى قتل هؤلاء حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام، فما خير العيش بعد ذلك! وإني والله لا أقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بداً، فلما بعث إليه معاوية بذلك السجل اشترط قيس فيه له ولشيعة علي الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال، ولم يسأل معاوية في سجله ذلك مالاً، وأعطاه معاوية ما سأل، فدخل قيس ومن معه في طاعته، وكانوا يعدون دهاة الناس حين

ثارت الفتنة خمسة رهط، فقالوا: ذوو رأي العرب ومكيدتهم: معاوية ابن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وقيس بن سعد، ومن المهاجرين عبدالله بن بديل الخزاعي[١]؛ وكان قيس وابن بديل مع علي عليه السلام، وكان المغيرة بن شعبة وعمرو مع معاوية، إلا أن المغيرة كان معتزلاً بالطائف حتى حكم الحكمان، فاجتمعوا بأذرح»[٢].

هذه الرواية أوردها عبدالرزاق[٣] من طريق الزهري بمثلها، وابن الأثير[٤] بمثلها.

[٤٧] «لما وقع الصلح بين الحسن عليه السلام وبين معاوية بمسكن، قام» ـ فيما حدثت عن زياد البكائي، عن عوانة ـ «خطيباً في الناس فقال: يا أهل العراق، إنه سخى بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي، قال: ثم إن الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر خرجوا بحشمهم وأثقالهم حتى أتوا الكوفة، فلما قدمها الحسن وبرأ من جراحته، خرج إلى مسجد الكوفة فقال: يا أهل الكوفة اتقوا الله في جيرانكم وضيفانكم، وفي أهل بيت نبيكم ﷺ

---

(١) عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، صحابي، سيد خزاعة، شهد مع الرسول ﷺ حنين والطائف وتبوك، قتل في صفين مع علي رضي الله عنه. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ٨٧٢.

(٢) ٥/ ١٦٣، ١٦٤.

(٣) المصنف ٥/ ٤٦١ ـ ٤٦٣.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٨، ٤٠٩.

الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فجعل الناس يبكون، ثم تحملوا إلى المدينة، قال: وحال أهل البصرة بينه وبين خراج دارابجرد؛ وقالوا: فيئنا، فلما خرج إلى المدينة تلقاه ناس بالقادسية[(١)] فقالوا: يا مذل العرب!»[(٢)].

هذه الرواية لم أقف على من ذكرها غير الطبري، لكن ما فيها ورد مفرقاً عند ابن سعد[(٣)].

[٤٨] حدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال:

«سلم الحسن بن علي عليه السلام إلى معاوية الكوفة، ودخلها معاوية لخمس بقين من ربيع الأول، ويقال: من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين»[(٤)].

نقد النصوص

قال أبو سلمة التبوذكي[(٥)] رحمه الله في معرض الإشادة بجمع عثمان بن عفان رضي الله عنه القرآن:

---

(١) القادسية: مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه، وهي باب فارس في الجاهلية، تقع على حافة البادية، وحافة سواد العراق، وبها كانت الوقعة المشهورة أيام عمر رضي الله عنه، وهي قريبة من الكوفة، وتعتبر أول منازل طريق الحاج العراقي للخارج من الكوفة. الطبري: التاريخ ٣/ ٤٩١؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ٢٩٩.

(٢) ٥/ ١٦٥.

(٣) الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥.

(٤) ٥/ ١٦٣.

(٥) هو موسى بن إسماعيل المنقري، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، من صغار الطبقة التاسعة، مات سنة ٢٢٣هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٥٤٩.

«وكان في جمعه القرآن كأبي بكر في الردة»[١].

قلت: وكذلك كان الحسن رضوان الله عليه في صلحه مع معاوية رضي الله عنه، وحقنه لدماء المسلمين، كعثمان في جمعه القرآن، وكأبي بكر في الردة.

ولا أدل على ذلك من كون هذا الفعل من الحسن يعد علماً من أعلام النبوة، والحجة في ذلك ما أخرجه البخاري من طريق أبي بكرة[٢] رضي الله عنه قال:

«رأيت رسول الله ﷺ على المنبر ـ والحسن بن علي إلى جنبه ـ وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول:

إن ابني هذا سيدٌ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٣].

إن صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما من الأحداث العظام في تاريخ الأمة الإسلامية، وقد أسهم في تبوُّءِ هذا الحدث لهذه المنزلة عدة أسباب منها:

١ـ كونه علماً من أعلام النبوة.

---

(١) الخلال: السنة ٣٢٢.

(٢) هو نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي، صحابي مشهور بكنيته، أسلم يوم الطائف، ثم نزل البصره ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين هجرية، أخرج له الستة. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٤/١٦١٤؛ ابن حجر: التقريب ٥٦٥.

(٣) البخاري: صحيح البخاري مع البخاري مع الفتح ٥/٣٦١.

٢ـ إن من ثمار هذا الصلح حقن دماء المسلمين وجمع كلمتهم على إمام واحد بعد سنوات من الفرقة.

٣ـ كون الحسن رضي الله عنه أول خليفة يتنازل عن منصبه ويخلع نفسه طواعية، وبدون أي ضغوط، ومن مركز قوة لا من مركز ضعف، من أجل إصلاح ذات بين المسلمين.

٤ـ كون الحسن رضي الله عنه آخر خلفاء مرحلة النبوة.

من أجل هذه الأسباب وغيرها امتلأت كتب العقيدة والسنة والتاريخ والأدب وغيرها من المصادر بأخبار صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما.

والقارىء لتلك المصادر ـ بما فيها تاريخ الطبري ـ يلاحظ كثرة روايات الصلح وتضاربها مع بعضها واختلاط ضعيفها بصحيحها وتشابه بعض أحداثها، يضاف إلى ذلك عدم مراعاة المصادر للترتيب الزمني لوقوع الحدث، مع أن التسلسل الزمني لمجريات الصلح يعد بالغ الأهمية لفهم هذا الحدث.

لذا فقد قمت بدراسة تلك المصادر واستخراج الروايات الصحيحة منها واعتمادها في ترتيب أحداث الصلح ترتيباً زمنياً، كما استفدت من بعض الروايات الضعيفة المتوافقة مع الروايات الصحيحة ـ وفقاً للمنهج الذي بينته في مقدمة الرسالة ـ من أجل استكمال تفاصيل هذا الحدث.

هذا وقد قسمت خبر الصلح إلى عدة مراحل هي:

المرحلة الأولى:

دعوة الرسول ﷺ للحسن بأن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فتلك الدعوة المباركة هي التي دفعت الحسن رضي الله عنه إلى الإقدام على الصلح بكل ثقة وتصميم.

المرحلة الثانية:

شرط البيعة الذي وضعه الحسن رضي الله عنه أساساً لقبوله مبايعة أهل العراق له، ذلك الشرط الذي نص على أنهم يسالمون من يسالم ويحاربون من يحارب[١].

المرحلة الثالثة:

وقوع المحاولة الأولى لاغتيال الحسن رضي الله عنه بعد أن كشف عن نيته في الصلح مع معاوية رضي الله عنه.

وهذه المحاولة يبدو أنها قد جرت بعد استخلافه بقليل، وهو ما أشارت إليه الروايات التالية: ما أخرجه ابن سعد في طبقاته من طريق أبي جميلة[٢]:

«أن الحسن بن علي لما استخلف حين قتل علي، فبينما هو يصلي

(١) انظر نصوص شرط البيعة في مبحث بيعة الحسن.

(٢) ميسرة بن يعقوب، أبو جميلة الطهوي الكوفي، صاحب راية علي. ذكره ابن حبان في ثقاته ٤٢٧/٥؛ ابن حجر: التهذيب ١٨٧/١٠.

إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر ـ وزعم حصين[١] أنه بلغه أن الذي طعنه رجل من بني أسد ـ وحسن ساجد، قال حصين: وعمي أدرك ذاك، قال: فيزعمون أن الطعنة وقعت في وركه، فمرض منها أشهراً ثم برىء، فقعد على المنبر فقال:

يا أهل العراق، اتقوا الله فينا، فإنا أمراؤكم وضيفانكم، أهل البيت الذين قال الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢] قال:

فما زال يقول ذلك حتى ما رؤي أحدٌ من أهل المسجد إلا وهو يخن[٣] بكاء»[٤].

«قال المحقق: إسناده حسن حيث توبع»[٥]

وما أخرجه ابن سعد في طبقاته من طريق هلال بن يساف[٦] قال: «سمعت الحسن بن علي وهو يخطب وهو يقول:

---

(١) حصين بن عبدالرحمن السلمي، أبو الهذيل الكوفي، ثقة، من الطبقة الخامسة، مات سنة ١٣٦هـ وله ثلاث وتسعون. أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ١٧٠.

(٢) سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

(٣) الخنين: البكاء في الأنف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٤١.

(٤) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٢٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) هلال بن يساف الأشجعي، مولاهم، الكوفي، ثقة، من الطبقة الثالثة، أخرج له البخاري حديثه معلقاً، وأخرج له مسلم والأربعة. ابن حجر: التقريب ٥٧٦.

يا أهل الكوفة، اتقوا الله فينا، فإنا أمراؤكم وإنا أضيافكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.

قال: فما رأيت يوماً قط أكثر باكياً من يومئذ»[١].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٢]

المرحلة الرابعة:

خروج الحسن رضي الله عنه بجيش العراق من الكوفة إلى المدائن، وإرساله للقوة الضاربة من الجيش وهي شرطة الخميس إلى مسكن بقيادة قيس بن سعد بن عبادة[٣].

وقد أشار ابن سعد في طبقاته إلى ذلك في الرواية التي أخرجها من طريق الشعبي، قال:

«بايع أهل العراق بعد علي بن أبي طالب الحسن بن علي، ثم قالوا له: سر إلى هؤلاء القوم الذين عصوا الله ورسوله وارتكبوا العظيم وابتزوا[٤] الناس أمورهم، فإنا نرجو أن يمكن الله منهم، فسار الحسن إلى أهل الشام، وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة، في اثني

---

(١) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٨١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٢١؛ وانظر رواية الطبري رقم (٤١).

(٤) الابتزاز: أخذ الشيء بجفاء وقهر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٤٧.

عشر ألفاً، وكانوا يسمون شرطة الخميس»[١].

«قال المحقق: إسناده لا بأس به»[٢]

من خلال الرواية السابقة يتضح أن أهل العراق هم الذين دفعوا الحسن رضي الله عنه إلى الخروج لقتال أهل الشام من غير رغبة منه، وهذا الأمر قد أشار إليه ابن كثير رحمه الله بقوله:

«ولم يكن في نية الحسن أن يقاتل أحداً، ولكن غلبوه على رأيه، فاجتمعوا اجتماعاً عظيماً لم يُسمع بمثله، فأمَّر الحسن بن علي، قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفاً بين يديه، وسار هو بالجيوش في أثره قاصداً بلاد الشام ليقاتل معاوية وأهل الشام، فلما اجتاز بالمدائن نزلها وقدَّم المقدمة بين يديه»[٣].

أما تأريخ خروج الحسن من الكوفة إلى المدائن فقد ورد عند الطبري في أحداث سنة ٤٠هـ وحيث إن الحسن رضي الله عنه قد بويع في شهر رمضان من سنة ٤٠هـ[٤] ـ كما سبق تبيانه في مبحث البيعة ـ فمعنى ذلك أنه خرج من الكوفة في شهر ذي الحجة من سنة ٤٠هـ على أقصى تقدير.

ولكن هذا التاريخ يكدره أن شهر ذي الحجة من الأشهر الحرم[٥]

---

(١) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣١٩ ـ ٣٢١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٤.
(٤) التاريخ ٥/١٥٩.
(٥) قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ =

وكذلك شهر ذي القعدة.

بقي إذاً شهر شوال، وهذا التاريخ أيضاً لا يمكن الخروج فيه؛ لأن الحسن رضي الله عنه قد أصيب إصابةً بليغة من جراء المحاولة الأولى لاغتياله كما مر معنا.

لذا فإني أرجح أن خروج الحسن رضي الله عنه من الكوفة كان في شهر صفر من السنة التالية وهي سنة ٤١هـ وذلك لسببين:

١ـ أن شهر محرم من الأشهر الحرم.

= وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾ التوبة ٣٦، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم: ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان» البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٨/ ١٧٥، قال ابن كثير رحمه الله: «وقوله تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ فهذا مما كانت العرب أيضاً في الجاهلية تحرمه... وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ أي في هذه الأشهر المحرمة لأنها آكد وأبلغ في الإثم من غيرها، كما أن المعاصي في البلد الحرام تضاعف... وكذلك الشهر الحرام تغلظ فيه الآثام... وقال ابن عباس: فلا تظلموا فيهن أنفسكم، في كلهن، ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراماً وعظم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم.

وقال قتادة: إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء» ابن كثير: التفسير ٢/ ٣٦٩.

وقال ابن حجر رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾: أي في الأربعة باستحلال القتال، وقيل بارتكاب المعاصي، ابن حجر: فتح الباري ٨/ ١٧٥.

٢ـ كون صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما قد وقع في شهر ربيع الأول من سنة ٤١هـ.

المرحلة الخامسة:

خروج معاوية رضي الله عنه من الشام وتوجهه إلى العراق، وفي ذلك يقول ابن سعد في طبقاته:

«وأقبل معاوية في أهل الشام يريد الحسن حتى نزل جسر منبج[١]»[٢].

ثم أضاف قائلاً: «فأقبل من جسر منبج إلى مسكن في خمسة أيام وقد دخل يوم السادس»[٣].

أما تأريخ خروج معاوية رضي الله عنه من العراق إلى الشام فقد أورده الطبري في أحداث سنة ٤٠هـ[٤]، وهذا التاريخ لا يصح إذ يرد عليه من الإشكال ما ورد في حق خروج الحسن رضي الله عنه من الكوفة إلى المدائن[٥].

ويضاف إليه أيضاً أن معاوية كان قد أصيب إصابةً بليغة من جراء محاولة الاغتيال التي تعرض لها من قبل الخارجي البرك بن عبدالله

---

(١) جسر منبج: قرية في الجزيرة الفراتية، من قرى الفرات. د. صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح ٧٠٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/ ٣٢١.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٣٢٣.

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ١٥٩.

(٥) انظر المرحلة الرابعة.

التميمي[١]، حين خرج لصلاة الفجر، وهي المحاولة التي نفذت في نفس فجر اليوم الذي اغتيل فيه علي رضي الله عنه[٢]، وهو فجر يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠هـ على الصحيح المشهور من الأقوال[٣].

وقد أشار الخلّال إلى شدة إصابة معاوية رضي الله عنه في الرواية التي أخرجها من طريق جندب[٤] قال:

«كنا مع سعد بن أبي وقاص في ركب فنزل سعد ونزلت واغتنمت نزوله قال: فجعلت أمشي إلى جانبه فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت: إن معاوية طعن طعناً بيّناً لا أراها إلا قاتلته، وإن الناس[٥] قاتلون بقية أصحاب الشورى، وبقية أصحاب رسول الله ﷺ فأنشدك الله إن وليت شيئاً من أمرهم، أو تشق عصاهم وأن تفرق جمعهم، أو تدعوهم إلى أمر مهلكة.

---

(١) اسمه الحجاج بن عبدالله الصريمي، ويعرف بالبرك، من بني تميم، قيل إنه أول من حكم ولفظ بالحكومة ـ لا حكم إلا لله ـ، قطعت يده ورجله بعد هذه المحاولة الفاشلة ونفي إلى البصرة فقتله زياد حين ولي البصرة، وقيل بل قطعت يداه ورجلاه، وقيل بل أمر به معاوية رضي الله عنه فقتل. انظر: الكامل للمبرد ١١٠٦/٣، ١١٢٢؛ تاريخ الطبري ١٤٩/٥.

(٢) انظر ابن سعد: الطبقات (تحقيق: د. إحسان عباس) ٣٥/٣ ـ ٣٧؛ الطبري: التاريخ ١٤٣/٣، ١٤٩.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣١/٧.

(٤) جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي، صحابي، مات بعد الستين، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ١٤٢.

(٥) يقصد الخوارج.

فحمد سعد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فوالله لا أشق عصاهم ولا أُفَرِّق جمعهم، ولا أدْعُهُم إلى أمر هلكةٍ حتى يأتوني بسيف يقول: يا سعد هذا مؤمن فدعه، وهذا كافر فاقتله»[١].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٢]

لذا فإني أرجح أن خروج معاوية من الشام إلى العراق كان بعد أن وصل إليه خبر خروج الحسن من الكوفة إلى المدائن.

المرحلة السادسة:

تبادل الرسل بين الحسن ومعاوية، ووقوع الصلح بينهما رضوان الله عليهما.

لقد سجل الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه تلك اللحظات الحرجة من تاريخ الأمة المسلمة حين التقى الجمعان، جمع أهل الشام وجمع أهل العراق، وذلك في الرواية التي أخرجها من طريق الحسن البصري[٣]، قال:

«استقبل ـ والله ـ الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لاتولي حتى تقتل أقرانها.

---

(١) الخلال: السنة (تحقيق د. عطية الزهراني) ٤٧٤، ٤٧٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الحسن بن يسار البصري، الأنصاري، مولاهم، ثقة فاضل مشهور، رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة ١١٠هـ وقد قارب التسعين، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ١٦٠.

فقال له معاوية ـ وكان والله خير الرجلين ـ: أي عمرو، إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، مَنْ لي بأمور الناس، مَنْ لي بنسائهم، مَنْ لي بضيعتهم[(١)]؟

فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبدشمس ـ عبدالرحمن بن سمرة، وعبدالله بن عامر بن كريز ـ فقال:

اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه[(٢)]، وقولا له[(٣)]، واطلبا إليه[(٤)].

فَأَتَيَاهُ، فدخلا عليه، فتكلما، وقالا له، وطلبا إليه.

فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال[(٥)]، **وإن هذه الأمة[(٦)] قد عاثت في دمائها[(٧)].**

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله: (يشير ـ يقصد معاوية ـ إلى أن رجال العسكرين معظم من في الإقليمين، فإذا قُتِلوا ضاع أمر الناس وفسد حال أهلهم بعدهم وذراريهم، والمراد بقوله: (ضيعتهم) الأطفال والضعفاء، سموا باسم ما يؤول إليه أمرهم، لأنهم إذا تركوا ضاعوا لعدم استقلالهم بأمر المعاش). ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٦٩.

(٢) أي ما شاء من المال. ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٦٩.

(٣) أي في حقن دماء المسلمين بالصلح. ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٦٩.

(٤) أي اطلبا منه خلعه نفسه من الخلافة، وتسليم الأمر لمعاوية، وابذلا له في مقابلة ذلك ما شاء. ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٦٩.

(٥) أي إنا جُبلنا على الكرم، والتوسعة على أتباعنا من الأهل والموالي، وكنا نتمكن من ذلك بالخلافة، حتى صار ذلك لنا عادة. ويحتمل أن يكون قوله: (أصبنا من هذا المال) أي فرّقنا منه في حياة علي وبعده ما رأينا في ذلك صلاحاً، فنبه على ذلك خشية أن يرجع عليه بما تصرف فيه. ابن حجر: الفتح ١٣/ ٦٩، ٧٠.

(٦) أي المعسكرين الشامي والعراقي. ابن حجر: الفتح ١٣/ ٧٠.

(٧) أي قتل بعضها بعضاً فلا يكفون عن ذلك إلا بالصفح عما مضى منهم، والتألف بالمال. وأراد الحسن بذلك كله تسكين الفتنة، وتفرقة المال على من لا يرضيه =

قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك.

قال: فمن لي بهذا[١]؟

قالا: نحن لك به[٢].

فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لك به، فصالحه.

فقال الحسن[٣]: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر ـ والحسن بن علي إلى جنبه ـ وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول:

«إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٤].

هذا وقد تحدث ابن حجر رحمه الله عن الفوائد المستنبطة من رواية الصلح فقال[٥]:

«ـ وفي هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة.

= إلا المال، فوافقاه على ما شرط من جميع ذلك والتزما له من المال في كل عام، والثياب، والأقوات، ما يحتاج إليه لكل من ذكر. ابن حجر: الفتح ١٣/٧٠.

(١) أي من يضمن لي الوفاء من معاوية. ابن حجر: الفتح ١٣/٧٠.
(٢) أي نحن نضمن؛ لأن معاوية كان فوض لهما ذلك. ابن حجر: الفتح ١٣/٧٠.
(٣) هو الحسن البصري.
(٤) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٥/٣٦١.
(٥) ابن حجر: فتح الباري ١٣/٧١، ٧٢.

ـ ومنقبة للحسن بن علي؛ فإنه ترك الملك لا لقلة، ولا لذلة، ولا لعلة، بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.

ـ وفيها رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون علياً ومن معه، ومعاوية ومن معه، بشهادة النبي ﷺ للطائفتين بأنهم من المسلمين.

ـ وفيه فضيلة الإصلاح بين الناس، ولا سيما في حقن دماء المسلمين.

ـ ودلالة على رأفة معاوية بالرعية، وشفقته على المسلمين، وقوة نظره في تدبير الملك، ونظره في العواقب.

ـ وفيه ولاية المفضول الخلافة مع وجود الأفضل؛ لأن الحسن ومعاوية ولي كل منهما الخلافة، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد في الحياة وهما بدريان.

ـ وفيه جواز خلع الخليفة نفسه إذا رأى في ذلك صلاحاً للمسلمين، والنزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بالمال، وجواز أخذ المال على ذلك وإعطائه، بعد استيفاء شرائطه، بأن يكون المنزول له أولى من النازل، وأن يكون المبذول من مال الباذل.

فإن كان في ولاية عامة وكان المبذول من بيت المال اشترط أن تكون المصلحة في ذلك عامة».

كما أخرج ابن سعد رحمه الله رواية لا تقل أهمية عن رواية

البخاري في الصلح، وتعد مكملة لها، وهي من طريق عمرو بن دينار[1]:

«إن معاوية كان يعلم أن الحسن أكره الناس للفتنة، فلما توفي علي بعث إلى الحسن فأصلح الذي بينه وبينه سراً، وأعطاه معاوية عهداً إن حدث به حدث والحسن حي لَيُسَمِّيَنَّه[2]، وليجعلن هذا الأمر إليه.

فلما توثق منه الحسن، قال ابن جعفر[3]:

والله إني لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم فجذب بثوبي وقال: اقعد يا هَناهُ[4]، اجلس، فجلست.

قال: إني قد رأيت رأياً وأحب أن تتابعني عليه.

قال: قلت: ما هو؟

قال: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسقطت فيها الدماء، وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعُطِّلت الفروج - يعني الثغور -.

فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمة محمد فأنا معك على هذا الحديث.

---

(١) عمرو بن دينار المكي، الجمحي مولاهم، ثقة ثبت، من الطبقة الرابعة، مات سنة ١٢٦هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٤٢١.

(٢) أي: يرشحه للخلافة من بعده.

(٣) هو: عبدالله بن جعفر رضي الله عنه.

(٤) ياهَنَاهُ: يا رجل. ابن منظور: لسان العرب ٤٣٨/١٣.

فقال الحسن: ادع لي الحسين، فبعث إلى الحسين فأتاه فقال: يا أخي إني قد رأيت رأياً وإني أحب أن تتابعني عليه.

قال: ما هو؟

قال: فقص عليه الذي قال لابن جعفر.

قال الحسين: أعيذك بالله أن تكذب علياً في قبره وتصدق معاوية.

قال الحسن: والله ما أردت أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطينه عليك حتى أقضي أمري.

قال: فلما رأى الحسين غضبه قال: أنت أكبر ولد علي، وأنت خليفته، وأمرنا لأمرك تبع، فافعل ما بدا لك»[١].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٢]

ويلاحظ على روايتي البخاري وابن سعد اتفاقهما على أن معاوية رضي الله عنه كان صاحب المبادرة في الاتصال بالحسن رضي الله عنه وعرض الصلح عليه.

وفي ذلك يقول ابن بطال[٣] معلقاً على رواية البخاري:

(١) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) علي بن خلف بن بطال، نزيل الأندلس، شارح صحيح البخاري، توفي سنة ٤٤٩هـ. الذهبي: السير ١٨/ ٤٧.

«هذا يدل على أن معاوية كان هو الراغب في الصلح، وأنه عرض على الحسن المال ورغبه فيه، وحثه على رفع السيف، وذكره ما وعده جده ﷺ من سيادته في الإصلاح به»(١).

وهنا قد يسأل سائل: من المبادر إلى الصلح، أهو الحسن رضي الله عنه ـ الذي ورد حديث الرسول في الصلح بحقه، والذي كاد أن يقتل في المحاولة الأولى لاغتياله بسبب شرط البيعة الذي اشترطه على أهل العراق والذي يفهم منه عزمه على صلح معاوية ـ أم معاوية رضي الله عنه؟

وجواب ذلك: أن الرغبة في الصلح كانت موجودة لدى الطرفين، فقد سعى الحسن رضي الله عنه إلى الصلح، وخطط له منذ اللحظات الأولى لمبايعته، ثم جاء معاوية فأكمل ما بدأه الحسن، فكان عمل كل واحد منهما مكملاً للآخر رضوان الله عليهم أجمعين.

المرحلة السابعة:

المحاولة الثانية لاغتيال الحسن رضي الله عنه:

بعد نجاح مفاوضات الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، شرع الحسن رضي الله عنه في تهيئة نفوس أتباعه على تقبل الصلح الذي تم، فقام فيهم خطيباً ليبين لهم ما تم بينه وبين معاوية، وفيما هو يخطب هجم عليه بعض معسكره محاولين قتله، لكن الله

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ١٣/٦٩.

سبحانه وتعالى أنجاه هذه المرة ـ وهي المحاولة الثانية لاغتيال الحسن ـ كما أنجاه في المرة الأولى.

وقد أورد البلاذري خطبة الحسن التي ألقاها في أتباعه، ومحاولة قتله رضي الله عنه، فقال:

«إني أرجو أن أكون أنصح خلقه لخلقه، وما أنا محتمل على أحد ضغينة، ولا حقداً، ولا مريداً به غائلة، ولا سوءاً، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا علي، غفر الله لي ولكم.

فنظر بعض الناس إلى بعض وقالوا: عزم والله على صلح معاوية، وضعف وخار.

وشدوا على فسطاطه، فدخلوه، وانتزعوا مصلاه من تحته، وانتهبوا ثيابه.

ثم شد عليه عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي جعال الأزدي[١]، فنزع مطرفه[٢] عن عاتقه، فبقي متقلداً سيفه، فَدُهِش ثم رجع ذِهْنُهُ، فركب فرسه، وأطاف به الناس، فبعضهم يعجزه ويضعفه، وبعضهم ينحي أولئك عنه، ويمنعهم منه.

---

(١) لم أقف على ترجمته.
(٢) أي: رداءه. الفيروزأبادي: القاموس المحيط ١٠٧٥.

وانطلق رجل من بني أسد بن خزيمة من بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، يقال له، الجراح بن سنان[١]، - وكان يرى رأي الخوارج - إلى مظلم ساباط[٢]، فقعد له فيه ينتظره، فلما مر الحسن، ودنا من دابته فأخذ بلجامها، ثم أخرج معولاً[٣] كان معه، وقال:

أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، وطعنه بالمعول في أصل فخذه، فشق في فخذه شقاً كاد يصل إلى العظم.

وضرب الحسن وجهه، ثم اعتنقا وخرا إلى الأرض، ووثب عبدالله بن الخضل الطائي[٤] فنزع المعول من يد الجراح، وأخذ ظبيان ابن عمارة التميمي[٥] بأنفه فقطعه، وضرب بيده إلى قطعة آجرة فشدخ بها وجهه ورأسه حتى مات، وحُمل الحسن إلى المدائن... ثم إن

---

(١) الجراح بن سنان الأسدي، له سابقة في الشر، حيث كان من الذين بهتوا سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه وسعوا في عزله عن الكوفة أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدعى عليهم سعد، فكان لهم من سوء الخاتمة نصيب. تاريخ الطبري ٤/١٤١.

(٢) الساباط عند العرب: سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ، وساباط المدائن موضع على الضفة الغربية لنهر دجلة، ومظلم: موضع هناك. انظر: ياقوت معجم البلدان ٣/١٦٦، ٥/١٥٢؛ الحميري: الروض المعطار ٢٩٧.

(٣) المعول: حديدة ينقر بها الصخر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٣٤٠.

(٤) عبدالله بن الخضل الطائي، كان فارساً شاعراً، قاتل مع التوابين الذين خرجوا للطلب بدم الحسين رضي الله عنه سنة ٦٥هـ. تاريخ الطبري ٥/ ٦٠٠ - ٦٠١.

(٥) ظبيان بن عمارة التميمي، يروي عن علي رضي الله عنه، من تابعي أهل الكوفة. ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٦/٢٢٩.

سعد بن مسعود أتى الحسن بطبيب، وقام عليه حتى بَرِىء، وحوله إلى أبيض المدائن[١]»[٢].

وقد أورد هذه الرواية أبو حنيفة الدينوري[٣]، وأبو الفرج الأصفهاني[٤]، بنحو رواية البلاذري.

وقد يعترض معترض بشأن خطبة الحسن رضي الله عنه وأنها وردت عند البلاذري، وأبي حنيفة الدينوري، وأبي الفرج الأصفهاني، قبل صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، وجواب ذلك:

أن ماورد في رواية البخاري من وصف لجيش الحسن، يفيد قوة جيش الحسن وتماسكه مما يعني أن جيش العراق قد قابل جيش الشام وهو في أحسن حالاته المادية والمعنوية.

وحيث إن جيش أهل العراق قد اضطرب حاله بعد خطبة الحسن فإن هذا يعني انتفاء مقابلة جيش العراق لجيش الشام بعد الخطبة.

لذا فإن الأقرب للواقع أن خطبة الحسن في معسكره كانت بعد التقاء الجيشين العراقي والشامي، وبعد وقوع الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما.

---

(١) يسمى القصر الأبيض، يقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة. الحميري: الروض المعطار ٩.
(٢) البلاذري: أنساب الأشراف (مخطوط) ٤٤٤ ـ ٤٤٥.
(٣) الأخبار الطوال ٢١٦ ـ ٢١٧.
(٤) مقاتل الطالبيين ٦٣ ـ ٦٤.

هذا بالإضافة إلى أن خطبة الحسن هذه كانت مدخلاً وتمهيداً منه رضي الله عنه لإخبار أتباعه بالصلح الذي تم بينه وبين معاوية.

وهذا ما تبينه الروايات التالية:

ما أخرجه ابن سعد من طريق رياح بن الحارث[١]:

«إن الحسن بن علي قام بعد وفاة علي رضي الله عنهما، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إن كل ما هو آت قريب، وإن أمر الله واقع، وإن كره الناس، وإني والله ما أحببت أن ألي من أمر أمة محمد ما يزن مثقال حبة من خردل يهراق فيه محجمة من دم، قد علمت ما يضرني مما ينفعني، فالحقوا بطيتكم[٢]»[٣].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٤]

وقد يقول قائل: إن هذه الرواية قد قيلت في الكوفة وليست في المدائن، والجواب على ذلك:

أن أحمد بن حنبل أخرج الرواية نفسها من طريق رياح بن الحارث، وبإسناد صحيح[٥]، وفيها:

---

(١) رياح بن الحارث النخعي، ثقة. ابن حجر: التقريب ٢١١.
(٢) أي: بوجهتكم. ابن منظور: لسان العرب ٢/١٥.
(٣) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣١٧.
(٤) المصدر السابق.
(٥) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ٢/٧٧٣.

«أن الناس اجتمعوا إلى الحسن بن علي بالمدائن. . .»[١] ثم ذكر بقية رواية ابن سعد.

وحيث إن هذه الخطبة قد قيلت في المدائن فإن الأرجح أنها قيلت بعد صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما ـ حيث يرد بشأنها ماورد بشأن خطبة الحسن التي عند البلاذري ـ بل لعلها كانت جزءاً من خطبة الحسن التي أوردها البلاذري وأسفرت عن اضطراب معسكر الحسن.

بقيت الإشارة إلى موقف الحسن رضي الله عنه تجاه ما حصل له في معسكره.

وهو ما أخرجه ابن سعد من طريق هلال بن خباب[٢]، قال:

«جمع الحسن بن علي رؤوس أصحابه في قصر المدائن، فقال: يا أهل العراق، لو لم تذهل نفسي[٣] عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: مقتلكم أبي، ومطعنكم بغلتي، وانتهابكم ثقلي، أو قال: ردائي عن عاتقي.

وإنكم قد بايعتموني أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا، قال: ثم نزل

(١) المصدر السابق.
(٢) هلال بن خباب العبدي، صدوق. ابن حجر: التقريب ٥٧٥.
(٣) تذهل نفسي: تسلو نفسي. ابن منظور: لسان العرب ٢٥٩/١١.

فدخل القصر»[١].

«قال المحقق: إسناده حسن»[٢]

أما موقف شرطة الخميس ـ وهم مقدمة جيش العراق إلى مسكن ـ من الصلح، فقد أخرجه الحاكم، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب[٣]، حدثنا العباس بن محمد الدوري[٤]، حدثنا الأسود بن عامر شاذان[٥]، حدثنا زهير بن معاوية[٦]، حدثنا أبو روق الهمداني[٧]، حدثنا أبو الغَريف[٨]، قال:

«كنا في مقدمة الحسن بن علي اثني عشر ألفاً، تقطر أسيافنا من

(١) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/ ٣٢٤.
(٢) المصدر السابق.
(٣) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل، الأموي مولاهم، أبو العباس الأصم، كان ثقة صادقاً ضابطاً، توفي سنة ٣٤٦هـ. ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٢٣٢.
(٤) عباس بن محمد بن حاتم الدوري، أبو الفضل البغدادي، ثقة حافظ، من الطبقة الحادية عشرة، مات سنة ٢٧١هـ، أخرج له الأربعة. ابن حجر: التقريب ٢٩٤.
(٥) الأسود بن عامر الشامي، أبو عبدالرحمن، يلقب شاذان، ثقة، من الطبقة التاسعة، مات سنة ٢٠٨هـ، أخرج له الستة، ابن حجر: التقريب ١١١.
(٦) زهير بن معاوية بن حديج، أبو خيثمة الجعفي الكوفي، ثقة ثبت، من الطبقة السابعة، مات سنة اثنتين ـ أو ثلاث أو أربع ـ وسبعين أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٢١٨.
(٧) اسمه عطية بن الحارث، صدوق، من الطبقة الخامسة، أخرج له أبو داود، والنسائي، وابن ماجة. ابن حجر: التقريب ٣٩٣.
(٨) اسمه عبيدالله بن خليفة الهمداني المرادي، صدوق، رمي بالتشيع، من الطبقة الثالثة، أخرج له النسائي وابن ماجة. ابن حجر: التقريب ٣٧٠.

الحدة على قتال أهل الشام، وعلينا أبو العَمرَّطة[١]، فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية، كأنما كسرت ظهورنا من الحرد[٢] والغيظ.

فلما قدم الحسن بن علي الكوفة، قام إليه رجل منا يكنى أبا عامر سفيان بن الليل[٣] فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين.

فقال الحسن: لا تقل ذلك يا أبا عامر، لم أذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك»[٤].

«إسناده حسن»

ولكن يلاحظ على هذه الرواية قول أبي الغَريف:

«كنا في مقدمة الحسن بن علي... وعلينا أبو العَمرَّطة».

مع أنه من الثابت أن مُقَدمة الحسن رضي الله عنه - وهي جيش الخميس - كان عليها قيس بن سعد رضي الله عنه.

والجواب على ذلك أنه يمكن حمل كلام أبي الغريف على أن أبا العَمَرَّطة كان أميراً على مجموعة من جيش الخميس كانت في المقدمة، وكان فيهم أبو الغريف.

---

(١) اسمه عمير بن يزيد الكندي، شارك في حركة حجر بن عدي سنة ٥١هـ. الطبري: التاريخ ٥/٢٥٩.

(٢) الحَرَد: الغضب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٣٥٣.

(٣) من الذين شاركوا المختار الثقفي في الطلب بدم الحسين سنة ٦٦هـ. الطبري: التاريخ ٦/ ٢٠.

(٤) الحاكم: المستدرك ٣/ ١٧٥.

أما قيس بن سعد رضي الله عنه فقد تردد في الدخول في الصلح، واعتزل بمن أطاعه، ثم شرح الله صدره ودخل في الصلح وبايع معاوية رضوان الله عليهم أجمعين، وفي الروايات التالية بيان موقف قيس حين جاءه خبر الصلح:

أخرج ابن حجر من طريق حبيب بن أبي ثابت[١]، أنه قال:

«. . . فبعث الحسن بالبيعة إلى معاوية، فكتب بذلك الحسن إلى قيس بن سعد، فقام قيس بن سعد في أصحابه فقال:

يا أيها الناس، أتاكم أمران، لا بد لكم من أحدهما: دخول في الفتنة، أو قتل مع غير إمام، فقال الناس: ما هذا؟

فقال: الحسن بن علي، قد أعطى البيعة معاوية، فرجع الناس، فبايعوا معاوية. . .»[٢].

«قال ابن حجر: قلت: هذا الإسناد صحيح»[٣]

تشير الرواية السابقة إلى دخول قسم كبير من شرطة الخميس في الصلح فور سماعهم نبأ وقوع الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، ولكنها لا تذكر دخول قائدهم قيس بن سعد رضي الله عنه في الصلح.

---

(١) حبيب بن أبي ثابت بن دينار الأسدي، مولاهم، ثقة فقيه جليل، من الطبقة الثالثة، مات سنة ١١٩هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ١٥٠.

(٢) ابن حجر: المطالب العالية ٤/٣١٧ ـ ٣١٩.

(٣) المصدر السابق.

وقد أشار ابن كثير رحمه الله إلى ذلك بقوله:

«وبعث الحسن بن علي إلى أمير المقدمة قيس بن سعد أن يسمع ويطيع، فأبى قيس بن سعد قبول ذلك، وخرج عن طاعتهما جميعاً، واعتزل بمن أطاعه، ثم راجع الأمر، فبايع معاوية»[١].

كما تحدث ابن أبي شيبة عن موقف قيس بن سعد رضي الله عنه ـ ومن تابعه من شرطة الخميس ـ من الصلح، فقال:

حدثنا أبو أسامة[٢]، عن هشام بن عروة[٣]، عن أبيه[٤]، قال:

«كان قيس بن سعد بن عبادة مع الحسن بن علي رضي الله عنهم على مقدمته، ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعدما مات علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتبايعوا على الموت، فلما دخل الحسن في بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل، وقال لأصحابه:

ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم حتى يموت الأعجل منا، وإن شئتم أخذت لكم أماناً، فقالوا: خذ لنا أماناً؛ فأخذ لهم كذا وكذا، وألا يعاقبوا بشيء، وأنه رجل منهم، ولم يأخذ لنفسه خاصة شيئاً.

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/١٦.

(٢) حماد بن أسامة القرشي، مولاهم، ثقة ثبت، مات سنة ٢٠١هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ١٧٧.

(٣) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه مشهور، من الطبقة الخامسة، مات سنة خمس ـ أو ست ـ وأربعين ومائة، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٥٧٣.

(٤) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه مشهور، من الطبقة الثالثة، مات سنة ٩٤هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٣٨٩.

فلما ارتحل نحو المدينة ومضى بأصحابه جعل ينحر لهم كل يوم جزوراً حتى بلغ»[١].

«إسناده صحيح»

وفي الرواية السابقة ـ على مافيها من تقديم وتأخير في تسلسل الأحداث ـ إشارة لعدد الذين تابعوا قيساً من المجموع الكلي لتعداد شرطة الخميس الذي هو اثنا عشر ألفاً.

وقد أشار إلى هذا الأمر أبو الفرج الأصفهاني في الرواية التالية، قال:

«. . .لما صالح الحسن معاوية، اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف، وأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن، أدخل قيس بن سعد ليبايع»[٢].

المرحلة الثامنة:

تنازل الحسن بن علي عن الخلافة وتسليمه الأمر إلى معاوية رضوان الله عليهم أجمعين.

بعد أن أنجى الله سبحانه وتعالى الحسن بن علي من الفتنة التي وقعت في معسكره، ترك المدائن وسار إلى الكوفة. وقد تحدث البلاذري عن مسير الحسن إلى الكوفة فقال:

«قالوا: ولما أراد الحسن المسير من المدائن إلى الكوفة، حين

---

(١) ابن أبي شيبة: المصنف ٧/٤٧٢؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/١٢٩١.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ٧٢.

جاءه ابن عامر[١]، وابن سمرة[٢]، بكتاب الصلح، وقد أعطاه فيه معاوية ما أراد، خطب فقال في خطبته: وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً، وسار إلى الكوفة»[٣].

بعد ذلك سار معاوية رضي الله عنه من مسكن إلى النخيلة[٤]، وفي ذلك يقول البلاذري:

«قالوا: وشخص معاوية من مسكن إلى الكوفة ونزل بين النخيلة ودار الرزق»[٥].

ثم خرج الحسن رضي الله عنه من الكوفة إلى النخيلة ليقابل معاوية رضي الله عنه ويسلم الأمر له.

وهو ما أخرجه الطبراني قال: حدثنا أبو خليفة[٦]، حدثنا علي بن المديني[٧]، حدثنا سفيان[٨]، عن مجالد[٩]، عن

---

(١) هو عبدالله بن عامر رضي الله عنه.

(٢) هو عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف (مخطوط) ٤٤٧.

(٤) النخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام. ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٢٧٨.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف (مخطوط) ٤٤٧.

(٦) الفضل بن الحباب الجمحي، مسند عصره بالبصرة، كان ثقةً عالماً. الذهبي: الميزان ٣/ ٣٥٠.

(٧) علي بن عبدالله جعفر السعدي، مولاهم، أبو الحسن بن المديني، ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، من الطبقة العاشرة، مات سنة ٢٣٤هـ، أخرج له البخاري، وأبو داود والترمذي، والنسائي، وابن ماجه في التفسير. ابن حجر: التقريب ٤٠٣.

(٨) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة (تقدم).

(٩) مجالد بن سعيد الهمذاني، فيه كلام وقد وثق (تقدم).

الشعبي[1]، قال:

«شهدت الحسن بن علي رضي الله عنه بالنخيلة حين صالحه معاوية رضي الله عنه، فقال معاوية: إذا كان ذا فقم فتكلم وأخبر الناس أنك قد سلمت هذا الأمر لي، ـ وربما قال سفيان: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته لي ـ، فقام فخطب على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ـ قال الشعبي: وأنا أسمع ـ ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس[2] التُّقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لامرىء أحق به مني ففعلت ذلك ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[3]»[4].

«إسناده حسن»

كما أخرج هذه الرواية ابن سعد[5]، والحاكم[6]، وأبو نعيم الأصفهاني[7]، والبيهقي[8]، وابن عبدالبر[9]، كلهم بنحو رواية

---

(١) عامر الشعبي، ثقة، تقدم.

(٢) أكيس: أعقل، والكيس: العقل. ابن منظور: لسان العرب ٦/٢٠١.

(٣) سورة الأنبياء: الآية (١١١).

(٤) الطبراني: المعجم الكبير ٣/٢٦.

(٥) الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٢٩.

(٦) المستدرك ٣/١٧٥.

(٧) حلية الأولياء ٢/٣٧.

(٨) دلائل النبوة ٦/٤٤٤.

(٩) الاستيعاب ١/٣٨٨ ـ ٣٨٩.

الطبراني من طريق الشعبي.

كذلك أخرج رواية البيعة أحمد بن حنبل من طريق أنس بن سيرين[١]، قال:

«قال الحسن بن علي يوم كلم معاوية: ما بين [جابلص][٢] وجابلق رجلٌ جده نبي غيري، وإني رأيت أن أصلح بين أمة محمد ﷺ، وكنت أحقهم بذاك، ألا إنا قد بايعنا معاوية ولا أدري ﴿لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾»[٣].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٤]

كما أخرج هذه الرواية كل من: عبدالرزاق[٥]، والطبراني[٦]، والبيهقي[٧]، كلهم بنحو رواية أحمد بن حنبل من طريق ابن سيرين.

وكذلك أخرج رواية البيعة ابن سعد من طريق عمرو بن دينار، وفيها:

«...فقام الحسن فقال: يا أيها الناس، إني كنت أكره الناس

---

(١) أنس بن سيرين الأنصاري، أخو محمد، ثقة، من الطبقة الثالثة، مات سنة ثماني عشره - وقيل سنة عشرين - ومائة، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ١١٥.

(٢) في الأصل (جابرس)، وجابلص وجابلق: مدينتان، إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، ليس خلفهما أنيس. البكري: معجم ما استعجم ٢/٣٥٤.

(٣) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد) ٢/٧٦٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصنف ١١/٤٥٢.

(٦) المعجم الكبير ٣/٨٧.

(٧) دلائل النبوة ٦/٤٤٤.

لأول هذا الحديث، وأنا أصلحت آخره لذي حق أديت إليه حقه أحق به مني، أو حق جدت به لصلاح أمة محمد.

وإن الله قد ولاك يا معاوية هذا الحديث لخير يعلمه عندك، أو لشر يعلمه فيك ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ثم نزل»[١].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٢]

كما أخرج هذه الرواية كل من: البلاذري[٣]، واللالكائي[٤]، وابن عساكر[٥]، كلهم بنحو رواية ابن سعد من طريق عمرو بن دينار.

بعد ذلك جاء الحسن بقيس بن سعد ليبايع معاوية رضوان الله عليهم أجمعين.

وهو ما أخرجه البلاذري قال: حدثني أحمد بن إبراهيم[٦]، حدثنا وهب بن جرير بن حازم[٧]، حدثنا أبي[٨]، قال: سمعت محمد بن سيرين[٩] يقول:

---

(١) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) أنساب الأشراف (مخطوط) ٤٤٧.
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨/ ١٤٥١، ١٤٥٢.
(٥) تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/ ٥٤٠.
(٦) أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثقة حافظ، من الطبقة العاشرة، مات سنة ٢٤٦هـ، أخرج له مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة. ابن حجر: التقريب ٧٧.
(٧) وهب بن جرير بن حازم الأزدي، ثقة، مات سنة ٢٠٦هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٥٨٥.
(٨) جرير بن حازم بن زيد الأزدي، ثقة (تقدم).
(٩) محمد بن سيرين الأنصاري، ثقة ثبت عابد كبير القدر، من الطبقة الثالثة، مات =

«لما بايع الحسن معاوية، ركب الحسن إليه إلى عسكره، وأردف قيس بن سعد بن عبادة خلفه، فلما دخلا المعسكر، قال الناس: جاء قيس، جاء قيس، فلما دخلا على معاوية، بايعه الحسن، ثم قال لقيس: بايع.

فقال قيس بيده: هكذا. وجعلها في حجره،ولم يرفعها إلى معاوية، ومعاوية على السرير، فبرك معاوية على ركبتيه ومَدَّ يده حتى مسح على يد قيس، وهي في حجره، قال أبي[1]: وحكى لنا محمد[2]صنيعه[3]، وجعل يضحك، وكان قيس رجلاً جسيماً»[4].

«إسناده صحيح»

وبتنازل الحسن بن علي عن الخلافة ومبايعته معاوية رضوان الله عليهم أجمعين تنتهي بذلك فترة خلافة النبوة وهي ثلاثون سنة.

والحجة في ذلك قول الرسول ﷺ:

«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك، أو ملكه، من يشاء»[5].

= سنة ١١٠هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٤٨٣.

(١) القائل: جرير بن حازم.

(٢) هو محمد بن سيرين.

(٣) أي صنيع قيس بن سعد.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف (مخطوط) ٤٤٩، ٤٥٠.

(٥) أبو داود: السنن مع شرحها عون المعبود ١٢/ ٢٥٩؛ الألباني: صحيح سنن أبي داود ٣/ ٨٧٩.

وقوله ﷺ:

«الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك»[١].

«قال الترمذي: هذا حديث حسن»[٢]

وقد علق ابن كثير على هذا الحديث فقال: «وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله ﷺ، فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً»[٣].

وبذلك يكون الحسن بن علي رضي الله عنه خامس الخلفاء الراشدين[٤].

ومما يقتضيه الحديث في هذا المقام الإجابة على السؤالين التاليين:

أ ـ هل معاوية رضي الله عنه خليفة أم ملك؟

ب ـ هل تندرج فترة حكم معاوية رضي الله عنه تحت مسمى (الملك العضوض)؟ وذلك استناداً إلى قوله ﷺ:

---

(١) الترمذي: السنن مع شرحها تحفة الأحوذي ٦/٣٩٥ ـ ٣٩٧.
(٢) المصدر السابق.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/١٦.
(٤) القلقشندي: مآثر الأنافة ١/١٠٥.

«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً[١] فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت»[٢].

«حديث صحيح»[٣]

وقبل الإجابة على هذين السؤالين ينبغي أن نتعرف على معنى الملك العضوض.

قال الخطابي:

(العضوض جمع عِض، وهو الرجل الخبيث الشَّرِسُ الخُلُق»[٤].

وقال ابن منظور:

«العض: الشد بالأسنان على الشيء»[٥]، «ومُلك عَضُوض: شديد، فيه عسفٌ وعنفٌ، أي يصيب الرعية فيه عسفٌ وظلم كأنهم يعضون عضاً»[٦].

---

(١) أي: عُتوٌ وقَهرٌ. ابن منظور: لسان العرب ٤/ ١١٣.
(٢) أحمد بن حنبل: المسند ٤/ ٢٧٣.
(٣) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٨.
(٤) الخطابي: غريب الحديث ١/ ٢٥٠.
(٥) ابن منظور: لسان العرب ٧/ ١٨٨.
(٦) المصدر السابق ٧/ ١٩١.

وقال الفيروزآبادي: «العضوض: ملك فيه عسف وظلم»[١].

وبعد معرفة المقصود بالملك العضوض، يتضح لنا عدم انطباقه على عهد معاوية رضي الله عنه، ومن يتأمل فضائل معاوية رضي الله عنه يجزم بذلك[٢].

ومن أجل تصنيف عهد معاوية رضي الله عنه فلا بد من استعراض أهم الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ في الخلافة والخلفاء.

وهذه الأحاديث هي:

١ـ عن سفينة[٣] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك، أو ملكه من يشاء»[٤].

٢ـ عن حذيفة[٥] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٨٣٥.

(٢) انظر فضائل معاوية رضي الله عنه في التمهيد.

(٣) سفينة مولى رسول الله ﷺ، يكنى أبا عبدالرحمن، يقال إن اسمه مهران، وقيل غير ذلك، أصله من فارس فاشترته أم سلمة رضي الله عنها، ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ، لُقّب سفينة لكونه حمل شيئاً كثيراً في السفر، أخرج له البخاري والأربعة. ابن حجر: التقريب ٢٤٥؛ الإصابة ٣/١٣٢.

(٤) أبو داود: السنن مع شرحها عون المعبود ١٢/٢٥٩؛ محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن أبي داود ٣/٨٧٩.

(٥) حذيفة بن اليمان العبسي، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، صح في مسلم عنه أن الرسول ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، مات في أول خلافة علي رضي الله عنه سنة ٣٦هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ١٥٤.

«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت»[١].

«حديث صحيح»[٢]

٣ـ ما أخرجه مسلم من طريق جابر بن سمرة[٣] رضي الله عنه قال: دخلت مع أبي على النبي ﷺ، فسمعته يقول:

«إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفةً، قال: ثم تكلم بكلام خفي عليَّ، قال: فقلت لأبي: ما قال، قال: كلهم من قريش»[٤].

وفي رواية عن جابر:

«لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشرة خليفة... كلهم من قريش»[٥].

---

(١) أحمد بن حنبل: المسند ٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٨.

(٣) جابر بن سمرة بن جنادة السوائي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة ومات فيها بعد سنة سبعين، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ١٣٦.

(٤) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٢٠١.

(٥) المصدر السابق ١٢/ ٢٠٢.

وفي رواية أخرى عنه:

«لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة... كلهم من قريش»[١].

زاد أبو داود في سننه، بإسناده عن جابر رضي الله عنه قال:

«فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهَرْج[٢]»[٣].

وقد تناول الأئمة الأعلام هذه الأحاديث بالشرح والتفصيل وأطالوا النفس في ذلك فأجادوا وأفادوا.

وفيما يلي خلاصة ما ذكروه في هذه المسألة:

تكلم القاضي عياض عن الجمع بين حديثي سفينة وجابر بن سمرة رضوان الله عليهم أجمعين فقال:

«قد توجه هنا سؤالان.

أحدهما: أنه قد جاء في الحديث الآخر الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً، وهذا مخالف لحديث اثني عشر خليفة فإنه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة، والأشهُر التي بويع فيها

---

(١) المصدر السابق ١٢/٢٠٣.

(٢) هرج الناس: وقعوا في فتنة واختلاط وقتل. الفيروزأبادي: القاموس المحيط ٢٦٨.

(٣) أبو داود: السنن مع شرحها عون المعبود ١١/٢٤٩؛ محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن أبي داود ٣/٨٠٧.

الحسن بن علي؟

والجواب عن هذا:

أن المراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة، خلافة النبوة، وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً، ولم يشترط هذا في الاثنى عشر.

السؤال الثاني: أنه قد ولي أكثر من هذا العدد؟

١ـ وهذا اعتراض باطل؛ لأنه ﷺ لم يقل لا يلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنما قال يلي، وقد ولي هذا العدد ولا يضر كونه وُجِد بعدهم غيرهم، هذا إن جعل المراد باللفظ كل وال.

٢ـ ويحتمل أن يكون المراد مستحق الخلافة العادلين، وقد مضى منهم من علم، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة.

٣ـ وقيل: إن معناه أنهم يكونون في عصر واحد، يتبع كل واحد منهم طائفة.

٤ـ ويحتمل أن المراد من يعز الإسلام في زمنه ويجتمع المسلمون عليه... وهذا قد وجد قبل اضطراب بني أمية واختلافهم.

وقد ختم القاضي عياض كلامه بقوله: ويحتمل أوجهاً أخرى، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ[(١)].

---

(١) النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/٢٠١ ـ ٢٠٣.

كما تكلم ابن الجوزي عن الحديث الذي يرويه جابر بن سمرة رضي الله عنه فقال:

«قد أطلت البحث عن معنى الحديث، وتطلبت مظانه، وسألت عنه فلم أقع على المقصود به؛ لأن ألفاظه مختلفة... ثم وقع لي فيه شيء:

فأما الوجه الأول: فإنه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه، وأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه، فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم، فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بني أمية، وكأن قوله «لا يزال الدين - أي الولاية - إلى أن يلي اثنا عشر خليفة»، ثم تنتقل إلى صفة أخرى أشد من الأولى.

وأما الوجه الثاني: يحتمل أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

والوجه الثالث: أن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم»[١].

وقد تعقب ابن حجر العسقلاني ما ذكره كل من القاضي عياض، وابن الجوزي، فرجَّح الوجه الرابع عند القاضي عياض[٢] - وهو الوجه الثالث في ترتيب ابن حجر؛ لأنه دمج الوجه الأول عند القاضي عياض

---

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ١٣/ ٢٢٥ - ٢٢٧.
(٢) المصدر السابق ١٣/ ٢٢٧.

مع الوجه الثاني - ورد الوجه الثالث[١] - وهو الثاني في ترتيب ابن حجر - كما رد الوجه الأول والثاني من كلام ابن الجوزي»[٢].

وقد أدلى ابن حجر العسقلاني بدلوه في الكلام على حديث جابر بن سمرة فقال:

«الأولى أن يحمل قوله «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» على حقيقة البعدية، فإن جميع من ولي الخلافة من الصدِّيق إلى عمر بن عبدالعزيز[٣] أربعة عشر نفساً، منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما: معاوية بن يزيد[٤]، ومروان بن الحكم، والباقون اثنا عشر نفساً على الولاء كما أخبر ﷺ، وكانت وفاة عمر بن عبدالعزيز سنة إحدى ومائة، وتغيرت الأحوال بعده»[٥].

وبعد استعراض كلام ابن حجر، وردوده، على من سبقه

(١) المصدر السابق ١٣/٢٢٥.
(٢) المصدر السابق ١٣/٢٢٦ - ٢٢٧.
(٣) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد بن عبدالملك، وكان مع سليمان بن عبدالملك كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعد من الخلفاء الراشدين، من الطبقة الرابعة، مات في رجب سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٤١٥.
(٤) معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، بويع له بعد موت أبيه - وكان ولي عهده من بعده - في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وكان رجلاً صالحاً ناسكاً، ولم تطل مدته حيث مات في نفس سنة ٦٤هـ. ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٢٣٧.
(٥) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ١٣/٢٢٨.

بخصوص حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، ظهر لي أنه قد فاته الاطلاع على كلام نفيس لابن كثير حول حديث جابر رضي الله عنه.

قال ابن كثير:

«ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم، بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ومنهم عمر بن عبدالعزيز بلا شك عند الأئمة، وبعض بني العباس، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المُبشَّر به في الأحاديث الواردة بذكره... ـ وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة[1] وجوده ثم ظهوره من سرداب سامراء[2]، فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية، بل هو من هوس العقول السخيفة، وتوهم الخيالات الضعيفة ـ وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم.

وفي التوراة البشارة بإسماعيل عليه السلام وأن يقيم من صلبه اثني عشر عظيماً، وهم الخلفاء الاثنا عشر»[3].

---

(١) الرافضة: هم الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم. ابن تيمية: الفتاوى ٣/ ١٥٤.

(٢) سامراء: لغة في سُرَّ من رأى، وهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة. ياقوت: معجم البلدان ٣/ ١٧٣.

(٣) ابن كثير: التفسير ٢/ ٣٤.

وقال ابن كثير في موضع آخر:

«وفي هذا الحديث دلالة على أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفة عادل... يكونون من قريش، ويلون فيعدلون، وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة، ثم لا يشترط أن يكونوا متتابعين بل يكون وجودهم في الأمة متتابعاً ومتفرقاً، وقد وجد منهم أربعة على الولاء وهم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، ثم كانت بعدهم فترة ثم وجد منهم من شاء الله، ثم قد يوجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه الله تعالى، ومنهم المهدي»[1].

قلت: وهذا الوجه الذي ذهب إليه ابن كثير يعد أقرب الأوجه إلى نص حديث الرسول ﷺ بدليل الزيادة التي وردت في سنن أبي داود عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال:

«فلما رجع - أي الرسول ﷺ - إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهَرْج».

وهذا الهَرْج هو الذي يحصل في آخر الزمان، ومن أجل ذلك فقد أخرج أبو داود في سننه أحاديث جابر بن سمرة في الخلفاء في كتاب المهدي[2].

---

(١) المصدر السابق ٣/٣١٢.
(٢) أبو داود: السنن مع شرحها عون المعبود ١١/٢٤٣ - ٢٤٩.

ومن خلال الأحاديث التي تقدم ذكرها في الخلافة والخلفاء نستنتج المراحل التالية:

١ـ مرحلة خلافة النبوة، وهذه المرحلة كما تقدم انتهت بتنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه في شهر ربيع الأول من سنة ٤١هـ.

٢ـ مرحلة الخلفاء الاثني عشر.

٣ـ مرحلة المُلك العضوض.

٤ـ مرحلة المُلك الجبري.

٥ـ ثم تكون خلافة على منهاج النبوة.

وبالنسبة لمرحلة الخلفاء الاثني عشر فإنه استناداً إلى الوجه الذي ذكره ابن كثير فإن هذه المرحلة تمتاز بأن مداها الزمني يتخلل المراحل الأخرى كلها، وخلفاء هذه المرحلة يكون ظهورهم في الأمة متتابعاً ومتفرقاً ـ وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى بهذه الأمة ـ، ويبدأ ظهورهم من وفاة الرسول ﷺ ـ أي بخلافة أبي بكر رضي الله عنه ـ وتكتمل هذه المرحلة بظهور آخرهم في آخر الزمان حيث يعقب خلافته (الهَرْج).

وقد ذكر ابن كثير أن من خلفاء هذه المرحلة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، ولما كان معاوية رضي الله عنه أفضل من عمر بن عبدالعزيز فهذا يعني دخول معاوية رضي الله عنه في خلفاء هذه المرحلة، هذا

والله تعالى أعلم.

وقد تقدم بيان شيء من فضائل معاوية رضي الله عنه[١]، وفيما يلي بيان ما يتعلق بالمفاضلة بين معاوية رضي الله عنه وعمر بن عبدالعزيز رحمه الله:

١ـ سئل ابن المبارك عن معاوية رضي الله عنه فقال:

«ما أقول في رجل قال رسول الله ﷺ: سمع الله لمن حمده، فقال خلفه: ربنا ولك الحمد.

فقيل له: أيهما أفضل هو أو عمر بن عبدالعزيز؟

فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير وأفضل من عمر بن عبدالعزيز»[٢].

٢ـ وسئل المعافى بن عمران[٣]: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز؟

فغضب وقال للسائل: «أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين؟

معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله»[٤].

---

(١) انظر التمهيد.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٣٩.
(٣) المعافى بن عمران الأزدي، ثقة عابد فقيه، من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة خمس وثمانين ومائة ـ وقيل سنة ست ـ أخرج له البخاري، وأبو داود، والنسائي. ابن حجر: التقريب ٥٣٧.
(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٣٩.

٣- كذلك فإن الجمع الذي بايع معاوية رضي الله عنه خير من الجمع الذي بايع عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، فقد بايع لمعاوية جمٌّ غفير من صحابة رسول الله ﷺ.

وفي ذلك يقول ابن حزم:

«فبويع الحسن، ثم سلَّم الأمر إلى معاوية، وفي بقايا الصحابة من هو أفضل منهما بلا خلاف ممن أنفق قبل الفتح وقاتل، فكلهم أولهم عن آخرهم بايع معاوية، ورأى إمامته»[1].

أما بالنسبة لإجابة السؤال الأول من كون معاوية رضي الله عنه خليفة أو ملكاً، فإنه استناداً إلى حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، وإلى ما تقرر من كلام ابن كثير رحمه الله حول حديث جابر، وكذلك استناداً إلى ما تقدم من فضائل معاوية رضي الله عنه، فإنه معاوية يعتبر أحد الخلفاء الاثنى عشر الذين أعز الله بهم الإسلام، هذا والله تعالى أعلم.

---

(١) ابن حزم: الفصل ٥/٦.

مواقف أمراء علي رضي الله عنه من الصلح

اتسمت مواقف أمراء علي رضي الله عنه من الصلح بالتباين والتفاوت، حيث قبله بعضهم وكرهه بعضهم الآخر، وفيما يلي تبيان لتلك المواقف:

١ـ موقف القبول والاستحسان، ويأتي في مقدمة هؤلاء عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢ـ موقف الرفض ثم القبول، ويأتي في مقدمة هؤلاء قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، وزياد بن أبيه[١].

٣ـ وهناك فريق ثالث دخل في الصلح وهو كاره له، وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

أ ـ قسم يرى أن الصلح ملزم له في ظل حياة الحسن بن علي رضي الله عنه فقط، ويمثل هؤلاء حجر بن عدي[٢] رضي الله عنه.

---

(١) يأتي الحديث عنه في الصفحة التالية.

(٢) حجر بن عدي الكندي، أبو عبدالرحمن، له صحبة ووفادة، وكان شريفاً، أميراً مطاعاً، أمَّاراً بالمعروف، مُقدِماً على الإنكار، من شيعة علي رضي الله عنه، شهد صفين أميراً، وكان ذا صلاح وتعبُّد، قتل سنة ٥١هـ. الذهبي: السير ٣/ ٤٦٢. ولمعرفة موقف حجر رضي الله عنه من الصلح، انظر الفصل الأخير =

ب - قسم يرى أن الصلح ملزم له في ظل حياة الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، أو أحدهما، ويمثل هؤلاء الحسين بن علي[١] رضي الله عنه.

دخول زياد بن أبيه في الصلح:

[٤٩] حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي، عن حبان بن موسى، عن المجالد، عن الشعبي، قال:

«كتب معاوية حين قتل علي عليه السلام إلى زياد يتهدده، فقام خطيباً فقال: العجب من ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، ورئيس الأحزاب، كتب إليّ يتهددني وبيني وبينه ابنا عم رسول الله ﷺ - يعني ابن عباس والحسن بن علي[٢] - في تسعين ألفاً، واضعي سيوفهم على عواتقهم، لا ينثنون، لئن خلص إليّ الأمر ليجدني أحمز[٣] ضراباً بالسيف، فلم يزل زياد بفارس والياً حتى صالح الحسن عليه السلام معاوية، وقدم معاوية الكوفة، فتحصن زياد في القلعة التي يقال لها قلعة زياد»[٤].

= من الرسالة.

(١) كان الحسين رضي الله عنه من الكارهين للصلح لكنه لم يحرك ساكناً حتى توفي معاوية، بعد ذلك قام بحركته التي استشهد فيها.

(٢) قال ابن الأثير: «قول من قال في هذا: إن زياداً عنى ابن عباس وهم؛ لأن ابن عباس فارق علياً في حياته». ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/٤١٦.
قلت: ولا يستقيم إيراد الحسن بن علي رضي الله عنه في هذا المقام، فهو حفيد رسول الله ﷺ وليس ابن عمه.

(٣) أحمز: شديد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٥٤.

(٤) ٥/ ١٧٠.

هذا الخبر أورده البلاذري[1] بنحوه، إلا أنه ذكر أن هذه الحادثة وقعت في حياة علي رضي الله عنه، وأورده الدينوري[2] بنحوه، وذهب إلى ماذهب إليه البلاذري، وأورده اليعقوبي بنحوه، إلا أنه قال على لسان زياد: «وبيني وبينه ابنا بنت رسول الله»[3].

وهذا الخبر بمجموعه فيه تحامل على والدي معاوية رضي الله عن الجميع، وفي أمر من أمور الجاهلية، وآفة هذه الرواية تدور حول مجالد بن سعيد الهمداني الذي اجتمعت فيه علتان في هذا المقام، وهما الاختلاط والتشيع.

[٥٠] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، عن مسلمة بن محارب، قال:

«أقام زياد في القلعة أكثر من سنة، فكتب إليه معاوية: علام تهلك نفسك؟ إلي فأعلمني عِلمَ ما صار إليك مما اجتبيت من الأموال، وما خرج من يديك، وما بقي عندك، وأنت آمن، فإن أحببت المقام عندنا أقمت، وإن أحببت أن ترجع إلى مأمنك رجعت.

فخرج زياد من فارس، وبلغ المغيرة بن شعبة أن زياداً قد أجمع على إتيان معاوية، فشخص المغيرة إلى معاوية قبل شخوص زياد من فارس، وأخذ زياد من إصطخر[4] إلى أرجان[5]، فأتى ماه بهراذان[6]،

---

(١) أنساب الأشراف ٤/١٨٩.
(٢) الأخبار الطوال ٢١٩.
(٣) اليعقوبي: التاريخ ٢/٢١٨.
(٤) إصطخر: بلدة بفارس. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/٢١١.
(٥) أرجان: مدينة بفارس. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/١٤٣.
(٦) ماه بهراذان: بلدة بفارس. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/٤٩.

ثم أخذ طريق حلوان[١] حتى قدم المدائن، فخرج عبدالرحمن[٢] إلى معاوية يخبره بقدوم زياد، ثم قدم زياد الشام، وقدم المغيرة بعد شهر، فقال له معاوية: يا مغيرة، زياد أبعد منك بمسيرة شهر، وخرجت قبله وسبقك.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن الأريب إذا كلم الأريب أفحمه.

قال: خذ حذرك، واطْوِعَنِّي سِرَّك.

فقال: إن زياداً قدم يرجو الزيادة، وقدمت أتخوف النقصان، فكان سيرنا على حسب ذلك.

قال: فسأل معاوية زياداً عما صار إليه من أموال فارس، فأخبره بما حمل منها إلى علي رضي الله عنه، وما أنفق منها في الوجوه التي يحتاج فيها إلى النفقة، فصدقه معاوية على ما أنفق، وما بقي عنده، وقبضه منه، وقال: قد كنت أمين خلفائنا[٣]»[٤].

هذا الخبر أورده ابن كثير[٥] بنحوه، ولعلنا إذا استثنينا من هذه

---

(١) حلوان: آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٢٩٠.

(٢) هو عبدالرحمن بن أبي بكرة.

(٣) في هذا القول إشارة من معاوية إلى استعمال زياد في خلافة عمر رضي الله عنه في حساب غنائم جلولاء وإلى استعماله في خلافة علي رضي الله عنه على خراج البصرة. الطبري: التاريخ ٤/ ٣٩، ٥/ ١٣٦.

(٤) ٥/ ١٧٧، ١٧٨.

(٥) البداية والنهاية ٨/ ٢٤.

الرواية المبالغة في قصة خروج المغيرة رضي الله عنه من الكوفة وتوجهه إلى دمشق لملاقاة معاوية رضي الله عنه، فإن هذه الرواية قد بينت كيفية احتواء معاوية لحركة اعتصام زياد بفارس، وعدم استعجاله في حسم هذا الأمر، وهذا من حكمته رضي الله عنه.

[٥١] وقال بعضهم:

«التقى زياد وابن خازم بأرجان، فكانت بينهم منازعة، فقال زياد لابن خازم: قد أتاني أمان معاوية، فأنا أريده، وهذا كتابه إليّ.

قال: فإن كنت تريد أمير المؤمنين فلا سبيل عليك، فمضى ابن خازم إلى سابور[١]، ومضى زياد إلى ماه بهراذان، وقدم على معاوية، فسأله عن أموال فارس، فقال: دفعتها يا أمير المؤمنين في أرزاق وأعطيات وحمالات، وبقيت بقية أودعتها قوماً، فمكث بذلك يردده، وكتب زياد كتباً إلى قوم منهم: شعبة بن القلعم[٢]: قد علمت مالي عندكم من الأمانة، فتدبروا كتاب الله عزوجل ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ. . .﴾[٣] الآية، فاحتفظوا بما قبلكم.

وسمى في الكتب بالمبلغ الذي أقر به لمعاوية، ودس الكتب مع رسوله، وأمره أن يعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية، فتعرض رسوله حتى انتشر ذلك، وأخذ فأتي به معاوية، فقال معاوية لزياد: لئن لم تكن مكرت بي إن هذه الكتب من حاجتي.

---

(١) سابور: كورة بفارس. ياقوت: معجم البلدان ٣/١٦٧.
(٢) شعبة بن القلعم، لم أقف على ترجمته.
(٣) سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

فقرأها، فإذا هي بمثل ما أقر به، فقال معاوية:

أخاف أن تكون قد مكرت بي، فصالحني على ماشئت، فصالحه على شيء مما ذكره أنه عنده، فحمله، وقال زياد:

يا أمير المؤمنين، قد كان لي مال قبل الولاية، فوددت أن ذلك المال بقي، وذهب ما أخذت من الولاية، ثم سأل زياد معاوية له في نزول الكوفة فأذن له، فشخص إلى الكوفة، فكان المغيرة يكرمه ويعظمه، فكتب معاوية إلى المغيرة:

خذ زياداً، وسليمان بن صرد[١]، وحجر بن عدي، وشَبَث بن ربعي[٢]، وابن الكواء[٣]، وعمرو بن الحمق[٤]، بالصلاة في الجماعة، فكانوا يحضرون معه في الصلاة[٥][٦].

---

(١) سليمان بن صرد الخزاعي، صحابي، من أمراء علي رضي الله عنه، أمير حركة التوابين، قتل في عين الوردة سنة ٦٥هـ. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/٦٤٩.

(٢) شَبث بن ربعي التميمي، مخضرم، كان مؤذن سجاح، ثم أسلم، ثم كان ممن أعان على عثمان، ثم صحب علياً، ثم صار من الخوارج عليه، ثم تاب وحضر قتل الحسين، ثم كان من المطالبين بدمه مع المختار، ثم حضر قتل المختار، ومات بالكوفة في حدود الثمانين. ابن حجر: التقريب ٢٦٣.

(٣) عبدالله بن الكواء اليشكري، كان من المسيرين من الكوفة إلى الشام في خلافة عثمان رضي الله عنه، ثم شارك في صفين مع علي رضي الله عنه، ثم خرج عليه بعدها. تاريخ الطبري ٤/٣٢٩، ٥/٦٣.

(٤) عمرو بن الحمق الخزاعي، صحابي، سكن الكوفة، ثم مصر، قتل في خلافة معاوية. ابن حجر: التقريب ٤٢٠.

(٥) قال ابن الأثير: «وإنما ألزمهم بذلك لأنهم كانوا من شيعة علي». الكامل في التاريخ ٣/ ٤٢٤.

(٦) ٥/١٧٩.

هذا الخبر أورده ابن الأثير[1] بنحوه، لكن يلاحظ على رواية الطبري أنه لم يذكر مصدره في هذه الرواية، ولعل هذا إشارة منه إلى بعض ما فيها من ضعف، وخاصة قضية رسول زياد إلى بعض أهل فارس وبلوغ خبر الرسول إلى معاوية رضي الله عنه.

أما إلزام رجالات علي رضي الله عنه في الكوفة بالصلاة في المسجد الذي يصلي فيه أمير الكوفة فقد كان إجراء احتياطياً من معاوية حتى يكون هؤلاء القوم تحت ناظري والي الكوفة باستمرار، وذلك أن صلح الحسن ومعاوية يوجد له معارضون، ولا يستبعد التفافهم حول بعض رجالات علي ـ رضي الله عنه ـ الكارهين للصلح، لذا جاء هذا القرار من معاوية رضي الله عنه حسماً منه لمادة الفتنة.

(١) الكامل في التاريخ ٣/٤٢٣ ـ ٤٢٤.



الفصل الثالث

مرويات الطبري عن موقف الخوارج

من خلافة معاوية رضي الله عنه

- حركات الخوارج في الكوفة.
- حركات الخوارج في البصرة.
- السمات العامة لحركات الخوارج في خلافة معاوية رضي الله عنه.

أولاً: حركات الخوارج في الكوفة

١ـ حركة فروة بن نوفل الأشجعي[١]:

[٥٢] قال الطبري:

«وفيها[٢] خرجت الخوارج التي اعتزلت أيام علي عليه السلام بشهرزور[٣] على معاوية»[٤].

[٥٣] حُدثت عن زياد، عن عوانة، قال:

«قدم معاوية قبل أن يبرح الحسن من الكوفة حتى نزل النخيلة، فقالت الحرورية[٥] الخمسمائة التي كانت اعتزلت بشهر زور مع فروة ابن نوفل الأشجعي: قد جاء الآن مالا شك فيه، فسيروا إلى معاوية

---

(١) فروة بن نوفل الأشجعي، ليس له صحبة، من الطبقة الثالثة، قتل في خلافة معاوية، أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. ابن حجر: التقريب ٤٤٥.

(٢) أي في سنة ٤١هـ.

(٣) شهرزور: كورة واسعة تقع بين إربل وهمذان، أهلها أكراد، وهي في العراق اليوم. د. صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح ٧٤١.

(٤) ١٦٥/٥.

(٥) الحرورية: هم الخوارج، وحروراء قرية بظاهر الكوفة نزل فيها الخوارج الذين خالفوا علياً رضي الله عنه، فنسبوا إليها. ياقوت: معجم البلدان ٢٤٥/٢.

فجاهدوه، فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى دخلوا الكوفة، فأرسل إليهم معاوية خيلاً من خيل أهل الشام، فكشفوا أهل الشام، فقال معاوية لأهل الكوفة: لا أمان لكم والله عندي حتى تكفوا بوائقكم، فخرج أهل الكوفة إلى الخوارج فقاتلوهم، فقالت لهم الخوارج: ويلكم ما تبغون منا، أليس معاوية عدونا وعدوكم، دعونا حتى نقاتله، وإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم، وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا، قالوا: لا والله حتى نقاتلكم، فقالوا: رحم الله إخواننا من أهل النهر[١]، هم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة.

وأخذت أشجع صاحبهم فروة بن نوفل - وكان سيد القوم - واستعملوا عليهم عبدالله بن أبي الحر[٢] - رجلاً من طيء - فقاتلوهم، فقتلوا»[٣].

هذا الخبر أورده البلاذري[٤]، وابن الأثير[٥] بنحوه، وذكرا فيه أن معاوية رضي الله عنه طلب مساعدة الحسن رضي الله عنه في قتال الخوارج، وهذا بعيد لأن أمر الخوارج أهون من ذلك بكثير، وأورده

---

(١) أهل النهر: هم الذين قاتلوا علياً رضي الله عنه في معركة النهروان سنة ٣٨هـ، والنهروان كورة واسعة بين بغداد وواسط. ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٣٢٥.

(٢) عبدالله بن أبي الحر الطائي، وقيل: عبدالله بن أبي الحوساء الطائي، كان ممن اعتزل قتال علي رضي الله عنه يوم النهروان. البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ١٦٤.

(٣) ٥/ ١٦٥، ١٦٦.

(٤) أنساب الأشراف ٤/ ١٦٣.

(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٩.

ابن كثير[1] بمثله إلى قوله: «. . .كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة».

والحديث عن الخوارج في عهد معاوية رضي الله عنه يتطلب منا الرجوع إلى حادثة التحكيم[2] بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، والتي نتج عنها انقسام جيش علي رضي الله عنه إلى خمسة أقسام[3]:

الأول: بقي معه.

الثاني: انقلب عليه وقاتله لقبوله التحكيم، وهم الخوارج.

الثالث: قسم انشق عن القسم الثاني وهم الذين توقفوا في أمر علي رضي الله عنه.

الرابع: قسم انشق عن القسم الثاني قبيل معركة النهروان وتركوا قتال علي رضي الله عنه لكنهم لم ينضموا إليه ولا إلى أصحاب القسم الثالث.

الخامس: قسم انشق عن القسم الثاني ورجع إلى علي رضي الله عنه.

وأصحاب القسم الثالث يمثلهم فروة بن نوفل الأشجعي، وهو القائل قبيل معركة النهروان:

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٢٢.
(٢) بخصوص التحكيم انظر: د. يحيى اليحيى: مرويات أبي مخنف، عصر الخلافة الراشدة ٣٧٧؛ عبدالحميد فقيهي: خلافة علي رضي الله عنه٢٥٨.
(٣) الطبري: التاريخ ٥/ ٨٦.

«والله ما أدري على أي شيء نقاتل علياً، لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو اتباعه، وانصرف في خمسمائة فارس»[١].

هذا وقد أورد ابن حجر روايةً هامة تبين موقف معاوية رضي الله عنه من الخوارج بعد توليه الخلافة، وفيما يلي نص رواية ابن حجر:

«. . .فرجع الناس فبايعوا معاوية، ولم يكن لمعاوية هَمٌّ إلا الذين بالنهروان[٢]، فجعلوا يتساقطون عليه فيبايعونه، حتى بقي منهم ثلاثمائة أو نيف[٣]، وهم أصحاب النخيلة[٤]»[٥].

«قال ابن حجر: هذا الإسناد صحيح»[٦]

٢- حركة المستورد بن عُلَّفة التيمي[٧]:

[٥٤] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٨] تحركت الخوارج الذين انحازوا عمَّن قتل

---

(١) الطبري: التاريخ ٥/ ٨٦.
(٢) أي الخوارج.
(٣) النيف: من واحد إلى ثلاثة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١١.
(٤) سموا بذلك لأنهم قتلوا في النخيلة. ياقوت: معجم البلدان ٢/ ١٨٥؛ ٥/ ٢٧٨.
(٥) ابن حجر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣١٨/٤، ٣١٩.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المستورد بن عُلَّفة التيمي، كان كثير الصلاة شديد الاجتهاد، وله آداب يوصي بها، خرج بمن معه سنة ٤٣هـ فتصدى له معقل بن قيس فقتل كل منهما صاحبه. المبرد: الكامل ٣/ ١١٦٣؛ تاريخ الطبري ٢٠٨/٥، ٢٠٩.
(٨) أي في سنة ٤٢هـ.

منهم بالنهروان[١]، ومن كانت ارتث[٢] من جرحاهم بالنهروان فَبَرُؤُا، وعفا عنهم علي رضي الله عنه»[٣].

[٥٥] ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني النضر ابن صالح بن حبيب، عن جرير بن مالك بن زهير بن جذيمة العبسي، عن أبي بن عمارة العبسي.

«أن حيان بن ضبيان السلمي[٤] كان يرى رأي الخوارج، وكان ممن ارتث يوم النهروان، فعفا عنه علي عليه السلام في الأربعمائة الذين كان عفا عنهم من المرتثين يوم النهر، فكان في أهله وعشيرته، فلبث شهراً أو نحوه، ثم إنه خرج إلى الري[٥] في رجال كانوا يرون ذلك الرأي، فلم يزالوا مقيمين بالري حتى بلغهم قتل علي كرم الله وجهه، فدعا أصحابه أولئك ـ وكانوا بضعة عشر رجلاً، أحدهم سالم ابن ربيعة العبسي[٦] ـ فأتوه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها

---

(١) وهم أصحاب القسم الرابع من الأقسام التي انقسم إليها جيش علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم.

(٢) ارتث: حُمل من المعركة جريحاً. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢١٧.

(٣) ١٧٢/٥.

(٤) حيان بن ظبيان السلمي، بايع المستورد بن عُلَّفة على الخروج، فحبسه المغيرة ابن شعبة، وبعد أن خرج من السجن قام سنة ٥٨هـ بقيادة مجموعة من الخوارج فقتلوا جميعاً. تاريخ الطبري ١٨٢/٥، ٣٠٩، ٣١١.

(٥) الري: تقع بالقرب من مدينة طهران. د. صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح ٧٢٨.

(٦) سالم بن ربيعة العبسي، أراد الخروج مع أهل النهروان ضد علي رضي الله عنه سنة ٣٧هـ فنهاه علي فانتهى، ثم أراد الخروج مرة أخرى مع حيان السلمي لكنه =

الإخوان من المسلمين، إنه قد بلغني أن أخاكم ابن ملجم[١] أخا مراد قعد لقتل علي بن أبي طالب عند أغباش[٢] الصبح مقابل السدة[٣] التي في المسجد مسجد الجماعة، فلم يبرح راكداً ينتظر خروجه حتى خرج عليه حين أقام المقيم الصلاة صلاة الصبح، فشد عليه فضرب رأسه بالسيف، فلم يبق إلا ليلتين حتى مات، فقال سالم بن ربيعة العبسي: لا يقطع الله يميناً علت قذاله[٤] بالسيف؛ قال: فأخذ القوم يحمدون الله على قتله عليه السلام ورضي الله عنه ولا رضي عنهم ولا رحمهم!

قال النضر بن صالح: فسألت بعد ذلك سالم بن ربيعة في إمارة مصعب بن الزبير[٥] عن قوله ذلك في علي عليه السلام، فأقر لي به، وقال: كنت أرى رأيهم حيناً، ولكن قد تركته؛ قال: فكان في أنفسنا أنه قد تركه؛ قال: فكان إذا ذكروا له ذلك يرمضه[٦].

قال: ثم إن حيان بن ظبيان قال لأصحابه: إنه والله ما يبقى على الدهر باقٍ، وما تلبث الليالي والأيام والسنون والشهور على ابن آدم حتى تذيقه الموت، فيفارق الإخوان الصالحين، ويدع الدنيا التي لا

= رجع عن ذلك وترك رأي الخوارج. تاريخ الطبري ٥/ ٧٦ ـ ١٧٣.
(١) اسمه عبدالرحمن بن ملجم المرادي، (تقدم).
(٢) الغبش: بقية الليل وآخره. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٧٧٤.
(٣) السُّدَّة: الباب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٣٦٧.
(٤) القذال: مؤخرة الرأس. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٣٥٣.
(٥) مصعب بن الزبير بن العوام، ولد سنة ٣٣هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه، وولي العراق لأخيه عبدالله، قتل سنة ٧١هـ. ابن حجر: تعجيل المنفعة ٤٠٤.
(٦) يرمضه: يوجعه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٨٣١.

يبكي عليها إلا العجزة، ولم تزل ضارةً لمن كانت له هماً وشجناً، فانصرفوا بنا رحمكم الله إلى مصرنا، فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى جهاد الأحزاب، فإنه لا عذر لنا في القعود، وولاتنا ظلمة، وسنة الهدى متروكة، وثأرنا الذين قتلوا إخواننا في المجالس آمنون، فإن يظفرنا الله بهم نعمد بعد إلى التي هي أهدى وأرضى وأقوم، ويشفي الله بذلك صدور قوم مؤمنين، وإن نقتل فإن في مفارقة الظالمين راحةً لنا، ولنا بأسلافنا أسوة، فقالوا له: كلنا قائل ما ذكرت، وحامد رأيك الذي رأيت، فرد بنا المصر فإنا معك راضون بهداك وأمرك؛ فخرج وخرجوا معه مقبلين إلى الكوفة، فذلك حين يقول:

خليلي ما بي من عزاءٍ ولا صبر
ولا إربةٍ بعد المصابين بالنهر
سوى نهضاتٍ في كتائب جمةٍ
إلى الله ما تدعو وفي الله ما تفري
إذا جاوزت قسطانة[1] الري بغلتي
فلست بسارٍ نحوها آخر الدهر
ولكنني سارٍ وإن قل ناصري
قريباً فلا أخزيكما مع من يسري

---

(١) قسطانة: قرية قرب الري. ياقوت: معجم البلدان ٤/٣٤٧.

قال: وأقبل حتى نزل الكوفة، فلم يزل بها حتى قدم معاوية، وبعث المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة، فأحب العافية، وأحسن في الناس السيرة، ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم، وكان يؤتى فيقال له: إن فلاناً يرى رأي الشيعة، وإن فلاناً يرى رأي الخوارج، وكان يقول: قضى الله ألاّ تزالون مختلفين، وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، فأمنه الناس، وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضاً، ويتذاكرون مكان إخوانهم بالنهروان ويرون أن في الإقامة الغبن والوكف[1]، وأن في جهاد أهل القبلة الفضل والأجر»[2].

[٥٦] قال أبو مخنف: فحدثني النضر بن صالح، عن أبي بن عمارة:

«أن الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فزعوا إلى ثلاثة نفر؛ منهم المستورد بن عُلَّفة، فخرج في ثلاثمائة[3] رجل مقبلاً نحو جرجرايا[4] على شاطىء دجلة»[5].

[٥٧] قال أبو مخنف: وحدثني جعفر بن حذيفة الطائي من آل عامر بن جوين، عن المحل بن خليفة:

«أن الخوارج أيام المغيرة بن شعبة فزعوا إلى ثلاثة نفر؛ منهم

(١) الوكف: الإثم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١١٣.
(٢) ٥/١٧٣.
(٣) في الأصل (ثلاثة رجل) والتصويب من البلاذري: أنساب الأشراف ٤/١٦٩.
(٤) جرجرايا: بلدة تقع بين واسط وبغداد. ياقوت: معجم البلدان ٢/١٢٣.
(٥) ٥/١٧٤.

المستورد بن عُلَّفة التيمي من تيم الرباب، وإلى حيان بن ظبيان السلمي، وإلى معاذ بن جوين بن حصين الطائي السنبسي[١] ـ وهو ابن عم زيد بن حصين[٢]، وكان زيد ممن قتله علي عليه السلام يوم النهروان، وكان معاذ بن جوين هذا في الأربعمائة الذين ارتثوا من قتلى الخوارج، فعفا عنهم علي عليه السلام ـ فاجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي، فتشاوروا فيمن يولون عليهم، قال: فقال لهم المستورد: يا أيها المسلمون والمؤمنون، أراكم الله ما تحبون، وعزل عنكم ما تكرهون، ولوا عليكم من أحببتم، فوالذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ما أبالي من كان الوالي علي منكم! وما شرف الدنيا نريد، وما إلى البقاء فيها من سبيل، وما نريد إلا الخلود في دار الخلود، فقال حيان بن ظبيان: أما أنا فلا حاجة لي فيها وأنا بك وبكل امرىء من إخواني راضٍ، فانظروا من شئتم منكم فسموه، فأنا أول من يبايعه، فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين: إذا قلتما أنتما هذا وأنتما سيدا المسلمين وذَوَا أنسابهم في صلاحكما ودينكما وقدركما، فمن يرأس المسلمين، وليس كلكم يصلح لهذا الأمر! وإنما ينبغي أن يلي على المسلمين إذا كانوا سواء في الفضل أبصرهم بالحرب، وأفقههم

---

(١) معاذ بن جوين الطائي، من شعراء الخوارج، بايع المستورد بن علفة على الخروج فحبسه المغيرة بن شعبة، قام سنة ٥٨هـ مع حيان السلمي بقيادة مجموعة من الخوارج فقتلوا جميعاً. تاريخ الطبري ٥/١٧٥، ١٨٢، ٣١١.

(٢) زيد بن حصين الطائي، شهد صفين مع علي، وخرج عليه بعد التحكيم، كان على ميمنة الخوارج يوم النهروان سنة ٣٧هـ، قتل أثناء المعركة على يدي أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. تاريخ الطبري ٥/٤٩، ٥١، ٨٥، ٨٧.

في الدين، وأشدهم اضطلاعاً بما حمل، وأنتما بحمد الله ممن يرضى بهذا الأمر، فليتوله أحدكما، قالا: فتوله أنت، فقد رضيناك، فأنت والحمد لله الكامل في دينك ورأيك، فقال لهما: أنتما أسن مني، فليتوله أحدكما، فقال حينئذ جماعة مَن حضرهما من الخوارج: قد رضينا: بكم أيها الثلاثة، فولوا أيكم أحببتم؛ فليس في الثلاثة رجل إلا قال لصاحبه: تولها أنت، فإني بك راضٍ، وإني فيها غير ذي رغبة، فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان: فإن معاذ بن جوين قال: إني لا آلي عليكما وأنتما أسن مني، وأنا أقول لك مثل ما قال لي ولك، لا آلي عليك وأنت أسن مني، ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعه، ثم بايعه معاذ بن جوين، ثم بايعه القوم جميعاً، وذلك في جمادى الآخرة، فاتعد القوم أن يتجهزوا ويتيسروا ويستعدوا، ثم يخرجوا في غرة الهلال هلال شعبان سنة ثلاث وأربعين، فكانوا في جهازهم وعدتهم»[١].

[٥٨] قال الطبري:

«وفيها[٢] قُتل المستورد بن علفة الخارجي فيما زعم هشام بن محمد، وقد زعم بعضهم أنه قتل في سنة اثنتين وأربعين»[٣].

تحدث الطبري في تاريخه عن حركة المستورد بن علفة التيمي

---

(١) ٥/ ١٧٥.
(٢) أي في سنة ٤٣هـ.
(٣) ٥/ ١٨١.

بإسهاب وتفصيل بعكس أكثر المصادر التي تناولت هذا الحدث، حيث تحدث خليفة[١] بن خياط عن هذه الحركة باختصار شديد، وذكر أنها كانت في سنة ٣٩هـ، وهذا خلاف ما أجمعت عليه المصادر.

وذكرها البلاذري[٢] بشيء من الاختصار، أما اليعقوبي[٣] والمبرد[٤] فقد ذكراها باختصار شديد، كما ذكرها ابن الجوزي[٥] بشيء من الاختصار، أما ابن الأثير[٦] فقد ذكرها بنحو رواية الطبري، وأوردها ابن كثير[٧] باختصار مُخل يوحي بأن هناك سَقْطاً في النسخة المطبوعة من تاريخه، هذا وقد أطال الطبري الحديث عن حركة المستورد بن علفة التيمي؛ ولعل ذلك إشارة منه لأهميتها، ويؤيد ذلك قيام أبي مخنف بتصنيف مؤلف مستقل عن هذه الحركة باسم «كتاب المستورد بن علفة»[٨]، ويبدو أن هذا الكتاب هو مصدر الطبري عن هذه الحركة.

وأهمية هذه الحركة تعود إلى كون أصحابها يمثلون الامتداد الطبيعي لفكر خوارج النهروان الذين قاتلهم علي رضي الله عنه، إذ أن

---

(١) التاريخ ١٩٨.
(٢) أنساب الأشراف ٤/١٦٨.
(٣) التاريخ ٢/٢٢١.
(٤) الكامل في اللغة والأدب ٣/١١٦٣.
(٥) المنتظم ٥/١٩٤ ـ ١٩٥، ٢٠١ ـ ٢٠٦.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/٤٢٠ ـ ٤٣٦.
(٧) البداية والنهاية ٨/٢٤ ـ ٢٥.
(٨) ابن النديم: الفهرست ١٨٥؛ ياقوت: معجم الأدباء ١٧/٤٢.

معظم المنتسبين إلى هذه الحركة كانوا في خندق واحد في معركة النهروان.

وهذا الأمر هو الذي دفع المغيرة بن شعبة رضي الله عنه إلى اللجوء إلى أنصار علي رضي الله عنه، وخاصة الذين شاركوا في معركة النهروان من أمثال معقل بن قيس الرياحي الذي كان أحد قادة علي يوم النهروان[١]، وتكليفه قيادة الحملة المتوجهة لقتال الخوارج؛ لأن أنصار علي رضي الله عنه هم أخبر الناس بالخوارج وأشدهم عليهم.

وبذلك نجد أنفسنا أمام جولةٍ أخرى لمعركة النهروان يمكن أن نسميها النهروان الصغرى.

ومرويات أبي مخنف عن حركة المستورد ذات قيمة تاريخية عالية حيث قدمت لنا عن هذا الحدث تفاصيل هامة مثل:

- موقف الخوارج من استشهاد علي رضي الله عنه، ويستفاد هذا من قول الخوارج:

«...لا يقطع الله يميناً علت قذاله بالسيف، قال: فأخذ القوم يحمدون الله على قتله»[٢].

- أسباب خروجهم على جماعة المسلمين، ويستفاد هذا من قول الخوارج:

---

(١) الطبري: التاريخ ٥/ ٨٥، ١٨٨.
(٢) انظر الرواية رقم [٥٥].

«فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى جهاد الأحزاب، فإنه لا عذر لنا في القعود، وولاتنا ظلمة، وسُنَّة الهدى متروكة، وثأرنا الذين قتلوا إخواننا في المجالس آمنون، فإن يظفرنا الله بهم نعمد بعد إلى التي هي أهدى وأرضى وأقوم، ويشفي الله بذلك صدور قوم مؤمنين، وإن نقتل فإن في مفارقة الظالمين راحة لنا، ولنا بأسلافنا أسوة»[١].

«وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضاً، ويتذاكرون مكان إخوانهم بالنهروان ويرون أن في الإقامة الغبن والوكف، وأن في جهاد أهل القبلة الفضل والأجر»[٢].

ـ سياسة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مع الخوارج، ويستفاد هذا مما يلي:

«وأحسن في الناس السيرة، ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم، وكان يؤتى ويقال له: إن فلاناً يرى رأي الشيعة، وإن فلاناً يرى رأي الخوارج، وكان يقول: قضى الله ألا تزالون مختلفين، وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون»[٣].

«وقال المغيرة لقبيصة بن الدمون: الصق لي بشيعة علي، فأخرجهم مع معقل بن قيس، فإنه كان من رؤوس أصحابه، فإذا بعثت بشيعته الذي كانوا يعرفون فاجتمعوا جميعاً، استأنس بعضهم ببعض

(١) انظر الرواية رقم [٥٥].
(٢) انظر الرواية رقم [٥٥].
(٣) انظر الرواية رقم [٥٥].

وتناصحوا، وهم أشد استحلالاً لدماء هذه المارقة، وأجرأ عليهم من غيرهم، وقد قاتلوا قبل هذه المرة»[١].

«قال المغيرة: يا معقل بن قيس، إني قد بعثت معك فرسان أهل مصر، أمرت بهم فانتخبوا انتخاباً، فسر إلى هذه العصابة المارقة الذين فارقوا جماعتنا، وشهدوا عليها بالكفر، فادعهم إلى التوبة، وإلى الدخول في الجماعة، فإن فعلوا فاقبل منهم، واكفف عنهم، وإن هم لم يفعلوا فناجزهم، واستعن بالله عليهم»[٢].

وهذه التفاصيل الدقيقة وغيرها قد تأتّت لأبي مخنف من خلال شهود عيان شاركوا في هذا الحدث.

٣- حركة حيان بن ظبيان السلمي:

[٥٩] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٣] ولّى معاوية الكوفة عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالله بن عثمان بن ربيعة الثقفي[٤]، وهو ابن أم الحكم[٥] أخت

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٥/ ١٨٥.
(٢) انظر تاريخ الطبري ٥/ ١٨٩.
(٣) أي سنة ٥٨هـ.
(٤) عبدالرحمن بن عبدالله الثقفي، تابعي، ولي الكوفة والجزيرة في عهد معاوية رضي الله عنه، له ذكر في غزو الروم سنة ٥٣هـ، وقف مع مروان بن الحكم أثناء سعيه للخلافة، توفي أول عهد عبدالملك بن مروان. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٤١.
(٥) أم الحكم بنت أبي سفيان، شقيقة معاوية رضي الله عنه، أسلمت عام الفتح وبايعت الرسول ﷺ. ابن عساكر: تاريخ دمشق (تراجم النساء) تحقيق د. سكينة الشهابي ٤٩٧.

معاوية بن أبي سفيان، وعزل عنها الضحاك بن قيس، ففي عمله هذه السنة خرجت الطائفة الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم في السجن من الخوارج الذين كانوا بايعوا المستورد بن علفة، فظفر بهم فاستودعهم السجن، فلما مات المغيرة خرجوا من السجن»[١].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٢]، وابن الأثير[٣] بنحوه.

[٦٠] فذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف، حدثه عن عبدالرحمن ابن جندب، عن عبدالله بن عقبة الغنوي:

«أن حيان بن ظبيان السلمي جمع إليه أصحابه، ثم إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال لهم: أما بعد، فإن الله عزوجل كتب علينا الجهاد، فمنا من قضى نحبه، ومنا من ينتظر، وأولئك الأبرار الفائزون بفضلهم، ومن يكن منا من ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم، السابقين بإحسان؛ فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليسلك سبيل أصحابه وإخوانه يؤته الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله مع المحسنين.

قال معاذ بن جوين الطائي: يا أهل الإسلام، إنا والله لو علمنا أنا إذا تركنا جهاد الظلمة وإنكار الجور، كان لنا به عند الله عذر، لكان تركه أيسر علينا وأخف من ركوبه، ولكنا قد علمنا واستيقنا أنه لا عذر لنا، وقد جعل لنا القلوب والأسماع حتى ننكر الظلم، ونغير

---

(١) ٥/ ٣٠٩.
(٢) المنتظم ٥/ ٢٩٠.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٥١٥.

الجور، ونجاهد الظالمين؛ ثم قال: ابسط يدك نبايعك، فبايعه وبايعه القوم، فضربوا على يد حيان بن ظبيان، فبايعوه، وذلك في إمارة عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي، وهو ابن أم الحكم، وكان على شرطته زائدة بن قدامة الثقفي[١].

ثم إن القوم اجتمعوا بعد ذلك بأيام إلى منزل معاذ بن جوين بن حصين الطائي، فقال لهم حيان بن ظبيان: عباد الله، أشيروا برأيكم، أين تأمروني أن أخرج؟ فقال له معاذ: إني أرى أن نسير بنا إلى حلوان حتى ننزلها، فإنها كورة بين السهل والجبل، وبين المصر والثغر - يعني بالثغر الري - فمن كان يرى رأينا من أهل المصر والثغر والجبال والسواد لحق بنا، فقال لها حيان: عدوك معاجلك قبل اجتماع الناس إليك، لعمري لا يتركونكم حتى يجتمعوا إليكم، ولكن قد رأيت أن أخرج معكم في جانب الكوفة والسبخة أو زرارة[٢] والحيرة، ثم نقاتلهم حتى نلحق بربنا، فإني والله لقد علمت أنكم لا تقدرون وأنتم دون المائة رجل أن تهزموا عدوكم، ولا أن تشتد نكايتكم فيهم؛ ولكن متى علم الله أنكم قد أجهدتم أنفسكم في جهاد عدوه وعدوكم كان لكم به العذر، وخرجتم من الإثم، قالوا: رأينا رأيك، فقال لهم عتريس بن عرقوب أبو سليمان الشيباني[٣]: ولكن لا أرى رأي

---

(١) زائدة بن قدامة الثقفي، كان من رجال المختار بن عبيد الثقفي، ثم أصبح من رجال الحجاج بن يوسف الثقفي، بعثه الحجاج لقتال شبيب الخارجي سنة ٧٦هـ فقتل في ذلك البعث. الطبري: التاريخ ٥/ ٧٢، ٢٤٦.

(٢) زرارة: محلة بالكوفة. ياقوت: معجم البلدان ٣/ ١٣٥.

(٣) عتريس بن عرقوب الشيباني، من تابعي أهل الكوفة، يروي عن عبدالله بن =

جماعتكم، فانظروا في رأي لكم، إني لا إخالكم تجهلون معرفتي بالحرب، وتجربتي بالأمور، فقالوا له: أجل، أنت كما ذكرت، فما رأيك؟ قال: ما أرى أن تخرجوا على الناس بالمصر، إنكم قليل في كثير، والله ما تزيدون على أن تُجزِرُوهم أنفسكم؛ وتقروا أعينهم بقتلكم، وليس هكذا تكون المكايدة إذ آثرتم أن تخرجوا على قومكم، فكيدوا عدوكم ما يضرهم؛ قالوا: فما الرأي؟ قال: تسيرون إلى الكورة التي أشار بنزولها معاذ بن جوين بن حصين - يعني حلوان - أو تسيروا بنا إلى عين التمر[١] فنقيم بها، فإذا سمع بنا إخواننا أتونا من كل جانب وأوب[٢]، فقال له حيان بن ظبيان: إنك والله لو سرت بنا أنت وجميع أصحابك نحو أحد هذين الوجهين ما اطمأننتم به حتى يلحق بكم خيول أهل مصر، فأنى تشفون أنفسكم! فوالله ما عدتكم بالكثيرة التي ينبغي أن تطمعوا معها بالنصر في الدنيا على الظالمين المعتدين، فاخرجوا بجانب من مصركم هذا فقاتلوا عن أمر الله من خالف طاعة الله، ولا تربصوا ولا تنتظروا فإنكم إنما تبادرون بذلك إلى الجنة، وتُخرِجون أنفسكم بذلك من الفتنة، قالوا: أما إذا كان لا بد لنا فإنا لن نخالفك، فاخرج حيث أحببت.

فمكث حتى إذا كان آخر سنة من سني ابن أم الحكم في أول السنة[٣] - وهو أول يوم من شهر ربيع الآخر - اجتمع أصحاب حيان بن

= مسعود رضي الله عنه، أورده ابن حبان في ثقاته ٥/ ٢٨٥.

(١) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة. ياقوت: معجم البلدان ٤/ ١٧٦.

(٢) أوب: الطريق والجهة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٧٦.

(٣) أي في سنة ٥٩هـ.

ظبيان إليه، فقال لهم: يا قوم، إن الله قد جمعكم لخير وعلى خير، والله الذي لا إله غيره ما سررت بشيء قط في الدنيا بعد ما أسلمت سروري لمخرجي هذا على الظلمة الآثمة، فوالله ما أحب أن الدنيا بحذافيرها لي وأن الله حرمني في مخرجي هذا الشهادة، وإني قد رأيت أن نخرج حتى ننزل جانب دار جرير، فإذا خرج إليكم الأحزاب ناجزتموهم، فقال عتريس بن عرقوب البكري: أما أن نقاتلهم في جوف المصر فإنه يقاتلنا الرجال، وتصعد النساء والصبيان والإماء فيرموننا بالحجارة؛ فقال لهم رجل منهم: انزلوا بنا إذاً من وراء المصر الجسر - وهو موضع زرارة، وإنما بنيت زرارة بعد ذلك إلا أبياتاً يسيرة كانت منها قبل ذلك - فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين الطائي: لا، بل سيروا بنا فلننزل بانقيا فما أسرع ما يأتيكم عدوكم، فإذا كان ذلك استقبلنا القوم بوجوهنا، وجعلنا البيوت في ظهورنا، فقاتلناهم من وجه واحد، فخرجوا، فَبُعِثَ إليهم الجيشُ، فقتلوا جميعاً»[1].

هذا الخبر أورد البلاذري[2] بعضه، وأورده ابن الجوزي[3] بنحوه، وأورده ابن الأثير[4] وابن كثير[5] باختصار شديد.

---

(١) ٥/ ٣٠٩ - ٣١١.
(٢) أنساب الأشراف ٤/ ١٧٢.
(٣) المنتظم ٥/ ٩٢٠.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٥١٥.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ٨٢.

ثانياً: حركات الخوارج في البصرة

١- حركة يزيد الباهلي وسهم الهجيمي:

[٦١] حدثني أبو زيد، قال: حدثنا علي بن محمد، قال:

«خرج[١] في ولاية ابن عامر لمعاوية، يزيد بن مالك الباهلي، وهو الخطيم - وإنما سمي الخطيم لضربة أصابته على وجهه - فخرج هو وسهم بن غالب الهجيمي فأصبحوا عند الجسر، فوجدوا عبادة بن قرص الليثي[٢] أحد بني بجير - وكانت له صحبة - يصلي عند الجسر، فأنكروه فقتلوه.

ثم سألوه الأمان بعد ذلك، فآمنهم ابن عامر، وكتب إلى معاوية: قد جعلت لهم ذمتك، فكتب إليه معاوية: تلك ذمة لو أخفرتها لا سُئِلت عنها، فلم يزالوا آمنين حتى عزل ابن عامر[٣]»[٤].

---

(١) وذلك في سنة ٤١هـ.
(٢) عبادة بن قرص الليثي، له صحبة ورواية، قتلته الخوارج بالأهواز سنة ٤١هـ. ابن حجر: تعجيل المنفعة ٢٠٩.
(٣) في سنة ٤٤هـ.
(٤) ٥/ ١٧٠، ١٧١.

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[1] مختصراً، وأشار فيه لقتال عبدالله بن عامر للخوارج.

أما البخاري[2]فقد اكتفى من الخبر بتفصيل ما أجمل الطبري حول لقاء الخوارج بعبادة بن قرص الليثي رضي الله عنه وحوارهم له قبل قتله.

وأورده البلاذري[3]، وابن الأثير[4] مطولاً، وذكره الذهبي[5] مختصراً.

[٦٢] قال الطبري:

«وفيها[6] خرج الخطيم وسهم بن غالب الهجيمي، فحكَّما، وكان من أمرهما ما حدثني به عمر، قال: حدثنا علي، قال: لما ولي زياد خافه سهم بن غالب الهجيمي والخطيم - وهو يزيد بن مالك الباهلي - فأما سهم فخرج إلى الأهواز فأحدث وحكَّم، ثم رجع فاختفى وطلب الأمان، فلم يؤمنه زياد، وطلبه حتى أخذه وقتله وصلبه على بابه، وأما الخطيم فإن زياداً سيره إلى البحرين[7]، ثم أذن له فتقدم، فقال له:

---

(١) التاريخ ٢٠٤.
(٢) التاريخ الكبير ٦/٩٣.
(٣) أنساب الأشراف ٤/١٧٢.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤١٧.
(٥) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٧.
(٦) في سنة ٤٦هـ.
(٧) هي البلاد الممتدة على ساحل الخليج العربي من البصرة إلى عمان. ياقوت: معجم البلدان ١/٣٤٧.

الزم مصرك؛ وقال لمسلم بن عمرو[١]: اضمنه؛ فأبى وقال: إن بات عن بيته أعلمتك، ثم أتاه مسلم فقال: لم يبت الخطيم الليلة في بيته، فأمر به فقتل، وألقي في باهلة».

هذا الخبر ذكره البلاذري[٢]، وابن الأثير[٣] مطولاً.

٢ ـ حركة قريب الأزدي[٤] وزحاف الطائي[٥]:

[٦٣] حدثني عمر قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا غسان بن مضر، عن سعيد بن زيد، قال:

«خرج قريب وزحاف، وزياد بالكوفة، وسمرة[٦] بالبصرة، فخرجا ليلاً، فنزلا بني يشكر، وهم سبعون رجلاً، وذلك في رمضان[٧]، فأتوا بني ضبيعة وهم سبعون رجلاً، فمروا بشيخ منهم يقال له حكاك[٨]، فقال حين رآهم: مرحباً بأبي الشعثاء[٩]! فرآه ابن

---

(١) مسلم بن عمرو الباهلي ـ والد القائد الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلي ـ كان من رجال عبيدالله بن زياد، ثم أصبح من رجال مصعب بن الزبير، قتل سنة ٧١هـ. تاريخ الطبري ٥/٣٥٨؛ ٦/١٥٨.

(٢) أنساب الأشراف ٤/ ١٧٣.

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤١٨.

(٤) قريب بن مرة الأزدي، من مجتهدي الخوارج. المبرد: الكامل ٣/ ١١٦٩.

(٥) زحاف الطائي، من مجتهدي الخوارج. المصدر السابق.

(٦) سمرة بن جندب الفزاري، صحابي، وهو من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ، مات في البصرة سنة ٥٨هـ. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/ ٦٥٣.

(٧) سنة ٥٠هـ.

(٨) حكاك الضبعي، وقيل رؤبة الضبعي. المبرد: الكامل ٣/ ١١٧٠.

(٩) وهو يحسب أنه رأى صاحب الشرطة، وأبو الشعثاء بن حصن صاحب شرطة =

حصين[١] فقتلوه، وتفرقوا في مساجد الأزد، وأتت فرقةٌ منهم رحبة بني علي، وفرقة مسجد المعادل، فخرج عليهم سيف بن وهب[٢] في أصحاب له، فقتل من أتاه، وخرج على قريب وزحاف شباب من بني علي وشباب من بني راسب، فرموهم بالنبل، قال قريب: هل في القوم عبدالله بن أوس الطاحي؟ وكان يناضله؛ قيل: نعم؛ قال: فهلم إلى البراز؛ فقتله عبدالله وجاء برأسه، وأقبل زياد من الكوفة فجعل يؤنبه، ثم قال: يا معشر طاحيةَ[٣]، لولا أنكم أصبتم في القوم لنفيتكم إلى السجن، قال: وكان قريب من إياد، وزحاف من طيىء، وكانا ابني خالة، وكانا أول من خرج بعد أهل النهر[٤].

قال غسان: سمعت سعيداً يقول: إن أبا بلال[٥] قال: قريب لا قربه الله، وأيم الله لأن أقع من السماء أحب إلى من أن أصنع ما صنع ـ

= البصرة. خليفة بن خياط: التاريخ ٢٢١.

(١) لعله الخارجي معاذ بن جوين بن حصين الطائي.

(٢) سيف بن وهب المعولي، أبو طلحة، من أشراف الأزد. الطبري: التاريخ ٥/ ٢٢٥.

(٣) طاحية: محلةٌ بالبصرة سكنتها قبيلة طاحية من الأزد فسميت باسمها. السمعاني: الأنساب ٤/ ٢٦.

(٤) لعل المراد أنهما أول من خرج في البصرة بعد أهل النهر ممن شارك في معركة النهروان.

(٥) مرداس بن حدير ـ وأديّة اسم جدته ـ التميمي، أبو بلال، من عُبّاد الخوارج وزهادهم، جرح في معركة النهروان سنة ٣٨هـ فعفا عنه علي رضي الله عنه، خرج سنة ٦٤هـ في مجموعة من الخوارج فقتلوا جميعاً. انظر: المبرد: الكامل في اللغة ٣/ ١٠٨٣؛ تاريخ خليفة بن خياط ١٩٧، ٢٥٦.

يعني الاستعراض ـ[١]»[٢].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٣]، والبلاذري[٤]، والمبرد[٥]، مطولاً، وذكره اليعقوبي[٦]، وابن الأثير[٧] مختصراً.

وقد ذكر البلاذري واليعقوبي أن زياداً أناب عنه عبيدالله بن أبي بكرة في البصرة بدلاً من سمرة بن جندب رضي لله عنه، وهذا مخالف لروايتي خليفة بن خياط والطبري اللتين تعدان أصح ما في الباب.

[٦٤] حدثني عمر، قال: حدثنا زهير، قال، حدثني وهب، قال: حدثني أبي:

«إن زياداً اشتد في أمر الحرورية بعد قريب وزحاف، فقتلهم وأمر سمرة بذلك، وكان وكان يستخلفه على البصرة إذا خرج إلى الكوفة، فقتل سمرة منهم بشراً كثيراً»[٨].

هذا الخبر أورده خليفة بن خياط[٩] بمثله، وابن الأثير[١٠] بنحوه.

---

(١) الاستعراض: هو اعتراض الناس وقتلهم. ابن منظور: لسان العرب ٧/ ١٧٧.
(٢) ٥/ ٢٣٧، ٢٣٨.
(٣) التاريخ ٢١٩ ـ ٢٢٢.
(٤) أنساب الأشراف ٤/ ١٧٥ ـ ١٧٧.
(٥) الكامل في اللغة ٣/ ١١٦٩ ـ ١١٧١.
(٦) التاريخ ٢/ ٢٣٢.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٣.
(٨) ٥/ ٢٣٨.
(٩) التاريخ ٢٢٢.
(١٠) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٣.

[٦٥] حدثني عمر، قال: حدثنا أبو عبيدة، قال:

«قال زياد يومئذ على المنبر: يا أهل البصرة والله لتكفنني هؤلاء أو لأبدأن بكم، والله لئن أفلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهماً، قال: فثار الناس بهم فقتلوهم»(١).

هذا الخبر أورده خليفة بن خياط(٢)، وذكر فيه أن زياداً لم يعمم في تهديده جميع أهل البصرة بل خص قوماً منهم وهم الذين ظهرت فيهم الخوارج، وأورده البلاذري(٣)، وذكر فيه أن زياداً وجه تهديده هذا لكل قبيلة يخرج فيها قوم من الخوارج ثم لا يقاتلونهم، أما اليعقوبي(٤) فقد أثرت ميوله الشيعية(٥) في صياغة هذا الخبر، حيث ذكر أن زياداً قد هدد أهل البصرة بقوله:

«لا يخرج علي خارجي بعدها فأدع من حيه وقبيلته أحداً».

كما نقل هذا الخبر ابن الأثير(٦) بمثله.

---

(١) ٥/٢٣٨.
(٢) التاريخ ٢٢٢.
(٣) أنساب الأشراف ٤/١٧٦.
(٤) التاريخ ٢/٢٣٢.
(٥) من تصفح تاريخه يلمس هذا بوضوح، وانظر د. محمد السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي ٤٣٠؛ د. عبدالعزيز ولي: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري ٢٣١.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/٤٦٣.

٣ـ خبر عروة بن أديَّة[١] الخارجي:

[٦٦] قال الطبري «وفي هذه السنة[٢] اشتد عبيدالله بن زياد على الخوارج، فقتل منهم صبراً[٣] جماعة كثيرة، وفي الحرب جماعة أخرى، وممن قتل منهم صبراً عروة بن أديَّة، أخو أبي بلال مرداس بن أدية»[٤].

هذا الخبر ذكره ابن الأثير[٥] بنحوه، وقد بين المبرد سبب تشدد عبيدالله بن زياد مع الخوارج فقال:

«وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زياد لما ولي بعده، فخرجوا عليه»[٦].

[٦٧] حدثني عمر، قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عيسى بن عاصم الأسدي:

«أن ابن زياد خرج في رهان[٧] له، فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع

(١) عروة بن حدير ـ وأديَّة اسم جدته ـ التميمي، خرج على علي بعد التحكيم وقاتله في معركة النهروان سنة ٣٨هـ لكنه نجا من القتل، قتله عبيدالله بن زياد في سنة ٥٨هـ. الطبري: التاريخ ٥/٣١٢؛ المبرد: الكامل في اللغة ٣/١٠٩٧ ـ ١٠٩٨.

(٢) سنة ٥٨هـ.

(٣) الصبر: نصب الإنسان للقتل، وكل ذي روح يصبر حياً ثم يرمى حتى يقتل، فقد قتل صبراً، وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ، فإنه مقتول صبراً. ابن منظور: لسان العرب ٤/٤٣٨.

(٤) ٥/٣١٢.

(٥) الكامل في التاريخ ٣/٥١٧.

(٦) المبرد: الكامل في اللغة ٣/١١٨٧.

(٧) الرهان: المسابقة على الخيل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٥١.

الناس وفيهم عروة بن أدية أخو أبي بلال، فأقبل على ابن زياد فقال: خمس كن في الأمم قبلنا، فقد صرن فينا: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾[1]، وخصلتين أخريين لم يحفظهما جرير، فلما قال ذلك ظن ابن زياد أنه لم يجترىء على ذلك إلا ومعه جماعة من أصحابه، فقام وركب وترك رهانه، فقيل لعروة: ما صنعت! تعلمن والله ليقتلنك. قال: فتوارى، فطلبه ابن زياد، فأتى الكوفة، فأُخِذ بها، فَقُدم به على ابن زياد، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه، ثم دعا به فقال: كيف ترى؟ قال: أرى أنك أفسدت دنياي وأفسدت آخرتك؛ فقتله، وأرسل إلى ابنته فقتلها»[2].

هذا الخبر ذكره البلاذري[3] بأتم من رواية الطبري، وفيه ذكرٌ لحوار عبيدالله بن زياد مع بنت عروة بن أديّة الخارجي، وأن قتلها كان بسبب اعتناقها مذهب والدها، أما المبرد فقد تفرد بخبرين متناقضين عن مقتل عروة بن أدية، حيث ذكر في الخبر الأول أن زياد بن أبيه هو الذي قتل عروة[4]، وذكر في الخبر الثاني أن عبيدالله بن زياد هو الذي قتل عروة بن أدية[5]، غير أن المبرد يقدم سببين هامين كان لهما أثر كبير في مقتل عروة بن أدية، الأول: تكفير هذا الخارجي لعثمان وعلي

(١) سورة الشعراء: الآية (١٢٨ ـ ١٣٠).
(٢) ٥/٣١٢، ٣١٣.
(٣) أنساب الأشراف ٤/٣٨٧، ٣٨٨.
(٤) الكامل في اللغة٣/١٠٩٨.
(٥) المصدر السابق ٣/١١٨٧.

رضي الله عنهما[1]، الثاني: إقدامه على مساعدة أخيه مرداس بن أدية على الخروج[2].

أما ابن الأثير[3] فقد ذكر هذا الخبر بنحو رواية الطبري.

٤ـ حركة مرداس بن أديَّة:

[٦٨] قال الطبري: «وأما مرداس بن أدية فإنه خرج[4] بالأهواز وقد كان ابن زياد قبل ذلك حبسه ـ فيما حدثني عمر، قال: حدثني خلاد بن يزيد الباهلي، قال ـ: حبس ابن زياد ـ فيمن حبس ـ مرداس ابن أدية، فكان السجان يرى عبادته واجتهاده، وكان يأذن له في الليل، فينصرف، فإذا طلع الفجر أتاه حتى يدخل السجن، وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد، فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم إذا أصبح، فانطلق صديق مرداس إلى منزل مرداس فأخبرهم، وقال: أرسلوا إلى أبي بلال في السجن فليعهد فإنه مقتول، فسمع ذلك مرداس، وبلغ الخبر صاحب السجن، فبات بليلة سوء إشفاقاً من أن يعلم الخبر مرداس فلا يرجع، فلما كان الوقت الذي كان يرجع فيه إذا به قد طلع، فقال له السجان: هل بلغك ما عزم عليه الأمير؟ قال: نعم؛ قال: ثم غدوت! قال: نعم، ولم يكن جزاؤك مع إحسانك أن تعاقب بسببي؛ وأصبح عبيدالله فجعل يقتل الخوارج، ثم دعا مرداس،

(١) المصدر السابق ٣/١٠٩٨.
(٢) المصدر السابق ٣/١١٨٦.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/٥١٧، ٥١٨.
(٤) في سنة ٥٨هـ.

فلما حضر وثب السجان ـ وكان ظئراً[١] لعبيدالله ـ فأخذ بقَدَمه[٢]، ثم قال: هب هذا؛ وقص عليه قصته، فوهبه له وأطلقه»[٣].

هذا الخبر ذكره البلاذري[٤]، والمبرد[٥]، وابن الأثير[٦] بنحوه، وقد أشار البلاذري إلى أن عزم عبيدالله بن زياد على قتل من في السجن من الخوارج كان بسبب إقدام بعضهم على قتل أحد الحراس[٧].

[٦٩] حدثني عمر، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: حدثني يونس بن عبيد، قال:

«خرج[٨] مرداس أبو بلال ـ وهو من بني ربيعة بن حنظلة ـ في أربعين رجلاً إلى الأهواز، فبعث إليهم ابن زياد جيشاً عليهم أسلم بن زرعة الكلابي[٩] [١٠]، فقتلوا في أصحابه وهزموه، فقال رجل من بني تيم الله بن ثعلبة:

---

(١) أي زوج مرضعته. ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٥١٥.
(٢) أي مقدمته. الفيروزأبادي: القاموس المحيط ١٤٨٠.
(٣) ٥/ ٣١٣.
(٤) أنساب الأشراف ٤/ ١٨١.
(٥) الكامل في اللغة ٣/ ١١٧٤ ـ ١١٧٥.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/ ٥١٩.
(٧) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ١٨١.
(٨) في سنة ٥٨هـ.
(٩) أسلم بن زرعة الكلابي، ولي خراسان لعبيدالله بن زياد سنة ٥٥هـ. الطبري: التاريخ ٥/ ٣٠٠.
(١٠) في الأصل (ابن حصن الطائي) والتصويب من الطبري: التاريخ ٥/ ٤٧١.

أألفـا مـؤمـن منكـم زعمتـم
ويقتلهـم بـآسـك[١] أربعـونـا

كـذبتـم ليـس ذاك كمـا زعمتـم
ولكـن الخـوارج مـؤمنـونـا

هـي الفئـة القليلـة قـد علمتـم
علـى الفئـة الكثيـرة ينصـرونـا

قال عمر: البيت الأخير ليس في الحديث، أنشدنيه خلاد بن يزيد الباهلي»[٢].

هذا الخبر ذكره البلاذري[٣]، والمبرد[٤]، وابن عبدربه[٥] مطولاً.

وأورده ابن الأثير[٦] بأتم من رواية الطبري، وقد ذهب البلاذري وابن الأثير إلى أن خروج مرداس بن أدية كان في سنة ٦٠هـ وليس في سنة ٥٨هـ كما في تاريخ الطبري، أما بخصوص المواجهة بين جند البصرة والخوارج فقد ذكر المبرد أن جند البصرة انهزموا من غير قتال[٧]، وهذا الأمر يفسر سبب فشل هذه الحملة وهو أن جند البصرة

---

(١) آسك: بلد من نواحي الأهواز. ياقوت: معجم البلدان ١/٥٣.
(٢) ٥/٣١٣، ٣١٤.
(٣) أنساب الأشراف ٤/١٨١ ـ ١٨٣.
(٤) الكامل في اللغة ٣/١١٧٥ ـ ١١٧٩.
(٥) العقد الفريد ١/٢٣٥، ٢٣٦؛ ٢/٣٩١، ٣٩٢.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/٥١٩ ـ ٥٢٠.
(٧) الكامل في اللغة ٣/١١٧٨.

لم يقاتلوا أصلاً، ولكن شعراء الخوارج استغلوا هذا الحدث لمصلحتهم ونسجوا حوله ألواناً من البطولة والفروسية، وزعموا أن أربعين منهم قد فتكوا بألفين من جند البصرة.

السمات العامة لحركات الخوارج
في خلافة معاوية رضي الله عنه

قبل الحديث عن السمات تجدر الإشارة إلى أن الطبري لم يستقص جميع حركات الخوارج في خلافة معاوية رضي الله عنه، بل اكتفى بذكر أهم تلك الحركات[1]، وذلك وفقاً لمنهجه الذي قيده في مقدمته حيث قال:

«إذ كان الاستقصاء في ذلك يقصر عنه العمر، وتطول به الكتب»[2].

أما السمات العامة لحركات الخوارج في خلافة معاوية رضي الله عنه فهي كالتالي:

١ـ اتسمت بالعشوائية والارتجال وقلة التنظيم.

٢ـ كانت أشبه ما تكون بعمليات انتحار جماعي؛ لأنهم يخرجون بفئات قليلة لا تلبث أن تستأصل.

٣ـ افتقارهم إلى قيادة واعية ومحنكة تستطيع استثمار شجاعتهم

---

(١) عن بقية أخبار الخوارج انظر البلاذري: أنساب الأشراف ١٦٥/٤ ـ ١٦٨، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨.

(٢) الطبري: التاريخ ٦/١.

وفروسيتهم لتحقيق أهدافهم.

٤ـ تكرارهم لأخطاء بعضهم وعدم استفادة كل حركة من تجربة سابقتها.

٥ـ استبعادهم لأسلوب الحوار والمناظرة في دعوتهم، ومحاولة فرض فكرهم على المجتمع المسلم بالقوة.

٦ـ اختلاط الدوافع الدينية التي دعتهم للخروج - بزعمهم - مع دوافع العصبية الجاهلية في حركاتهم، والمتمثلة بخروج بعضهم ثأراً لمن قتل من أصحابهم.

٧ـ شعورهم بالغربة داخل المجتمع المسلم، ونفورهم منه، واقتناعهم أن قتال أهل القبلة أولى من جهاد الكفار.

٨ـ عدم بحثهم عن أرض جديدة لنشر دعوتهم، واقتصارهم على بعض مدن العراق، وخاصةً الكوفة والبصرة.

٩ـ سلوكهم طريقةً منكرةً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي طريقة الاستعراض، ومرد ذلك إلى الجهل بالدين وقلة العلم؛ لأن كثرة العبادة ليست دليلاً على فقه الرجل وإلا لكان الخوارج أفقه أهل زمانهم، ولكنهم كما قال رسول الله ﷺ:

«يحقر أحدكم صلاته مع صلاتِه، وصيامَهُ مع صيامِه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[1].

---

(١) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٢/٣٠٣.

الفصل الرابع

مرويات الطبري عن ولاة الأمصار وأمراء الحج

في خلافة معاوية رضي الله عنه

* ولاة الأمصار:

- ولاة العراق.

ولاة الكوفة.

ولاة البصرة.

- ولاة الحجاز:

ولاة المدينة.

ولاة مكة.

ولاة الطائف.

- ولاة مصر.

* أمراء الحج.



ولاة العراق

أولاً: ولاة الكوفة:

١ـ ولاية المغيرة بن شعبة رضي الله عنه (٤١ ـ ٤٩هـ):

[٧٠] حدثت عن زياد، عن عوانة، قال:

«. . . واستعمل[١] معاوية عبدالله بن عمرو بن العاص على الكوفة، فأتاه المغيرة بن شعبة وقال لمعاوية: استعملت عبدالله بن عمرو بن العاص على الكوفة وعمراً على مصر، فتكون أنت بين لحيي الأسد، فعزل عبدالله، واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة، وبلغ عمراً ما قال المغيرة لمعاوية، فدخل عمرو على معاوية فقال: استعملت المغيرة بن شعبة على الكوفة؟ فقال: نعم، فقال: أجعلته على الخراج؟ فقال: نعم، قال: تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال[٢] المال، فيذهب فلا تستطيع أن تأخذ منه شيئاً، استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك، فعزل المغيرة عن الخراج، واستعمله على الصلاة[٣]، فلقي المغيرة عمراً فقال: أنت المشير على

---

(١) في سنة ٤١هـ.

(٢) يغتال المال: يهلكه. ابن منظور: لسان العرب ١١/٥٠٩.

(٣) استعمله على الصلاة: كناية عن الإمارة، وذلك أن الوالي هو الذي يصلي بأهل ولايته.

أمير المؤمنين بما أشرت به في عبدالله؟ قال: نعم، قال: هذه بتلك.

ولم يكن عبدالله بن عمرو بن العاص مضى فيما بلغني[١] إلى الكوفة ولا أتاها»[٢].

قصة تعيين المغيرة رضي الله عنه على الكوفة لم ترد من طريق صحيح عند الطبري، أما متنها فقد أورد ابن عساكر روايةً تخالف ما في هذه الرواية، حيث ذكر أن معاوية رضي الله عنه كان قد عزم على تولية عمرو بن العاص رضي الله عنه على الكوفة وتعيين عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه على مصر، ولكن حين قدم المغيرة على معاوية بعد صلح الحسن رضوان الله عليهم أجمعين قام بتعيينه على الكوفة وتعيين عمرو بن العاص على مصر[٣].

أما بخصوص تولية المغيرة على صلاة الكوفة فقط وعدم جمع الخراج معها فقد ذكر ابن عساكر أيضاً أن معاوية اقتدى في ذلك بعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، حيث سبق لهما تعيين المغيرة على صلاة الكوفة فقط دون خراجها[٤].

هذا وقد أورد ابن الأثير[٥] رواية الطبري بنحوها، وهذه الرواية التي ذكرها الطبري تعد مثالاً واضحاً على شراسة الهجمة التي يتعرض

(١) القائل هو الطبري.
(٢) ٥/١٦٥، ١٦٦.
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٧/ ٨٣.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤١٣.

لها التاريخ الإسلامي ـ من قبل الحاقدين والمرجفين ـ وخاصة تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأنهم نقلة هذا الدين وبناة دولة الإسلام، لذا فقد حرص أعداء هذه الأمة على اختلاق الأكاذيب على صحابة رسول الله ﷺ حتى تنفر الأنفس منهم وتأنف من الاقتداء بهم، وهذا كله مردود بما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم.

اعتزال المغيرة رضي الله عنه:

[٧١] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبدالله، عن معمر، عن جعفر بن برقان، أن المغيرة كتب إلى معاوية:

«أما بعد، فإني قد كبرت سني، ودق عظمي، وشنفت[١] لي قريش، فإن رأيت أن تعزلني فاعزلني.

فكتب إليه معاوية: جاءني كتابك تذكر فيه أنه كبرت سنك، فلعمري ما أكل عُمرك غيرك، وتذكر أن قريشاً شنفت لك، ولعمري ما أصبت خيراً إلا منهم، وتسألني أن أعزلك، فقد فعلت؛ فإن تك صادقاً فقد شفعتك، وإن تك مخادعاً فقد خدعتك»[٢].

لم أقف على من ذكر هذه الرواية غير الطبري، ولكن هناك ما يؤيد طلب الاعتزال الذي تقدم به المغيرة إلى معاوية رضوان الله عليهم

---

(١) شنف: تنكر وأعرض. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٠٦٧.
(٢) ٥/ ٣٣١.

أجمعين وهو ما أخرجه أحمد بن حنبل[1]، قال: حدثني هارون بن معروف[2]، قال: حدثنا سفيان [3]، عن مطرف[4]، قال: أخبرني عمير بن سعيد[5]، قال:

«ألا أخبرك بكل أمير أتانا حتى مات معاوية؟ أتانا سعد[6] ثم إن عمر عزله... ثم إن معاوية استعمل علينا المغيرة بن شعبة، ثم عزل المغيرة فاستعمل زياداً...».

«وإسناده صحيح»

وفاة المغيرة رضي الله عنه:

[٧٢] قال الطبري:

«وقيل في هذه السنة[7] وقع الطاعون في الكوفة، فهرب المغيرة ابن شعبة من الطاعون، فلما ارتفع الطاعون قيل له: لو رجعت إلى

---

(١) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٤ ـ ٢٥.
(٢) هارون بن معروف المروزي، ثقة، مات سنة ٢٣١هـ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود. ابن حجر: التقريب ٥٦٩.
(٣) سفيان بن عيينه، ثقة حافظ، (تقدم).
(٤) مطرف بن طريف الكوفي، ثقة فاضل، مات سنة ١٤١هـ، أخرج له الجماعة. ابن حجر: التقريب ٥٣٤.
(٥) عمير بن سعيد النخعي، ثقة، مات سنة ١٠٧هـ، ويقال: سنة ١١٥هـ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي في مسند علي وابن ماجه. ابن حجر: التقريب ٤٣١.
(٦) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
(٧) سنة ٤٩هـ.

الكوفة، فقدمها فطعن فمات.

وقد قيل: مات المغيرة سنة خمسين، وضم معاوية الكوفة إلى زياد، فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة»[١].

هذه الرواية ذكرها ابن الأثير[٢] بنحوها.

[٧٣] قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن أبي موسى الثقفي، عن أبيه، قال:

«كان المغيرة بن شعبة رجلاً طوالاً، مصاب العين، أصيب باليرموك، توفي في شعبان سنة خمسين، وهو ابن سبعين سنة»[٣].

هذه الرواية ذكرها ابن سعد[٤]، وأبو الفرج الأصفهاني[٥] بمثلها، الخطيب البغدادي[٦] فقد اكتفى من هذه الرواية بإيراد سنة وفاة المغيرة رضي الله عنه، مع الجزم بوفاته في هذه السنة، حيث قال:

«مات سنة خمسين، أجمع العلماء على ذلك»[٧].

وأما ابن الأثير[٨] فقد ذكر رواية الطبري بنحوها، مع الجزم بوفاة

---

(١) ٥/ ٢٣٢.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦١.
(٣) ٥/ ٢٣٤.
(٤) الطبقات الكبرى ٦/ ٢٠.
(٥) الأغاني ١٦/ ١٠١.
(٦) تاريخ بغداد ١/ ١٩٣.
(٧) المصدر السابق ١/ ١٩١.
(٨) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦١.

المغيرة رضي الله عنه في هذه السنة.

٢ـ ولاية زياد بن أبيه (٤٩ ـ ٥٣هـ):

[٧٤] حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي بن محمد، قال:

«كان زياد على البصرة وأعمالها إلى سنة خمسين، فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة وهو أميرها، فكتب معاوية إلى زياد بعهده على الكوفة والبصرة، فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة، فاستخلف على البصرة سمرة بن جندب، وشخص إلى الكوفة، فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة»[١].

هذه الرواية ذكرها البلاذري[٢]، وابن الأثير[٣] بنحوها، والبياسي[٤] بمثلها، وفيها إشارة إلى أن معاوية رضي الله عنه قد جمع الكوفة والبصرة لزياد في سنة ٥٠هـ، وهذا الخبر يرده ما ورد في الرواية رقم [٨٠] والذي يفيد أن زياداً ولي الكوفة والبصرة معاً في سنة ٤٩هـ، وتلك الرواية مقدمةٌ على غيرها لكونها أصح ما في الباب.

[٧٥] حدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمة بن محارب، قال:

«لما مات المغيرة جمعت العراق لزياد، فأتى الكوفة فصعد

---

(١) ٥/٢٣٤.
(٢) أنساب الأشراف ٤/٢١٠.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/٤٦١.
(٤) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٣٠٠.

المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة، فأردت أن أشخص إليكم في ألفين من شرطة البصرة، ثم ذكرت أنكم أهل حق، وإن حقكم طالما دفع الباطل، فأتيتكم في أهل بيتي، فالحمد لله الذي رفع مني ما وضع من الناس، وحفظ مني ما ضيعوا... حتى فرغ من الخطبة، فحُصب على المنبر، فجلس حتى أمسكوا، ثم دعا قوماً من خاصته، وأمرهم، فأخذوا أبواب المسجد، ثم قال: ليأخذ كل رجل منكم جليسه، ولا يقولن: لا أدري من جليسي؟ ثم أمر بكرسي فوضع له على باب المسجد، فدعاهم أربعةً أربعةً يحلفون بالله ما منا من حصبك، فمن حلف خلاه، ومن لم يحلف حبسه وعزله، حتى صار إلى ثلاثين، ويقال: بل كانوا ثمانين، فقطع أيديهم على المكان.

قال الشعبي: فوالله ما تعلقنا عليه بكذبة، وما وعدنا خيراً ولا شراً إلا أنفذه»[١].

أورد البلاذري[٢] عن وصول زياد إلى الكوفة روايتين، الأولى مختصرة، والثانية مطولة، لكنه لم يشر إلى قطع الأيدي الواردة في رواية الطبري، وأورد أيضاً ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤] رواية الطبري بنحوها، وذكرها البياسي[٥] بمثلها، هذا وقد اشتملت رواية

---

(١) ٥/ ٢٣٤، ٢٣٥.
(٢) أنساب الأشراف ٤/ ١٩٧، ١٩٨.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٧.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦١، ٤٦٢.
(٥) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٣٠٠.

الطبري على مخالفة شرعية تمثلت باتهام زياد بقطع أيدي المصلين دون جرم يستوجب هذه العقوبة.

[٧٦] حدثني عمر قال: حدثنا علي، عن سلمة بن عثمان، قال: بلغني عن الشعبي أنه قال:

«. . . اتخذ زياد المقصورة حين حصبه أهل الكوفة»[١].

هذه الرواية ذكرها ابن الأثير[٢] والبياسي[٣] بنحوها، وبالنسبة لسبب بناء زياد للمقصورة فإنه يدخل في باب التطور العمراني الذي شهده العراق في عهد زياد[٤]، وليس إلى بضع حصوات زعم بعض الأخباريين أنها ألقيت على زياد، ويضاف إلى ما سبق أيضاً الدافع الأمني فلا شك أنه كان حاضراً في ذهن زياد عند إقدامه على تلك الخطوة.

صفة زياد:

[٧٧] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، عن سليمان، قال: حدثني عبدالله، عن جرير بن حازم، عن جرير بن يزيد، قال:

(١) ٥/٢٣٥، ٢٣٦.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/٤٦٢.
(٣) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٣٠١، ٣٠٢.
(٤) عن هذا الجانب انظر، ومزية عبدالوهاب: إدارة العراق في صدر الإسلام ١٢١، ١٦٤؛ د. صالح العلي: خطط البصرة ٦٦ - ٧٧؛ د. هشام جعيط: الكوفة ٢٧٧.

«رأيت زياداً فيه حمرةً، في عينه اليمنى انكسار، أبيض اللحية مخروطها، عليه قميص مرقوع، وهو على بغلته عليها لجامها قد أرسنها[١]»[٢].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٣] مختصراً، وابن الأثير[٤] بنحوه.

مرض زياد ووفاته:

[٧٨] حدثني عبدالله بن أحمد المروزي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبدالله بن المبارك، قال: أخبرني عبدالله بن شوذب، عن كثير بن زياد:

«أن زياداً كتب إلى معاوية: إني ضبطت العراق بشمالي، ويميني فارغة، فضم إليه معاوية العَرُوض[٥] ـ وهي اليمامة وما يليها ـ فدعا عليه ابن عمر، فطعن ومات، فقال ابن عمر حين بلغه الخبر: اذهب إليك ابن سمية، فلا الدنيا بقيت لك، ولا الآخرة أدركت»[٦].

انفرد الطبري من بين المصادر التي وقفت عليها بالإشارة إلى عزم

---

(١) أرسنها: أي شدها برسن، وهو الحبل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٤٩.
(٢) ٥/ ٢٩٠.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٦١.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٤.
(٥) العَرُوض: اختُلِفَ في تحديد هذا الإقليم، فقيل إنه يشمل: المدينة ومكة واليمن، وقيل: مكة والطائف وما حولهما، وقيل: هي اليمامة والبحرين ونجد والغور. ياقوت: معجم البلدان ٤/ ١١٢.
(٦) ٥/ ٢٨٨، ٢٨٩.

معاوية رضي الله عنه ضم العروض إلى زياد، أما موقف عبدالله بن عمر رضي الله عنه من وفاة زياد فقد ذكره ابن الجوزي[١]، وابن الأثير[٢]، وابن كثير[٣] بمثله.

وفي هذه الرواية خبر منكر تمثل باتهام عبدالله بن عمر رضي الله عنه بالتألي على الله سبحانه وتعالى، وذلك بقوله عن زياد: «ولا الآخرةِ أدركت»، وهذا الكلام المنسوب إلى عبدالله بن عمر مردود بما ثبت من عدالة الصحابة.

[٧٩] حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال:

«كتب زياد إلى معاوية: قد ضبطت لك العراق بشمالي ويميني فارغة، فاشغلها بالحجاز... فلما بلغ ذلك أهل الحجاز أتى نفر منهم عبدالله بن عمر بن الخطاب، فذكروا ذلك له، فقال: ادعوا الله عليه يكفيكموه، فاستقبل القبلة واستقبلوها فدعوا ودعا، فخرجت طاعونة[٤] على أصبعيه، فأرسل إلى شريح[٥] ـ وكان قاضيه ـ فقال: حدث بي ما ترى، وقد أمرت بقطعها، فأشر علي؛ فقال له شريح: إني

(١) المنتظم ٥/ ٢٦٢.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٤.
(٣) البداية والنهاية ٨/ ٦٢.
(٤) الطاعون: الوباء. ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٢٦٧.
(٥) شريح الكندي، مختلف في صحبته، ولي قضاء الكوفة لعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، وبقي في القضاء إلى زمن الحجاج، مات سنة ٧٨هـ. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣٣٤.

أخشى أن يكون الجراح على يدك، والألم على قلبك، وأن يكون الأجل قد دنا، فتلقى الله عزوجل أجذم[١]، وقد قطعت يدك كراهية للقائه، أو أن يكون في الأجل تأخير وقد قطعت يدك فتعيش أجذم وتعير ولدك.

فتركها؛ وخرج شريح فسألوه، فأخبرهم بما أشار به، فلاموه وقالوا: هلا أشرت عليه بقطعها! فقال: قال رسول الله ﷺ: «**المستشار مؤتمن**[٢]»[٣].

هذه الرواية ذكرها معمر بن المثنى[٤] بمثلها، والبلاذري[٥] بنحوها، وابن الجوزي[٦]، وابن الأثير[٧]، والبياسي[٨] بمثلها، وابن كثير[٩] بنحوها.

[٨٠] حدثني عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا وهب، قال: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن الزبير، عن فيل

(١) الأجذم: المقطوع اليد، أو الذاهب الأنامل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٤٠٤.

(٢) هذا الحديث أخرجه الترمذي، وقال عنه حديث غريب. الترمذي: السنن مع شرحها تحفة الأحوذي ٨/٨٨ ـ ٨٩. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني. الألباني: صحيح الأدب المفرد ١١٣.

(٣) ٥/٢٨٩.

(٤) النقائض ٢/٦٢٠.

(٥) أنساب الأشراف ٤/٢٧٦، ٢٧٧.

(٦) المنتظم ٥/٢٦١، ٢٦٢.

(٧) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٣، ٤٩٤.

(٨) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٣١٤.

(٩) البداية والنهاية ٨/٦٢.

مولى زياد، قال:

«ملك زياد العراق خمس سنين، ثم مات سنة ثلاث وخمسين»[١].

هذا الخبر أخرجه البخاري[٢] من طريق فيل مولى زياد بمثله، وأخرجه ابن عساكر[٣] مطولاً من طريق فيل مولى زياد، وأورده ابن ناصر الدين[٤] بمثله.

٣ـ ولاية عبدالله بن خالد بن أسيد[٥] (٥٣ ـ ٥٥هـ):

[٨١] حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي، قال:

«مات زياد[٦]... وعلى الكوفة عبدالله بن خالد بن أسيد»[٧].

٤ـ ولاية الضحاك بن قيس الفهري (٥٥ ـ ٥٨هـ):

[٨٢] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٨] عزل معاوية عبدالله بن خالد بن أسيد عن

---

(١) ٥/٢٨٨.
(٢) التاريخ الكبير ٧/١٤٠.
(٣) تاريخ دمشق ٦/٥٠٦.
(٤) توضيح المشتبه ٧/١٤٢.
(٥) عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص، ولي فارس لزياد، ثم استخلفه زياد على الكوفة عند مماته، وهو الذي صلى على زياد. مصعب الزبيري: نسب قريش ١٨٧.
(٦) سنة ٥٣هـ.
(٧) ٥/٢٩١.
(٨) سنة ٥٥هـ، وقيل: سنة ٥٤هـ. الطبري: التاريخ ٥/٢٩٨.

الكوفة، وولاها الضحاك بن قيس الفهري»[١].

٥- ولاية عبدالرحمن بن عبدالله الثقفي، ابن أم الحكم (٥٨ - ٥٩هـ):

[٨٣] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٢] ولى معاوية الكوفة عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالله بن عثمان بن ربيعة الثقفي، وهو ابن أم الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان، وعزل عنها الضحاك بن قيس»[٣].

[٨٤] قال الطبري:

«ثم إن عبدالرحمن بن أم الحكم طرده أهل الكوفة، فحدثت عن هشام بن محمد، قال: استعمل معاوية ابن أم الحكم على الكوفة فأساء السيرة فيهم، فطردوه، فلحق بمعاوية وهو خاله، فقال له: أولِّيك خيراً منها؛ مصر؛ قال: فولاه، فتوجه إليها، وبلغ معاوية بن حديج السكوني[٤] الخبر، فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر، فقال: ارجع إلى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة»[٥].

---

(١) ٥/٣٠٠.
(٢) سنة ٥٨هـ.
(٣) ٥/٣٠٩.
(٤) معاوية بن حديج السكوني، صحابي، شهد اليرموك وفتح مصر، وغزا المغرب، توفي سنة ٥٢هـ، أخرج له البخاري تعليقاً وأبو داود والنسائي وابن ماجه. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/١٤١٣؛ المزي: تهذيب الكمال ٢٨/١٦٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/٣٧.
(٥) ٥/٣١٢.

هذا الخبر ذكره ابن عساكر[١]،وابن الجوزي[٢]، وابن الأثير[٣]، والبياسي[٤]، وابن كثير[٥]، كلهم بمثل رواية الطبري.

وهذا الخبر يحمل بين طياته دليل كذبه وبطلانه، وهو مثال ساطع على دور أهل الأهواء والبدع في تشويه التاريخ الإسلامي، حيث إن مدار هذه الرواية حول هشام بن محمد الكلبي وهو رافضي متروك[٦]، وقد فضح نفسه في هذه الرواية من حيث لا يحتسب، إذ إن معاوية بن حديج السكوني رضي الله عنه قد توفي سنة ٥٢هـ، أي عندما كان زياد بن أبيه أميراً على العراق، وقبل أن يلي عبدالرحمن ابن أم الحكم الكوفة أصلاً.

هذا وقد قام معاوية رضي الله عنه بعزل عبدالرحمن بن أم الحكم عن الكوفة بسبب إقدامه على قتل أحد أهل الذمة، ودليل ذلك ما أخرجه أحمد بن حنبل[٧]، بإسناد صحيح[٨]، قال: حدثني هارون بن معروف، قال: حدثنا سفيان، عن مطرف، قال: أخبرني عمير بن سعيد، قال:

---

(١) تاريخ دمشق (مخطوط) ١٠/ ٢٥.
(٢) المنتظم ٥/ ٢٩٢.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/٥١٥، ٥١٦.
(٤) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٣٤٦.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ٨٢.
(٦) ابن حجر: لسان الميزان ٦/ ١٩٦.
(٧) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٤، ٢٥.
(٨) تقدمت دراسة هذا الإسناد.

«. . . ثم إن ابن الحكم عزل حين قتل ابن[١] صلوبا [قال سفيان بن عيينة][٢]: قال سليمان بن أبي المغيرة العبسي[٣]، قال: سمعت ثابت ابن عبيد[٤] يقول: رأيت صلوبا[٥] شيخاً أبيض الرأس واللحية، قال: يا معشر المسلمين على هذا صالحتكم وصالحت عمر؟ فقال الناس: ذهبت ذمتكم، ذمتكم، فثاروا إلى القصر وأغلقوا الباب دونه [فجاء عبدالرحمن ناسٌ][٦] فقالوا له: إن أخذوك قتلوك، فلحق بمعاوية».

إسناد سفيان بن عيينة، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن ثابت بن عبيد إسناد حسن، هذا ولم أقف على رواية صحيحة تبين سبب مقتل ابن صلوبا.

---

(١) في الأصل ابن ابن صلوبا، والتصحيح من البخاري: التاريخ الكبير ٦/٥٣٣؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٠/٢٤.

(٢) زيادةٌ يقتضيها السياق، وقد وردت عند ابن عساكر، المصدر السابق ١٠/٢٤.

(٣) سليمان بن أبي المغيرة العبسي، صدوق، أخرج له ابن ماجه. ابن حجر: التقريب ٢٥٤.

(٤) ثابت بن عبيد الأنصاري، ثقة أخرج له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم والأربعة. ابن حجر: التقريب ١٣٢.

(٥) في الأصل ابن ابن صلوبا، والتصحيح من ابن عساكر، واسمه: صلوبا بن نسطونا، صاحب قس الناطف، وقد صالحه خالد بن الوليد رضي الله عنه سنة ١٢هـ، وأعطاه كتاب أمان، ومما جاء في الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه، إني عاهدتكم على الجزية والمنعة... فلك الذمة والمنعة، فإن منعناكم فلنا الجزية، وإلا فلا حتى نمنعكم...»، وقس الناطف موضع قريب من الكوفة. تاريخ دمشق ١٠/٢٤؛ الطبري: التاريخ ٣/٣٦٧، ٣٦٨؛ ياقوت: معجم البلدان ٤/٣٤٩.

(٦) زيادة يقتضيها السياق، وقد وردت عند ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٠/٢٤.

٦ـ ولاية النعمان بن بشير رضي الله عنه (٥٩ ـ ٦٠هـ):

[٨٥] قال الطبري:

«وفيها[١] عزل عبدالرحمن بن أم الحكم عن الكوفة، واستعمل عليها النعمان بن بشير الأنصاري»[٢].

تحدثت الروايات السابقة عن ولاة الكوفة بعد زياد بن أبيه وهم: عبدالله بن خالد بن أسيد ـ بالنيابة ـ، ثم الضحاك بن قيس، ثم عبدالرحمن بن أم الحكم، ثم النعمان بن بشير، وعلى هذا المنوال والترتيب سارت معظم المصادر التاريخية[٣]، ولكن هذا الترتيب تعارضه رواية صحيحة[٤] أخرجها أحمد بن حنبل[٥] من طريق عمير بن سعيد، قال:

«. . . ثم إن معاوية استعمل علينا المغيرة بن شعبة، ثم عزل المغيرة فاستعمل زياداً، ثم إن زياداً مات فاستعمل ابن أم الحكم، ثم إن ابن أم الحكم عزل حين قتل ابن صلوبا. . . ثم استعمل الضحاك بن قيس. . . ثم نزع الضحاك وأرسل إلينا النعمان بن بشير فمات معاوية وهو علينا».

---

(١) سنة ٥٩هـ.
(٢) ٥/٣١٥.
(٣) خليفة بن خياط: التاريخ ٢١٩، ٢٢٤؛ البلاذري: أنساب الأشراف ٤/١٦١؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/٢٧٩، ٢٩٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/٥١٥ ـ ٥٢١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٥ ـ ١٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٦٧، ٧١، ٨٢، ٩٤.
(٤) سبقت دراسة إسناد هذه الرواية.
(٥) العلل ومعرفة الرجال ٢/٢٤، ٢٥.

ثانياً: ولاة البصرة

١- ولاية بسر بن أرطاة رضي الله عنه (٤١هـ):

[٨٦] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[١] غلب حمران بن أبان[٢] على البصرة، فوجه إله معاوية بسراً، أمره بقتل بني زياد»[٣].

[٨٧] حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي بن محمد قال:

«لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية أول سنة إحدى وأربعين، وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها، وغلب عليها، فأراد معاوية أن يبعث رجلاً من بني القين[٤] إليها، فكلمه عبيدالله بن عباس ألا يفعل ويبعث غيره، فبعث بسر بن أبي أرطأة، وزعم أنه أمره بقتل بني زياد»[٥].

---

(١) سنة ٤١هـ.
(٢) حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، من سبي عين التمر، مات بعد سنة ٧٥هـ، أخرج له الجماعة. المزي: تهذيب الكمال ٧/٣٠١.
(٣) ٥/١٦٧.
(٤) بنو القين: فخذ من قضاعة. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٤٥٤.
(٥) ٥/١٦٧.

ورد خبر وثوب حمران بن أبان على البصرة عند ابن الجوزي[١]، وابن الأثير[٢]، والبياسي[٣]، وابن كثير[٤] بمثل رواية الطبري.

وفي هذا الخبر تناقص ظاهر؛ إذ كيف يثب حمران ـ المعروف بميله إلى بني أمية[٥] ـ على البصرة بعد أن سلم الحسن الأمر إلى معاوية؟ وما هي القوة التي لديه حتى يتصدى لهذا الأمر؟ ثم كيف يظهر ذكره فجأة ويختفي فجأة دون أن يكون لفعلته هذه أي عواقب؟

وتفسير ذلك هو أن وثوب حمران بن أبان على البصرة لم يكن في سنة ٤١هـ بل كان سنة ٧١هـ، وبالتحديد بعد مقتل مصعب بن الزبير رحمه الله، الذي كان أميراً على العراق من قبل أخيه عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، وذلك أثناء الفتنة بين عبدالله بن الزبير وعبدالملك بن مروان[٦].

وعن ذلك يقول الطبري ـ في أحداث سنة ٧١هـ ـ حدثني عمر بن شبة، حدثني علي بن محمد، قال:

«لما قتل مصعب وثب حمران بن أبان وعبيدالله بن أبي بكرة فتنازعا في ولاية البصرة»[٧].

---

(١) المنتظم ٥/١٨٦.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/٤١٤.
(٣) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٢٢٦.
(٤) البداية والنهاية ٨/٢٢.
(٥) الطبري: التاريخ ٦/١٦٥؛ المزي: تهذيب الكمال ٧/٣٠٥، ٣٠٦.
(٦) انظر الطبري: التاريخ ٦/١١٩، ١٥١.
(٧) التاريخ ٦/١٦٥.

وفي رواية لعلي بن محمد المدائني قال:

«أقام عبدالملك بمسكن بعد قتل مصعب خمسين ليلة. . . وغلب حمران بن أبان على البصرة ودعا إلى عبدالملك»[١].

ومما يؤيد هذا التفسير أيضاً ورود الرواية رقم [٨٧] والرواية الآنفة الذكر ـ والتي دارت أحداثها سنة ٧١ هـ ـ بإسناد واحد.

[٨٨] حدثني مسلمة بن محارب، قال:

«أخذ[٢] بعض بني زياد فحبسه ـ وزياد يومئذ بفارس، كان علي عليه السلام بعثه إليها إلى أكراد خرجوا بها، فظفر بهم زياد، وأقام بإصطخر ـ قال: فركب أبو بكرة إلى معاوية وهو بالكوفة، فاستأجل بسراً، فأجله أسبوعاً ذاهباً وراجعاً، فسار سبعة أيام، فقتل تحته دابتين، فكلمه، فكتب معاوية بالكف عنهم»[٣].

[٨٩] حدثني أحمد بن زهير، قال: حدثنا علي، قال: أخبرني شيخ من ثقيف، عن بسر بن عبيدالله، قال:

«خرج أبو بكرة إلى معاوية بالكوفة فقال له معاوية: يا أبا بكرة، أزائراً جئت أم دعتك إلينا حاجة؟

قال: لا أقول باطلاً، ما أتيت إلا في حاجة!

قال: تشفع يا أبا بكرة ونرى لك بذلك فضلاً، وأنت لذلك أهل،

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ٧/٣٠٥، ٣٠٦.
(٢) بسر بن أرطأة رضي الله عنه.
(٣) ٥/١٦٧.

فما هو؟

قال: تؤمن أخي زياداً، وتكتب إلى بسر بتخلية ولده وبترك التعرض لهم.

فقال: أما بنو زياد فنكتب لك فيهم ما سألت، وأما زياد ففي يده مال للمسلمين، فإذا أداه فلا سبيل لنا عليه.

قال: يا أمير المؤمنين، إن يكن عنده شيء فليس يحبسه عنك إن شاء الله، فكتب معاوية لأبي بكرة إلى بسر ألا يتعرض لأحد من ولد زياد.

فقال معاوية لأبي بكرة: أتعهد إلينا عهداً يا أبا بكرة؟

قال: نعم، أعهد إليك يا أمير المؤمنين أن تنظر لنفسك ورعيتك وتعمل صالحاً فإنك قد تقلدت عظيماً، خلافة الله في خلقه، فاتق الله فإن لك غاية لا تعدوها، ومن ورائك طالب حثيث، فأوشك أن تبلغ المدى، فيلحق الطالب، فتصير إلى من يسألك عما كنت فيه، وهو أعلم به منك، وإنما هي محاسبة وتوقيف[1]، فلا تؤثِرَنَّ على رضا الله عزوجل شيئاً»[2].

تحدثت الروايات السابقة عن ولاية بسر بن أرطأة على البصرة، وقد أورد ابن الأثير[3]، والبياسي[4]، أخبار ولاية بسر على البصرة

(١) توقيف: تبيين. ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٣٦١.
(٢) ٥/ ١٦٩.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤١٤.
(٤) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٢٢٦.

بنحو رواية الطبري، أما ابن كثير[١] فقد أوردها مختصرةً.

أما عن اتهام بسر بن أرطأة رضي الله عنه بالتعرض لأبناء زياد فإني لم أقف على رواية صحيحة تؤكد ذلك.

مع العلم أن هذا الخبر ترده حقيقة ذلك المجتمع المسلم، مجتمع الصحابة، مجتمع القرون الفاضلة، ذلك المجتمع الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر.

٢ـ ولاية عبدالله بن عامر رضي الله عنه (٤١ ـ ٤٤هـ):

[٩٠] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٢] ولى معاوية عبدالله بن عامر البصرة، وحرب سجستان[٣] وخراسان[٤]»[٥].

[٩١] حدثني أبو زيد، قال: حدثنا علي قال:

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٢٢.
(٢) سنة ٤١هـ.
(٣) سجستان: ولاية واسعة تقع جنوبي هرات، وهي حالياً من ولايات جنوب غرب أفغانستان، وتسمى (نيمروز)، وحاضرتها مدينة (زرنج) التي تبعد عن كابل العاصمة الأفغانية ٩٣٤كم تقريباً. ياقوت: معجم البلدان ٣/ ١٩٠؛ د. محمد أمان صافي: بست وسيستان ١١٦ ـ ١١٨، ١٤٧.
(٤) خراسان: بلاد واسعة، يحيط بها من جهة الغرب المفازة التي بينها وبين بلاد الجبل وجرجان، ومن جهة الجنوب مفازة فاصلة بينها وبين فارس، ومن جهة الشرق نواحي سجستان وبلاد الهند، ومن الشمال بلاد ما وراء النهر، وتشمل خراسان حالياً شمال شرق إيران وشمال غرب أفغانستان حتى نهر جيحون. أبو الفداء: تقويم البلدان ٤٤١؛ لسترنج: بلدان الخلافة ١٦، خارطة ١.
(٥) ٥/ ١٧٠.

«أراد معاوية توجيه عتبة بن أبي سفيان على البصرة، فكلمه ابن عامر وقال: إن لي بها أموالاً وودائع، فإن لم توجهني عليها ذهبت، فولاه البصرة، فقدمها في آخر سنة إحدى وأربعين وإليه خراسان وسجستان. . .»(١).

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي(٢)، وابن الأثير(٣)، وابن كثير(٤) بنحو رواية الطبري.

وأما تعيين عبدالله بن عامر والياً على البصرة لأسباب شخصية فلم ترد رواية صحيحة تؤكد ذلك، ولكن اختيار معاوية رضي الله عنه عبدالله بن عامر كان نتيجة خبرة ابن عامر السابقة في ولاية البصرة وحرب سجستان وخراسان أيام عثمان رضي الله عنه(٥)، فما كان من معاوية إلا أن أسند الأمر إلى أهله، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

[٩٢] قال الطبري:

«وفي هذه السنة(٦) عزل معاوية عبدالله بن عامر عن البصرة»(٧).

---

(١) ٥/ ١٧٠.
(٢) المنتظم ٥/ ١٨٦ ـ ١٨٧.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤١٦.
(٤) البداية والنهاية ٨/ ٢٢.
(٥) لقد افتتح عبدالله بن عامر أثناء ولايته الأولى على البصرة في خلافة عثمان رضي الله عنه، فارس وكرمان وسجستان وخراسان، ثم أحرم بعمرة من نيسابور بخراسان سنة ٣٢هـ شكراً لله. الطبري: التاريخ ٤/ ٣١٤.
(٦) سنة ٤٤هـ.
(٧) ٥/ ٢١٢.

[٩٣] قال الطبري:

«كان سبب ذلك أن ابن عامر كان رجلاً ليناً كريماً، لا يأخذ على أيدي السفهاء، ففسدت البصرة بسبب ذلك أيام عمله بها لمعاوية»[١].

[٩٤] حدثني عمر بن شبة، قال: أخبرنا (خلاد)[٢] بن يزيد الباهلي، قال:

«شكا ابن عامر إلى زياد فساد الناس وظهور الخبث، فقال: جرد فيهم السيف، فقال: إني أكره أن أصلحهم بفساد نفسي»[٣].

تحدثت الروايات السابقة عن عزل عبدالله بن عامر عن الكوفة، وقد وردت هذه الروايات عند ابن الأثير[٤]، والبياسي[٥]، وابن كثير[٦] بنحو رواية الطبري.

والذي يمكن قبوله في عزل عبدالله بن عامر هو أنه لم يُعزل عن البصرة إلا بعد أن أمضى فيها ثلاث سنوات تمكن فيها من تثبيت الفتح الإسلامي في سجستان وخراسان؛ لأن تعيين عبدالله بن عامر على هذه الجبهة كان من أجل الاستفادة من خبراته العسكرية، فلما أدى ما أنيط

---

(١) ٥/٢١٢.
(٢) في الأصل: أخبرنا يزيد الباهلي، والتصويب من المزي: تهذيب الكمال ٢١/٣٨٧.
(٣) ٥/٢١٢.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٤٠ ـ ٤٤١.
(٥) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢.
(٦) البداية والنهاية ٨/٢٧.

به، ودعت الحاجة إلى قائد إداري يجيد فنون الإدارة لاحظ معاوية قصوراً في هذا الجانب لدى عبدالله بن عامر فبادر إلى إعفائه من منصبه وتعيين غيره في هذا المنصب.

٣- ولاية الحارث بن عبدالله الأزدي رضي الله عنه (٤٥هـ):

[٩٥] حدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال:

«عزل معاوية ابن عامر، وولى الحارث بن عبدالله الأزدي البصرة في أول سنة خمس وأربعين، فأقام بالبصرة أربعة أشهر، ثم عزله... وكان معاوية عزل ابن عامر ليولي زياداً، فولى الحارث كالفرس المُحلِّل[١]... ثم عزله معاوية وولاها زياداً»[٢].

هذا الخبر ذكره ابن الأثير[٣]، والبياسي[٤] بنحو رواية الطبري.

وفي هذه الرواية نموذج آخر من تأويلات الأخباريين المبنية على سوء الظن، وذلك بتشبيههم الحارث بن عبدالله الأزدي بالفرس المُحلِّل.

---

(١) الفرس المُحلِّل: المحلِّل من الخيل هو الفرس الثالث من خيل الرهان، وذلك أن يضع الرجلان رهنين بينهما ثم يأتي رجل سواهما فيرسل معهما فرسه ولا يضع رهناً، فإن سبق أحد الأولين أخذ رهنه ورهن صاحبه وكان حلالاً له من أجل الثالث وهو المحلل، وإن سبق المحلل أخذ الرهنين جميعاً، وإن سُبِق هو لم يكن عليه شيء. ابن منظور: لسان العرب ١١/١٦٩.

(٢) ٥/٢١٦.

(٣) الكامل في التاريخ ٣/٤٤٧.

(٤) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٢٨٢.

٤- ولاية زياد بن أبيه على البصرة (٤٥ - ٥٣هـ):

[٩٦] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا بعض أهل العلم:

«أن زياداً لما قدم الكوفة ظن المغيرة أنه قدم والياً على الكوفة، فأقام زياد في دار سلمان بن ربيعة الباهلي[١]، فأرسل إليه المغيرة وائل ابن حجر الحضرمي[٢] أبا هنيدة، وقال له: اعلم لي علمه، فأتاه فلم يقدر منه على شيء، فخرج من عنده يريد المغيرة، وكان زاجراً[٣]، فرأى غراباً ينعق، فرجع إلى زياد فقال: يا أبا المغيرة، هذا الغراب يرحلك عن الكوفة، ثم رجع إلى المغيرة، وقدم رسول معاوية على زياد من يومه: أن سر إلى البصرة»[٤].

هذا الخبر أورده الدينوري[٥]، وابن الجوزي[٦]، وابن كثير[٧]

---

(١) سلمان بن ربيعة الباهلي، مختلف في صحبته، شهد فتوح الشام ثم سكن العراق، ولي غزو أرمينية زمن عثمان رضي الله عنه واستشهد قبل سنة ٣٠هـ أو بعدها. ابن حجر: الإصابة ٣/١٣٩.

(٢) وائل بن حجر الحضرمي، صحابي، من أبناء ملوك حضرموت، وفد على النبي ﷺ فأكرمه ودعا له، نزل الكوفة وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، ثم وفد على معاوية فأكرمه. ابن الأثير: أسد الغابة ٤/٦٥٩.

(٣) الزجر: المنع والنهي والانتهار، والزجر للطير هو التشاؤم أو التفاؤل بطيرانها. ابن منظور: لسان العرب ٤/٣١٨، ٣١٩، فإن رأى الطير طار يمنةً تيمَّن به واستمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليصير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك، ومن الأدلة على ذلك قوله ﷺ: «الطيرة شرك». ابن حجر: فتح الباري ١٠/٢٢٣، ٢٢٤.

(٤) ٥/٢١٦، ٢١٧.

(٥) الأخبار الطوال ٢١٩.

(٦) المنتظم ٥/٢١٢.

(٧) البداية والنهاية ٨/٢٩.

بنحو رواية الطبري لكنهم لم يذكروا خبر اتهام وائل بن حجر بالزجر.

وفي هذا الخبر قدحٌ في عقيدة الصحابي وائل بن حجر رضي الله عنه واتهامه بأمر من أمور الجاهلية، وهذا الخبر بالإضافة إلى ضعف إسناده فإنه مردود بما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا أحرص الناس على سد أبواب الشرك وحماية جناب التوحيد.

[٩٧] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا مسلمة والهذلي وغيرهما:

«أن معاوية استعمل زياداً على البصرة وخراسان وسجستان، ثم جمع له الهند[١] والبحرين وعُمان، وقدم البصرة في آخر شهر ربيع الآخر - أو غرة جمادى الأولى - سنة خمس، والفسق[٢] بالبصرة ظاهر، فاشٍ، فخطب خطبة بتراء[٣] لم يحمد الله فيها وقيل: بل حمد الله فقال: الحمد لله على إفضاله وإحسانه، ونسأله المزيد من نعمه، اللهم كما رزقتنا نعماً، فألهمنا شكراً على نعمتك علينا.

أما بعد، فإن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، والفجر[٤] الموقد لأهله النار، الباقي عليهم سعيرها، ما يأتي سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى

(١) المراد هنا ثغر الهند.
(٢) الفسق: الفجور. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٨٥.
(٣) قال الجاحظ: «وعلى أن خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان، مازالوا يسمون الخطبة التي لم يبتدىء صاحبها بالتحميد، ويستفتح كلامه بالتمجيد: البتراء». البيان والتبيين ٢/ ٣٨٢.
(٤) الفَجر: الانبعاث في المعاصي والزنى. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٨٤.

منها الكبير، كأن لم تسمعوا بآي الله، ولم تقرءوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته، في الزمن السرمد[١] الذي لا يزول. أتكونون كمن طرفت[٢] عينه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي تسبقوا به؛ من ترككم هذه المواخير[٣] المنصوبة، والضعيفة المسلوبة، في النهار المبصر، والعدد غير قليل! ألم تكن منكم نهاةٌ تمنع الغواة عن دلج[٤] الليل وغارة النهار! قربتم القرابة، وباعدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، وتغطون على المختلس[٥]، كل امرىء منكم يذب عن سفيهه، صنيع من لا يخاف عقاباً، ولا يرجو معاداً، ما أنتم بالحلماء، ولقد اتبعتم السفهاء، و لم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم، حتى انتهكوا حرم الإسلام، ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس الريب[٦]، حُرِّم علي الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً، إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله، لين في غير ضعف، وشدة

---

(١) السرمد: الدائم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٣٦٧.

(٢) الطَّرفة: نقطة حمراء من الدم تحدث في العين من ضربة وغيرها، والمراد: طمحتم بأبصاركم إلى الدنيا فشغلتكم عن الآخرة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٠٧٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٦/ ٤٩٥.

(٣) الماخور: بيت الريبة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٠٩.

(٤) الدَّلجُ: السير من أول الليل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢٤٢.

(٥) الخلس: الأخذ في نُهزة ومخاتلة. ابن منظور: لسان العرب ٦/ ٦٥.

(٦) كنوساً في مكانس الريب: استتروا في موضع الريبة. ابن منظور: لسان العرب ٦/ ١٩٨.

في غير جبرية وعنف، وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي[١]، والمقيم بالظاعن[٢]، والمقبل بالمدبر، والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: انج سعد فقد هلك سعيد[٣]، أو تستقيم لي قناتكم[٤]، إن كذبة المنبر تبقى مشهورة، فإذا تعلقتم عليّ بكذبة فقد حلت لكم معصيتي[٥]، من بُيِّت[٦] منكم فأنا ضامن لما ذهب له، إياي ودلج الليل، فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه، وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إلي، وإياي ودعوى الجاهلية[٧]، فإني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه، وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة، فمن غَرَّق قوماً غرقته،

---

(١) الولي والمولى: بمعنى واحد، وهو: الصاحب والقريب والجار والحليف والشريك. ابن منظور: لسان العرب ١٥/٤٠٨، ٤١١.

(٢) الظاعن: المسافر. ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٢٧٠، ٢٧١.

(٣) انج سعد فقد هلك سعيد: مثل سائر، وأصله أنه كان لضبة بن أد ابنان: سعد وسعيد، فخرجا يطلبان إبلاً لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد، فكان ضبة إذا رأى سواداً تحت الليل قال: سعد أم سعيد؟ هذا أصل المثل فأخذ ذلك اللفظ منه وصار مما يتشاءم به، وهو يضرب مثلاً في العناية بذي الرحم، ويضرب في الاستخبار عن الأمرين الخير والشر أيهما وقع. ابن منظور: لسان العرب ٣/٢١٦.

(٤) القناة: القامة. ابن منظور: لسان العرب ١٥/ ٢٠٤.

(٥) لقد أسقط الطبري بعد هذه الكلمة النص التالي: «وإذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيّ، واعلموا أن عندي أمثالها» وقد ورد هذا النص عند الجاحظ: البيان والتبيين ٢/ ٤٣٠. وقد أضافها محقق الطبري إلى النص الأصلي، وآثرت تركها حفاظاً على منهج الطبري في الحذف والإضافة من المصادر التي يرجع إليها.

(٦) بُيِّت: أوقع به ليلاً. ابن منظور: لسان العرب ٢/ ١٦.

(٧) دعوى الجاهلية: المفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر. ابن منظور: لسان العرب ١١/ ١٣٠.

ومن حرّق على قوم حرقناه، ومن نقب بيتاً نقبت عن قلبه، ومن نبش قبراً دفنته[١] حياً؛ فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف يدي وأذاي، لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه.

وقد كانت بيني وبين أقوام إحن[٢]، فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي، فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً، ومن كان مسيئاً فلينزع عن إساءته، إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً، ولم أهتك له ستراً، حتى يبدي لي صفحته، فإذا فعل لم أناظره؛ فاستأنفوا أموركم،و أعينوا على أنفسكم، فرب مبتئس بقدومنا سيسر، ومسرور بقدومنا سيبتئس.

أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسةً، وعنكم ذادة[٣]، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء[٤] الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا[٥] بمناصحتكم، واعلموا أني مهما قصرت عنه فإني لا أقصر عن ثلاث: لست محتجباً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بليل؛ ولا حابساً رزقاً ولا عطاءً عن إبانه[٦]، ولا مُجمِّراً[٧]

---

(١) عند الجاحظ: «دفناه فيه حياً»، البيان والتبيين ٢/ ٤٣٠.
(٢) الإحن: الأحقاد، مفردها إحنة. ابن منظور: لسان العرب ١٣/٨.
(٣) ذادة: حماة ومدافعون. ابن منظور: لسان العرب ٣/١٦٧.
(٤) الفيء: الغنيمة. ابن منظور: لسان العرب ١/١٢٦.
(٥) فيئنا: عطفنا وبرنا. ابن منظور: لسان العرب ١/١٢٦.
(٦) إبّانه: حينه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥١٥.
(٧) تجمير الجيش: هو حبس الأمير للجيش في الثغر وعدم الإذن لهم بالعودة إلى أهلهم. ابن منظور: لسان العرب ٤/١٤٦.

لكم بعثاً، فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم، فإنهم ساستكم المؤدبون لكم، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى تصلحوا يصلحوا، ولا تشربوا قلوبكم بغضهم، فيشتد لذلك غيظكم، ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم، مع أنه لو استجيب لكم كان شراً لكم، أسأل الله أن يعين كلاً على كل، وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على أذلاله[1]، وايم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي.

قال: فقام عبدالله بن الأهتم[2] فقال: أشهد أيها الأمير أنك قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب؛ فقال: كذبت، ذاك نبي الله داود عليه السلام[3].

قال الأحنف: قد قلت فأحسنت أيها الأمير، والثناء بعد البلاء، والحمد بعد العطاء، وإنا لن نُثني حتى نُبتلى؛ فقال زياد: صدقت.

فقام أبو بلال مرداس بن أديَّة يهمس وهو يقول: أنبأ الله بغير ما قلت، قال الله عزوجل: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾

---

(١) على أذلاله: على وجهه وحاله. ابن منظور: لسان العرب ١١/٢٥٨.

(٢) عبدالله بن الأهتم، ولي شرطة البصرة سنة ٧١هـ لعبدالملك بن مروان، واستعمله قتيبة بن مسلم على الخراج سنة ٩١هـ. الطبري: التاريخ ٦/١٦٥، ٤٥٤. وقد اختلفت المصادر حول من قال هذا القول، فورد أن اسمه: صفوان بن الأهتم. القالي: ذيل الأمالي ١٨٥، وورد أن اسمه: نعيم بن الأهتم. الجريري: الجليس الصالح ٢/٣٦٣.

(٣) وذلك إشارة إلى قوله تعالى في شأن داود عليه السلام ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ سورة ص: الآية (٢٠).

وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[١]؛ فأوعدنا الله خيراً مما واعدت يا زياد.

فقال زياد[٢]: إنا لا نجد إلى ما تريد أنت وأصحابك[٣] سبيلاً حتى نخوض إليها الدماء»[٤].

هذه الخطبة ذكرها الجاحظ[٥]، وابن عبدربه[٦]، وابن الأثير[٧]، والبياسي[٨]، وابن أبي الحديد[٩] بمثل رواية الطبري، وذكرها ابن قتيبة[١٠]، والقالي[١١]، والجريري[١٢]، وابن عساكر[١٣] بنحوها مع إقحام قضية انتساب زياد إلى أبي سفيان في الخطبة، وأما ابن الجوزي[١٤] وابن كثير[١٥] فقد أوردها باختصار شديد.

---

(١) سورة النجم، الآيات (٣٧ ـ ٣٩).
(٢) ورد عند الجاحظ قول زياد: «يا أبا بلال إني لم أجهل ما علمت، ولكنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك، حتى نخوض إليكم الباطل خوضاً». البيان والتبيين ٢/٤٣٢.
(٣) أي: الخوارج.
(٤) ٥/٢١٧ ـ ٢٢٠.
(٥) البيان والتبيين ٢/٤٢٩.
(٦) العقد الفريد ٤/١٠٦.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/٤٤٧.
(٨) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٢٨٢.
(٩) شرح نهج البلاغة ١٦/٣٣٨.
(١٠) عيون الأخبار ٢/٢٤١.
(١١) ذيل الأمالي والنوادر ١٨٥.
(١٢) الجليس الصالح ٢/٣٦٢.
(١٣) تاريخ دمشق (مخطوط) ٦/٤٩١.
(١٤) المنتظم ٥/٢١٢.
(١٥) البداية والنهاية ٨/٢٩.

وهذه الخطبة تعتبر من الخطب المشهورة في التاريخ، ولكن بالرغم من شهرتها وكثرة المصادر التي أوردتها فإني لم أقف لها على إسناد صحيح يجعل القارىء يطمئن إلى صحة ما ورد فيها، لاسيما أنها تحتوي على مآخذ عديدة، وتناقضات واضحة تقلل من صحة نسبة جميع ما جاء فيها إلى زياد، وفيما يلي مناقشة أبرز ما جاء فيها:

أولاً: المآخذ الواردة في الخطبة:

١ـ تحدثت الخطبة عن انتشار الفجور في البصرة وكثرة بيوت الدعارة فيها، ويستفاد ذلك من قول زياد: «...من تركِكم هذه المواخير المنصوبة»، وقوله: «...حُرِّم عليّ الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً».

وهذا الكلام المنكر عن حال البصرة عند قدوم زياد، يرده حقيقة ما كانت عليه البصرة منذ تأسيسها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث بنيت لتكون قاعدة تنطلق منها الجيوش الإسلامية لمواصلة الفتح ونشر الإسلام في ربوع البلاد المفتوحة[١]، ومن أجل هذه الغاية استوطن البصرة أكثر من خمسين ومائة صحابي[٢]، حملوا على عواتقهم مهمة الدعوة إلى الله وتعليم الناس أمور دينهم، فأنىَّ لهذه المنكرات أن تنبت وتنتشر في مجتمع عماده الصحابة والتابعون، دون أن ينكروه ويزيلوه.

---

(١) الطبري: التاريخ ٣/ ٥٩٠ ـ ٥٩٧.
(٢) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٧/ ٥ ـ ٩٠.

كذلك فإن وجود الخوارج في البصرة وما عرف عنهم من الاستعجال والاندفاع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دليل آخر على انتفاء وجود هذه المنكرات في مجتمع البصرة، وبالحجم الذي ورد في خطبة زياد.

٢ـ ورد في الخطبة قول زياد:

«وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي، والمقيم بالظاعن، والمقبل والمدبر، والصحيح بالسقيم».

وهذا الكلام المنكر المتمثل بتحكيم الهوى واستبعاد شرع الله سبحانه وتعالى، يرده حال المجتمع المسلم في عصر الصحابة، ذلك المجتمع الذي يحتكم إلى شرع الله وليس إلى حكم الجاهلية.

ثانياً: التناقضات الواردة في الخطبة:

١ـ ورد في الخطبة قول زياد:

«وإياي ودعوى الجاهلية، فإني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه».

مع أنه ذكر في موضع آخر من الخطبة نقيض ذلك، وهو قوله:

«وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدبر، والصحيح منكم بالسقيم».

٢ـ ورد في الخطبة قول زياد:

«إياي ودلج الليل، فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه».

لكنه عاد في موضع آخر من الخطبة لينقض ما ذكره آنفاً فقال:

«لست محتجباً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بليل».

وهذه التناقضات الواردة في الخطبة يستغرب صدورها من زياد مع ما عرف عنه من البلاغة والفصاحة، وهذا يقودنا إلى قضية أخرى وهي احتمال كون النص الذي بين أيدينا عن خطبة زياد عند مجيئه إلى البصرة عبارة عن أكثر من خطبة تم دمجها في سياق واحد، ويؤيد ذلك ثناء عبدالله بن الأهتم والأحنف بن قيس على زياد بعد انتهاء الخطبة، مع أن الخطبة تستوجب النقد وليس الثناء، لما فيها من تقديم حكم الجاهلية على حكم الله سبحانه وتعالى.

[٩٨] حدثني عمر، قال: حدثنا خلاد بن يزيد، قال: سمعت من يخبر عن الشعبي، قال:

«ما سمعت متكلماً فقد تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفاً أن يسيء إلا زياداً، فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلاماً»[١].

هذا الخبر ذكره الجاحظ[٢]، وابن الجوزي[٣] بمثله.

---

(١) ٥/ ٢٢١.
(٢) البيان والتبيين ٢/ ٤٣٢.
(٣) المنتظم ٥/ ٢١٢.

وهذا الثناء من الشعبي على زياد يقوي الشك حول خطبة زياد البتراء التي سبق الحديث عنها في الرواية السابقة.

[٩٩] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، عن مسلمة، قال:

«استعمل زياد على شرطته عبدالله بن حصن[١]، فأمهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة، وعاد إليه وصول الخبر إلى الكوفة، وكان يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصلي، ثم يصلي؛ يأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة ومثلها، يرتل القرآن، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أن إنساناً يبلغ الخُريبة[٢]، ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج، فيخرج ولا يرى إنساناً إلا قتله، قال: فأخذ ليلةً أعرابياً، فأتى به زياداً فقال: هل سمعت النداء؟ قال: لا والله قدمت بحلوبة[٣] لي، وغشيني الليل، فاضطررتها إلى موضع، فأقمت لأصبح، ولا علم لي بما كان من الأمير، قال: أظنك والله صادقاً، ولكن في قتلك صلاح هذه الأمة؛ ثم أمر به فضربت عنقه.

وكان زياد أول من شد أمر السلطان، وأكد الملك لمعاوية، وألزم الناس الطاعة، وتقدم في العقوبة، وجرد السيف، وأخذ بالظنة[٤]، وعاقب على الشبهة، وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً، حتى أمن

(١) عبدالله بن حصن اليربوعي، ولي شرطة البصرة سنة ٥٤هـ لعبدالله بن غيلان، وسنة ٥٥هـ لعبيدالله بن زياد. الطبري: التاريخ ٥/ ٢٩٥ ـ ٣٠٠.
(٢) الخريبة: موضع في البصرة. ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٣٦٣.
(٣) الحلوبة: يقصد بها الإبل والغنم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٩٧، ٩٨.
(٤) الظنة: التهمة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٦٦.

الناس بعضهم بعضاً، حتى كان الشيء يسقط من الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها، وساس الناس سياسةً لم ير مثلها، وهابه الناس هيبةً لم يهابوها أحداً قبله، وأدر العطاء، وبنى مدينة الرزق[(١)]. . .»[(٢)].

هذه الرواية أوردها البلاذري[(٣)]، وابن الجوزي[(٤)]، باختصار شديد، وأوردها ابن الأثير[(٥)]، والبياسي[(٦)] بنحو رواية الطبري.

وقد اشتملت الرواية على منكر عظيم تمثل بقتل أحد المسلمين دون ذنب يستوجب ذلك شرعاً، وهذا من مبالغات الأخباريين الذين شوهوا حقيقة مجتمع الصحابة بتشبيههم إياه بصورة هي أقرب ما تكون إلى المجتمعات الجاهلية.

استعانة زياد بصحابة رسول الله ﷺ:

[١٠٠] حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد، قال:

«استعان زيادٌ بعدةٍ من أصحاب النبي ﷺ، منهم عمران بن

(١) مدينة الرزق: بنيت لحفظ وتخزين الحبوب حتى يحين موعد توزيعها على الناس، وتقع بالقرب من البصرة. انظر د. صالح العلي: خطط البصرة ١٥٣؛ صالح الرواضيه: زياد بن أبيه ١٧٠.
(٢) ٥/٢٢١، ٢٢٢.
(٣) أنساب الأشراف ٤/٢١٦.
(٤) المنتظم ٥/٢١٢.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/٤٥٠.
(٦) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٢٨٦.

الحصين الخزاعي[1] ولاه قضاء البصرة، والحكم بن عمرو الغفاري[2] ولاه خراسان، وسمرة بن جندب، وأنس بن مالك، وعبدالرحمن بن سمرة؛ فاستعفاه عمران فأعفاه، واستقضى عبدالله بن فضالة الليثي[3]، ثم أخاه عاصم بن فضالة[4]، ثم زرارة بن أوفى الحرشي[5]، وكانت أخته لبابة[6] عند زياد»[7].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[8] بنحوه، وابن الأثير[9]، والبياسي[10] بمثله.

---

(١) عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد، أسلم عام خيبر، مات سنة ٥٢هـ بالبصرة، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٤٢٩.

(٢) الحكم بن عمرو الغفاري، ويقال له: الحكم بن الأقرع، صحابي، نزل البصرة، ومات بمرو سنة ٥٠هـ، أخرج له البخاري والأربعة. ابن حجر: التقريب ١٧٥.

(٣) عبدالله بن فضالة الزهراني الليثي، من أبناء الصحابة، له رؤية، ورواية مرسلة، عاش إلى زمن الوليد بن عبدالملك، أخرج له أبو داود. ابن حجر: التقريب ٣١٧.

(٤) عاصم بن فضالة الزهراني الليثي، ذكره ابن حجر في الصحابة استناداً إلى رواية الطبري. ابن حجر: الإصابة ٣/٥٧٤.

(٥) زرارة بن أوفى العامري الحرشي، ثقة عابد، من الطبقة الثالثة، توفي وهو يصلي سنة ٩٣هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٢١٥.

(٦) لبابة بنت أوفى الحرشي، تزوجها زياد فأنجبت منه بنتاً اسمها أم أبان. البلاذري: أنساب الأشراف ٤/٣٧٠.

(٧) ٥/٢٢٤.

(٨) المنتظم ٥/٢١٣.

(٩) الكامل في التاريخ ٣/٤٥١.

(١٠) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٢٨٩.

ولاة خراسان أيام زياد:

[١٠١] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال:

«جعل زياد خراسان أرباعاً، واستعمل على مرو[١] أمير بن أحمد اليشكري[٢]، وعلى أَبْرَشَهر[٣] خليد بن عبدالله الحنفي[٤]، وعلى مرو الروذ[٥] والفارياب[٦] والطالقان[٧] قيس بن الهيثم، وعلى هراة[٨]

---

(١) مرو الشاهجان: وهي مرو العظمى، أشهر مدن خراسان وقصبتها، تقع حالياً في جمهورية تركمانستان على نهر المرغاب. ياقوت: معجم البلدان ٥/١١٢؛ د. دولت صادق: أطلس العالم الإسلامي ٧٢.

(٢) لعله: أمين بن أحمد بن مسهر اليشكري، استعمله عثمان رضي الله عنه على خراسان ثم طوس ثم سجستان. ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه ١/ ٢٧٤.

(٣) أَبْرَشَهر: وهي مدينة نيسابور، تقع في خراسان، وموقعها حالياً في شمال إيران. ياقوت: معجم البلدان ١/ ٦٥؛ ٥/ ٣٣١؛ لسترنج: بلدان الخلافة ١٦، خارطة ١.

(٤) خليد بن عبدالله الحنفي، شارك في فتوح خراسان في عهد عثمان رضي الله عنه، وفي عهد معاوية عينه زياد عاملاً على خراج إحدى مدن خراسان، ثم أميراً على خراسان. الطبري: التاريخ ٤/٣١٤؛ ٥/٢٢٥، ٢٨٥.

(٥) مرو الروذ: إحدى مدن خراسان، وتقع بالقرب من مرو الشاهجان، تقع حالياً غرب أفغانستان على امتداد نهر المرغاب الذي ينبع من جمهورية تركمانستان، وتبعد عن مرو الشاهجان ١٦٠ ميل تقريباً. ياقوت معجم البلدان ٥/١١٢؛ د. محمد أمان صافي: أفغانستان ٩٠ هامش ٥، ١٤٥.

(٦) الفارياب: إحدى مدن خراسان، تقع غربي نهر جيحون، وهي حالياً إحدى ولايات شمال أفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ٤/٢٢٩؛ د. محمد أمان صافي: بست وسيستان ٨.

(٧) الطالقان: إحدى مدن خراسان، وهي حالياً من مدن شمال أفغانستان، وهي حاضرة ولاية تخار في شمال أفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ٤/٦؛ د. محمد أمان صافي: أفغانستان ٩٠ هامش ٦.

(٨) هراة: من أمهات مدن خراسان، تقع حالياً في غرب أفغانستان، وهي حاضرة =

وباذغيس[١] وقادس[٢] وبوشنج[٣] نافع بن خالد الطاحي[٤]»[٥].

هذه الرواية أوردها ابن الأثير[٦]، والبياسي[٧] بمثلها.

[١٠٢] حدثني عمر قال: حدثنا علي قال: أخبرنا أبو عبدالرحمن الثقفي ومحمد بن الفضل، عن أبيه:

«أن زياداً لما ولي العراق استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان، وجعل معه رجلاً على كورٍ، وأمرهم بطاعته، فكانوا على جباية الخراج، وهم أسلم بن زرعة، وخليد بن عبدالله الحنفي، ونافع ابن خالد الطاحي، وربيعة بن عسل اليربوعي، وأمير بن أحمر

= ولاية هراة في غرب أفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ٥/٣٩٦؛ د. محمد أمان صافي: أفغانستان ٩١ هامش ١؛ بست وسيستان ٨.

(١) باذغيس: ناحية تشتمل على مجموعة من القرى، وهي من أعمال هراة، وهي حالياً إحدى ولايات شمال غرب أفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ١/٣١٨؛ د. محمد أمان صافي: بست وسيستان ٨.

(٢) قادس: إحدى قرى مرو بخراسان، وهذا يعني أن قادس تقع حالياً في جمهورية تركمانستان، حيث إن مور، أو مرو الشاهجان ـ كما تقدم ـ تقع في جمهورية تركمانستان. ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٢٩١.

(٣) بوشنج: بُليدة من نواحي هراة، وهي الآن قرية صغيرة من قرى هراة في غرب أفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ١/٥٠٨؛ د. محمد صافي: أفغانستان ٩١ هامش ٣؛ بست وسيستان ٨.

(٤) نافع بن خالد الطاحي، ذكره ابن حبان في ثقاته ٩/ ٢١٠، له ذكر في فتوح خراسان أيام عثمان. ابن سعد. الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٥/ ٤٦.

(٥) ٥/ ٢٢٤.

(٦) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥١.

(٧) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٢٩٠.

اليشكري، وحاتم بن النعمان الباهلي[١]؛ فمات الحكم بن عمرو، وكان قد غزا طخارستان، فغنم غنائم كثيرة، واستخلف أنس بن أبي أناس بن زُنيم[٢]، وكان كتب إلى زياد: أني قد رضيته لله وللمسلمين ولك، فقال زياد: اللهم إني لا أرضاه لدينك ولا للمسلمين ولا لي، وكتب زياد إلى خليد بن عبدالله الحنفي بولاية خراسان، ثم بعث الربيع ابن زياد الحارثي[٣] إلى خراسان في خمسين ألفاً؛ من البصرة خمسة وعشرين ألفاً، ومن الكوفة خمسة وعشرين ألفاً، على أهل البصرة الربيع، وعلى أهل الكوفة عبدالله بن أبي عقيل[٤]، وعلى الجماعة الربيع بن زياد»[٥].

فيما يتعلق بخبر عزل زياد لأنس بن أبي أناس فقد أورده البلاذري في أنساب الأشراف[٦]، أما خبر استيطان المسلمين خراسان فقد أورده

---

(١) حاتم بن النعمان الباهلي، شارك في فتوح خراسان أيام عمر وعثمان رضي الله عنهما. الطبري: التاريخ ٤/١٦٧، ٣٠١.

(٢) أنس بن أبي أناس الكناني، من شعراء التابعين، والده الصحابي أبي أناس الكناني الدؤلي، القائل في رسول الله ﷺ:
وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد
ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه ١/٢٨٧.

(٣) الربيع بن زياد الحارثي، مختلف في صحبته، له ذكر في فتوح سجستان أيام عثمان رضي الله عنه. ابن حجر: الإصابة ٢/٤٥٦.

(٤) عبدالله بن أبي عقيل الثقفي، له ذكر في فتوح فارس أيام عمر، وهو من الذين شهدوا على حجر بن عدي بالخروج على السلطان. الطبري: التاريخ ٤/٩٤؛ ٥/٢٦٩.

(٥) ٥/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٦) ٤/٢٢٢.

البلاذري في فتوح البلدان[١]، وأورد ابن الأثير[٢] هذه الرواية مختصرةً، وأوردها البياسي[٣] بنحوها.

وقد تحدثت الروايات عن هجرة أعداد غفيرة من المسلمين إلى خراسان واستيطانهم بها، وذلك من أجل نشر الدعوة في تلك البلاد، وتوطيد الحكم الإسلامي في ربوعها، ومن أجل أن تكون قاعدةً راسخةً تنطلق منها الجيوش الإسلامية إلى ما جاورها من البلدان.

وفاة الربيع بن زياد الحارثي:

[١٠٣] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٤] كانت وفاة الربيع بن زياد الحارثي، وهو عامل زياد على خراسان»[٥].

هذا الخبر ذكره ابن الأثير[٦] بمثله.

[١٠٤] قال علي: وأخبرني محمد بن الفضل، عن أبيه: قال:

«بلغني أن الربيع بن زياد ذكر يوماً بخراسان حجر بن عدي، فقال: لا تزال العرب تقتل صبراً بعده، ولو نفرت عند قتله لم يقتل

(١) ٥٠٧.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/٤٥٢.
(٣) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٢٩٢.
(٤) سنة ٥٣هـ.
(٥) ٥/٢٩١.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٥.

رجل منهم صبراً، ولكنها أقرت فذلّت، فمكث بعد هذا الكلام جمعةً، ثم خرج في ثياب بياض في يوم جمعة، فقال: أيها الناس، إني قد مللت الحياة، وإني داعٍ بدعوة فأمنوا، ثم رفع يده بعد الصلاة، وقال: اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فاقبضني إليك عاجلاً، وأمّن الناس فخرج، فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل إلى بيته، واستخلف ابنه عبدالله، ومات من يومه، ثم مات ابنه، فاستخلف خليد بن عبدالله الحنفي، فأقره زياد، فمات زياد وخليد على خراسان، وهلك زياد وقد استخلف على عمله على الكوفة عبدالله بن خالد بن أسيد، وعلى البصرة سمرة بن جندب الفزاري»[١].

هذه الرواية أوردها ابن الأثير[٢]، والبياسي[٣] بنحو رواية الطبري، أما بقية المصادر وهي: البلاذري[٤]، ابن الجوزي[٥]، الذهبي[٦]، ابن كثير[٧]، ابن حجر[٨] فقد اكتفت بإيراد خبر تمني الربيع بن زياد الموت.

هذا ويعتبر ربط تمني الربيع بن زياد الموت بسبب مقتل حجر بن

---

(١) ٥/ ٢٩١.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٥.
(٣) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٣٤٢.
(٤) فتوح البلدان ٥٠٧.
(٥) المنتظم ٥/ ٢٦٠، ٢٦١.
(٦) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٠٦.
(٧) البداية والنهاية ٨/ ٦١.
(٨) تهذيب التهذيب ٣/ ٢٤٣.

عدي رحمه الله من تأويلات الأخباريين الفاسدة؛ لأن مقتل حجر بن عدي كان سنة ٥١هـ[1]، بينما كانت وفاة الربيع بن زياد سنة ٥٣هـ[2].

أما سبب تمني الربيع بن زياد الموت ـ مع العلم أني لم أقف على رواية صحيحة تؤكد تمنيه الموت ـ فإن الراجح أن ذلك يعود إلى الآلام المبرحة التي كان يعاني منها الربيع بسبب إصابته بسهم في جبينه، حيث كانت الإصابة تنتقض عليه في كل عام، وفي ذلك يقول ابن عبدربه في رواية أوردها:

«أصابت الربيع بن زياد الحارثي نشابة[3] على جبينه، فكانت تنتقض عليه في كل عام، فأتاه علي بن أبي طالب عائداً، فقال: كيف تجدك يا أبا عبدالرحمن؟ قال: أجدني لو كان لا يذهب ما بي إلا ذهاب بصري لتمنيت ذهابه، قال له: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا فديته بها، قال: لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك إن شاء الله، إن الله يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تعالى تضعيف كثير»[4].

بقيت الإشارة إلى أن تمنى المسلم الموت مطلقاً منهي عنه شرعاً،

---

(١) الطبري: التاريخ ٥/٢٥٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٩٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٤٩.

(٢) الطبري: التاريخ ٥/٢٩١؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/٢٦٠، ٢٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٦١.

(٣) النُّشاب: النبل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٧٦.

(٤) العقد الفريد ٦/٢٤٠ ـ ٢٤١.

ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

قال عليه الصلاة والسلام:

«لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسناً فلعله يزداد، وإما مسيئاً فلعله يستعتب[١]»[٢].

قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث:

«فيه إشارة إلى تغبيط المحسن بإحسانه، وتحذير المسيء من إساءته، فكأنه يقول: من كان محسناً فليترك تمني الموت وليستمر على إحسانه والازدياد منه، ومن كان مسيئاً فليترك تمني الموت وليقلع عن الإساءة لئلا يموت على إساءته فيكون على خطر»[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لا يتمنين أحدكم الموت من ضُر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»[٤].

قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث:

«ظاهر الحديث المنع مطلقاً[٥]، والاقتصار على الدعاء مطلقاً»[٦].

---

(١) يستعتب: يسترضي الله بالإقلاع والاستغفار. ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٢٣٥.
(٢) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٣/ ٢٣٣.
(٣) ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٢٣٥.
(٤) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٠/ ١٣٢.
(٥) أي المنع من تمني الموت.
(٦) ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٢٣٥.

وقال أيضاً:

«قوله: فليقل... يدل على أن النهي عن تمني الموت مقيد بما إذا لم يكن على هذه الصيغة؛ لأن في التمني المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم، وفي هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء»[١].

خبر زياد مع الفرزدق:

[١٠٥] قال الطبري[٢]:

«وفي هذه السنة[٣] طلب زياد الفرزدق، واستعدت عليه بنو نهشل وفقيم، فهرب منه إلى سعيد بن العاص - وهو يومئذ والي المدينة من قبل معاوية - مستجيراً به فأجاره»[٤].

خبر زياد مع الفرزدق ذكره معمر بن المثنى[٥] مطولاً، وابن الجوزي[٦] باختصار شديد، وابن الأثير[٧] مختصراً، وابن كثير[٨] باختصار شديد، وقد عقب ابن كثير على خبر الفرزدق عند الطبري بقوله:

(١) المصدر السابق ١٠/١٣٣.
(٢) انظر بقية أخبار زياد والفرزدق في تاريخ الطبري ٥/٢٤١ - ٢٥٠.
(٣) سنة ٥٠هـ.
(٤) ٥/٢٤١.
(٥) النقائض ٢/٦٠٧ - ٦٢٠.
(٦) المنتظم ٥/٢٣٠.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/٤٦٧ - ٤٧٠.
(٨) البداية والنهاية ٨/٤٥.

«وقد طول ابن جرير هذه القصة»[١].

وقصة زياد مع الفرزدق تعد من مناقب زياد؛ إذ فيها بيان لحرصه على حماية أفراد المجتمع المسلم من أمثال هؤلاء الشعراء الذين يتخذون الشعر وسيلة للهجاء والتشهير بمخالفيهم.

من أخبار نيابة سمرة بن جندب رضي الله عنه على البصرة:

[١٠٦] قال الطبري:

«وولَّى زياد حين شخص من البصرة إلى الكوفة سمرة بن جندب»[٢].

هذا الخبر ذكره البياسي[٣] بمثله.

[١٠٧] حدثني عمر، قال: حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثني سليمان بن مسلم العجلي، قال: سمعت أبي يقول:

«مررت بالمسجد، فجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله، ثم دخل فجعل يصلي في المسجد، فجاء رجل فضرب عنقه، فإذا رأسه في المسجد، وبدنه ناحيةً، فمر أبوبكرة، فقال: يقول الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾[٤]، قال أبي: فشهدت ذاك، فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير[٥]، فمات شر ميتة، قال: وشهدته

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٤٥.
(٢) ٥/٢٣٦.
(٣) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٣٠٢.
(٤) سورة الأعلى: الآية (١٤ ـ ١٥).
(٥) الزمهرير: شدة البرد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥١٤.

وأتي بناسٍ كثير وأناس بين يديه فيقول للرجل: ما دينك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأني بريء من الحرورية، فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون»[١].

بالنسبة لخبر الرجل الذي قتل بعد أن أدى زكاة ماله فقد ذكره البلاذري[٢] من طريق هشام الكلبي ـ وهو رافضي متروك[٣] ـ وفيه أن سمرة بن جندب رضي الله عنه هو الذي أمر بقتل الرجل، كما ذكر ابن الأثير[٤] هذا الخبر بمثل ما جاء عند البلاذري، ورواية هذا الخبر عند الطبري مقدمة على رواية البلاذري لكونها أصح ما في الباب، أما مقتل الرجل الذي أدى زكاته فإن رواية الطبري لم تصرح بسبب ذلك، لكن ظهر لي بعد استقراء المصادر احتمال قيام الخوارج بهذا العمل، وذلك أن قيام الرجل بتأدية زكاته إلى والي البصرة أو نائبه ما هو إلا اعتراف منه بشرعية حكم من تؤدى إليه الزكاة، وهذه تكفي لإهدار دمه من قبل الخوارج الذين قاموا بإحدى حركاتهم المسلحة سنة ٥٠هـ ـ مستغلين غياب زياد عن البصرة ـ وهي الحركة التي قام بها قريب الأزدي وزحاف الطائي[٥]، وقد كان مسرح هذه الحركة في المنطقة التي

---

(١) ٥/ ٢٩٢.
(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٢١٠.
(٣) ابن حجر: لسان الميزان ٦/ ١٩٦.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٥.
(٥) انظر عن هذه الحركة الرواية رقم [٦٣].

يسكنها الأزد في مدينة البصرة حيث قام الخوارج بالإغارة على مساجد الأزد وقتل بعض من فيها من المصلين.

وبالرجوع إلى راوي الخبر وهو مسلم العجلي نجد أنه من بني عجل الذين يرجع نسبهم إلى بني بكر بن وائل[١]، وبنو بكر بن وائل كانوا جيراناً لأزد البصرة حيث كانت خططهم يجاور بعضها بعضاً، ولكن بعد معركة الجمل ارتحل معظم بني عجل إلى الكوفة، فورثت الأزد مساكنهم[٢]، ونخلص من ذلك كله إلى احتمال أن مسلماً العجلي في روايته لخبر الرجل الذي قُتل بعدما أدى زكاة ماله إلى سمرة بن جندب رضي الله عنه، إنما كان يصف أحد مشاهد حركة قريب الأزدي وزحاف الطائي والتي دارت رحاها في خطط الأزد في البصرة.

أما خبر وفاة سمرة بن جندب فقد ذكر ابن سعد[٣]، وابن عبدالبر[٤]، وابن الأثير[٥]، والذهبي[٦] أنه أصيب ببرد شديد، لكنهم زادوا تفاصيل أخرى تتعلق بوفاته أثناء الاستشفاء من علته.

أما الخبر الثالث الوارد في رواية الطبري والمتعلق بقتل سمرة بن

---

(١) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٣٠٩ ـ ٣١٢.
(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ٢١٥؛ د. صالح العلي: خطط البصرة ٩٤.
(٣) الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٦/ ٣٤؛ ٧/ ٥٠.
(٤) الاستيعاب ٢/ ٦٥٤.
(٥) أسد الغابة ٢/ ٣٠٣.
(٦) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٣٤.

جندب لبضعةٍ وعشرين شخصاً فقد أورده البلاذري[١] بنحوه، وهذا الخبر هدفه الإساءة إلى الصحابي سمرة بن جندب رضي الله عنه وإظهاره بمظهر الشخص المتعطش لسفك الدماء، وهذا الخبر المنكر مردودٌ بما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم.

ولعل سبب الإساءة إلى سمرة رضي الله عنه هو أنه كان يثخن في الخوارج ولا يقيل عثرتهم، وهو ما صرح به ابن عبدالبر رحمه الله حيث قال:

«وكان شديداً على الحرورية، كان إذا أتي بواحد منهم إليه قتله ولم يُقِلهُ، ويقول: شر قتلى تحت أديم السماء[٢]، يكفرون المسلمين، ويسفكون الدماء، فالحرورية ومن قاربهم في مذهبهم يطعنون عليه وينالون منه»[٣].

٥ـ ولاية سمرة بن جندب رضي الله عنه (٥٣ ـ ٥٤هـ):

[١٠٨] قال عمر: وبلغني عن جعفر بن سليمان الضبعي، قال:

«أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر، ثم عزله، فقال سمرة: لعن الله معاوية! والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبداً»[٤].

هذا الخبر المنسوب إلى سمرة بأنه شتم معاوية خبر مكذوب على

---

(١) أنساب الأشراف ٤/٢١١.
(٢) أديم السماء: ما ظهر منها. ابن منظور: لسان العرب ١٢/١١.
(٣) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/٦٥٣.
(٤) ٥/٢٩١.

هذا الصحابي الكريم، وفي ذلك يقول ابن كثير:

«وهذا لا يصح عنه»[(١)].

كما أن معرفة ميول مصدر الخبر وهو جعفر بن سليمان الضبعي، والذي قال عنه ابن حجر:

«صدوق زاهد لكنه يتشيع»[(٢)] تبين أثر التشيع في تشويه التاريخ الإسلامي[(٣)].

٦ـ ولاية عبدالله بن عمرو بن غيلان الثقفي (٥٤ ـ ٥٥هـ):

[١٠٩] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[(٤)] كان عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة، واستعمل عليها عبدالله بن غيلان»[(٥)].

٧ـ ولاية عبيدالله بن زياد خراسان ثم البصرة:

[١١٠] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[(٦)] ولى معاوية عبدالله بن زياد خراسان»[(٧)].

---

(١) البداية والنهاية ٦٧/٨.
(٢) تقريب التهذيب ١٤٠.
(٣) عن هذه القضية انظر د. عبدالعزيز ولي: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري.
(٤) سنة ٥٤هـ.
(٥) ٢٩٥/٥.
(٦) سنة ٥٤هـ.
(٧) ٢٩٥/٥.

ضم البصرة إلى عبيدالله بن زياد (٥٥ ـ ٦٠هـ):

[١١١] قال الطبري:

«وفيها[١] عزل معاوية عبيدالله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيدالله بن زياد»[٢].

نيابة أسلم بن زرعة على خراسان (٥٥ ـ ٥٦هـ):

[١١٢] قال عمر حدثني علي بن محمد، قال:

«عزل معاوية عبدالله بن عمرو وولى عبيدالله بن زياد البصرة في سنة خمسٍ وخمسين، وولى عبيدالله أسلم بن زرعة خراسان فلم يغز ولم يفتح بها شيئاً، وولّى شُرَطهُ عبدالله بن حصن، والقضاء زرارة بن أوفى، ثم عزله، وولّى القضاء ابن أذينة العبدي[٣]»[٤].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٥]، وابن كثير[٦] بمثلها، وأوردها ابن الأثير[٧] إلى قوله: ولم يفتح بها شيئاً.

---

(١) سنة ٥٥هـ.
(٢) ٥/٢٩٩.
(٣) عبدالرحمن بن أذينة العبدي، أورده ابن حبان في ثقاته، أخرج له البخاري معلقاً وابن ماجة، توفي سنة ٩٥هـ أو قبيلها. المزي: تهذيب الكمال ١٦/٥١٠.
(٤) ٥/٣٠٠.
(٥) المنتظم ٥/٢٧٨، ٢٧٩.
(٦) البداية والنهاية ٨/٧١.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/٥٠٢.

ولاية سعيد بن عثمان[(١)] حرب خراسان (٥٦هـ-٥٧هـ):

[١١٣] قال الطبري:

«وكان العامل... في هذه السنة[(٢)]... على البصرة عبيدالله بن زياد، وعلى خراسان سعيد بن عثمان»[(٣)].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[(٤)]، وابن الأثير[(٥)]، وابن كثير[(٦)].

[١١٤] قال الطبري:

وكان سبب ولايته[(٧)] خراسان ما حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال أخبرني محمد بن حفص، قال:

«سأل سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان، فقال: إن بها عبيدالله بن زياد، فقال: أما لقد اصطنعك أبي ورَقَّاك[(٨)] حتى

---

(١) سعيد بن عثمان بن عفان، أورده ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، وأورده ابن حبان في ثقاته، غزا بخارى وسمرقند والصغد وفتح الله على يديه فتحاً عظيماً، توفي في خلافة يزيد بن معاوية. ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ١٥٣/٥؛ ابن حبان: الثقات ٢٨٩/٤؛ النرشخي: تاريخ بخارى ٦٩؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٣١٣/٧.

(٢) سنة ٥٦هـ.

(٣) ٣٠٤/٥.

(٤) المنتظم ٢٨٨/٥.

(٥) الكامل في التاريخ ٥١٢/٣.

(٦) البداية والنهاية ٧٨/٨.

(٧) أي ولاية سعيد بن عثمان.

(٨) رَقَّ فلاناً: أحسن إليه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٠٥٢.

بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجارى إليه ولا يسامى، فما شكرت بلاءه، ولا جازيته بآلائه، وقدمت عليّ هذا ـ يعني يزيد بن معاوية ـ وبايعت له؛ ووالله لأنا خير منه أباً وأماً ونفساً؛ فقال: فقال معاوية: أما بلاء أبيك فقد يحق علي الجزاء به، وقد كان من شكري لذلك أني طلبت بدمه حتى تكشفت الأمور، ولست بلائم لنفسي في التشمير؛ وأما فضل أبيك على أبيه فأبوك والله خير مني وأقرب برسول الله ﷺ؛ وأما فضل أمك على أمه فما ينكر، امرأة من قريش خير من امرأة من كلب، و أما فضلك عليه فوالله ما أحب أن الغوطة دُحِست[1] ليزيد رجلاً مثلك.

فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين، ابن عمك، وأنت أحق من نظر في أمره، وقد عتب عليك فأعتبه، قال: فولاه حرب خراسان، وولى إسحاق بن طلحة[2] خراجها، وكان إسحاق ابن خالة معاوية، أمه أم أبان ابنة عتبة بن ربيعة[3]، فلما صار بالري مات إسحاق بن طلحة فولى سعيد خراج خراسان وحربها»[4].

---

(١) دحس الشيء: ملأه. المصدر السابق ٧٠٠.

(٢) إسحاق بن طلحة بن عبيدالله، أورده ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، وأورده ابن حبان في ثقاته، توفي سنة ٥٦هـ، وقيل في عهد يزيد بن معاوية. ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٥/١٦٦؛ ابن حبان: الثقات ٤/٢٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٢/٧٦١.

(٣) أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، صحابية، شهدت فتوح الشام مع زوجها أبان بن سعيد بن العاص، تزوجها طلحة بن عبيدالله بعد استشهاد زوجها في فتوح الشام. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٤/١٩٢٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٩/٥٨٢.

(٤) ٥/٣٠٥.

هذه الرواية أوردها البلاذري[١] بنحوها، وابن عساكر[٢] بمثلها، وابن الجوزي[٣] مختصرةً، وابن الأثير[٤] بمثلها، وابن كثير[٥] بمثلها حتى قوله: فولاه حرب خراسان.

وقد تحدثت هذه الرواية عن سبب تولية معاوية رضي الله عنه سعيد بن عثمان على خراسان، وهذا السبب يعتبر من تأويلات الأخباريين الفاسدة، وذلك أن سعيد بن عثمان نزيل المدينة[٦]، فلماذا لم يطلب من معاوية أن يوليه المدينة بدلاً من ولاية خراسان البعيدة؟ خاصةً أن الذهاب إلى خراسان ليس نزهة، فهي قاعدة جهادية متقدمة تنطلق منها الجيوش الإسلامية لجهاد من جاورهم من المشركين.

ولكن التعليل المنطقي لتعيين سعيد بن عثمان على ولاية خراسان يرجع إلى أن جبهات الجهاد المجاورة لخراسان كانت قد توقفت بعد تولية عبيدالله بن زياد على البصرة وإنابته أسلم بن زرعة على خراسان[٧]، وهذا ما كان ليرضي المجاهد الفاتح معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فعمد إلى تولية سعيد بن عثمان على خراسان من أجل إعطاء دفعة جديدة للأعمال الجهادية هناك، وبالفعل فما إن وصل

---

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٦١٥.
(٢) تاريخ دمشق (مخطوط) ٢/ ٧٦١.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٨٧.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٥١٢.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ٧٩.
(٦) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٥/ ١٥٣.
(٧) انظر الرواية رقم [١١٢].

سعيد إلى خراسان حتى باشر أعمال الفتح والجهاد بنفسه يرحمه الله[١].

[١١٥] حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال: أخبرنا مسلمة، قال:

«خرج سعيد إلى خراسان وخرج معه أوس بن ثعلبة التيمي[٢] صاحب قصر أوس[٣]؛ وطلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي[٤] والمهلب بن أبي صفرة[٥] وربيعة بن عسل أحد بني عمرو بن يربوع؛ قال: وكان قوم من الأعراب يقطعون الطريق على الحجاج ببطن فلج، فقيل لسعيد: إن هاهنا قوماً يقطعون الطريق على الحاج ويخيفون السبيل، فلو أخرجتهم معك! قال: فأخرج قوماً من بني تميم، منهم مالك بن الريب المازني[٦] في فتيان كانوا معه، وفيهم يقول الراجز:

---

(١) النرشخي: تاريخ بخارى ٦٤ ـ ٦٩.

(٢) أوس بن ثعلبة التيمي، ولي هراة أثناء الفتنة التي أعقبت وفاة يزيد بن معاوية. الطبري: التاريخ ٥/٥٤٥ ـ ٥٤٦.

(٣) قصر أوس: يقع في البصرة. الطبري: التاريخ ٥/٥٤٦.

(٤) طلحة بن عبدالله الخزاعي، المعروف بطلحة الطلحات، كان أجود أهل البصرة في زمانه، ولي سجستان سنة ٦٣هـ، وبقي في سجستان حتى مات. المزي: تهذيب الكمال ١٣/٤٠٠.

(٥) المهلب بن أبي صفرة الأزدي، الأمير البطل، قائد الكتائب، له مقامات محمودة في الجهاد وقتال الأزارقة، توفي غازياً بمرو الروذ سنة ٨٢هـ. الذهبي: السير ٤/٣٨٣.

(٦) مالك بن الريب المازني التميمي، كان لصاً يقطع الطريق، استصلحه سعيد بن عثمان وأخذه معه إلى خراسان وألحقه بكتائب المجاهدين، وفي ذلك يقول =

الله أنجـــاك مـــن القصيـــم[١]

ومـــن أبـــي حـــردبـــة[٢] الأثيـــم

ومـــن غـــويـــث[٣] فـــاتـــح العكـــوم[٤]

ومـــالـــك وسيفـــه المسمـــوم»[٥].

ـ هذه الرواية لم أقف على من ذكرها سوى الطبري، لكن خبر اصطحاب سعيد بن عثمان لمالك بن الريب إلى خراسان يكاد يكون محل إجماع بين المصادر[٦].

= مالك بن الريب عن نفسه بعد أن تاب الله عليه:

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازياً

وقد توفي مالك في خراسان، فرثى نفسه بقصيدة تعد من أشهر المراثي، ومطلعها:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا.

القالي: ذيل الأمالي والنوادر ١٣٥.

(١) القصيم: وهي المنطقة المعروفة في وسط نجد، ولعل السبب في اختباء بعض اللصوص فيه يعود لوجود الغابات والأشجار الكثيفة في وديانه مما يوفر مأوى طبيعياً لبعض اللصوص من الأعراب. محمد العبودي: معجم بلاد القصيم ١/٢٣، ٥٥.

(٢) أبو حردبة: أحد بني أثالة بن مازن، كان أول حياته لصاً، ثم تاب وخرج لجهاد الروم فأصابه سهم في نحره فاستشهد. الأصفهاني: الأغاني ٢٢/٢٨٧ ـ ٢٩٨.

(٣) غويث: أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة. المصدر السابق ٢٢/٢٨٧.

(٤) العِكْم: العِدلُ ما دام فيه المتاع، والعِكمان عِدلان يشدان على جانبي الهودج بثوب، وجمعه أعكام. ابن منظور: لسان العرب ١٢/٤١٥.

(٥) ٥/٣٠٥.

(٦) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٢٢١؛ ابن أعثم الكوفي: الفتوح ٤/١٨٧ ـ ١٩٠؛ =

وفي هذه الرواية إشارة لحرص ولاة الأمر على استصلاح الرعية وتوجيه طاقات أفرادها لما فيه صالح الأمة.

= القالي: ذيل الأمالي والنوادر ١٣٥؛ الأصفهاني: الأغاني ٢٢/٢٨٦.

ولاة الحجاز

أ ـ ولاة المدينة:

١ ـ ولاية مراون بن الحكم (٤٢ ـ ٤٩هـ):

[١١٦] قال الطبري:

«وولى معاوية في هذه السنة[١] مروان بن الحكم المدينة، فاستقضى مروان عبدالله بن الحارث بن نوفل[٢]»[٣].

هذا الخبر ذكره ابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥].

[١١٧] قال الطبري:

---

(١) سنة ٤٢هـ.

(٢) عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي، له رؤية، وكان ثقةً ظاهر الصلاح، رضيه أهل البصرة أميراً عليهم بعد وفاة يزيد بن معاوية وهروب عبيدالله بن زياد عنهم، توفي سنة ٧٩هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: الإصابة ٥/٩؛ التقريب ٢٩٩.

(٣) ٥/١٧٢.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤٢٠.

(٥) البداية والنهاية ٨/٢٤.

«وفيها[١] عمل مروان المقصورة[٢]، وعملها أيضاً فيما ذكر معاوية بالشام»[٣].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥]، وابن كثير[٦].

وقد علق ابن الأثير على عمل معاوية المقصورة بقوله:

«وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجي»[٧].

ومدار الكلام هنا حول المقصورة التي تبنى داخل المسجد[٨]؛ لأن معاوية رضي الله عنه طعن في المسجد، فإذا علمنا أن معاوية رضي الله عنه قد زار المدينة في هذه السنة [٩]، وهي السنة التي عمل فيها مروان المقصورة في المسجد النبوي ظهر لنا أن الهاجس الأمني هو الذي دفع مروان إلى ذلك.

[١١٨] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[١٠] مروان بن الحكم في قول عامة

(١) سنة ٤٤هـ.
(٢) وذلك في المسجد النبوي. ابن عذاري: البيان المغرب ١/١٦.
(٣) ٥/٢١٥.
(٤) المنتظم ٥/٢١٠.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/٤٤٦.
(٦) البداية والنهاية ٨/٢٨.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/٤٤٦.
(٨) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ١/١٦٤.
(٩) سنة ٤٤هـ. الطبري: التاريخ ٥/٢١٥.
(١٠) سنة ٤٨هـ.

أهل السير، وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه، وارتجاعه منه فدك[١]، وقد كان وهبها له»[٢].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤] بمثلها.

وقد ورد في الرواية ذكر فدك، والحديث عن فدك يقودنا إلى الحديث عن ميراث الرسول ﷺ؛ لأن فدك كانت خالصة لرسول الله ﷺ، وذلك أنه ﷺ حين فتح خيبر، خافه يهود فدك المجاورة لخيبر وأرسلوا إليه يطلبون منه الأمان على أن يتركوا البلد ويرحلوا، فكان لهم ما أرادوا[٥].

وبعد وفاة الرسول ﷺ آلت فدك إلى ولي الأمر من بعده، والحجة في ذلك قول عائشة رضي الله عنها:

«إن فاطمة عليها السلام[٦] ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه.

فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا

---

(١) فدك: تعرف اليوم باسم الحائط، وتقع شرق خيبر. عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ٧/٢٨.
(٢) ٥/٢٣١.
(٣) المنتظم ٥/٢٢٣.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤٥٧.
(٥) ابن حجر: فتح الباري ٦/٢٣٤.
(٦) هذه العبارة من زيادات النساخ.

صدقة». . .

وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ.

فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليٍّ وعباسٍ، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، كانتا لحقوقه التي تعروه[1] ونوائبه، وأمرهما إلى ولي الأمر»[2].

أما ما ذهبت إليه رواية الطبري من أن معاوية استردَّ فدك من مروان بعد أن وهبها له فإن ذلك ترده الرواية التي أخرجها البلاذري بإسناد حسن، قال: حدثني عمرو الناقد[3]، قال: حدثني الحجاج بن أبي منيع الرصافي[4]، عن أبيه[5]، عن ابن برقان[6]، أن عمر بن عبدالعزيز لما ولي الخلافة خطب فقال:

---

(١) تعروه: تغشاه وتنتابه. ابن منظور: لسان العرب ١٥/٤٤.

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٦/٢٢٧.

(٣) عمرو بن محمد بن بكير الناقد، نزل الرقة، ثقة حافظ، مات سنة ٢٣٢هـ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. ابن حجر: التقريب ٤٢٦.

(٤) حجاج بن أبي منيع الرصافي، ثقة، أخرج له البخاري معلقاً. ابن حجر: التقريب ١٥٣.

(٥) عبيدالله بن أبي زياد الرصافي، صدوق، أخرج له البخاري معلقاً. ابن حجر: التقريب ٣٧١.

(٦) في الأصل أبو برقان، وهو جعفر بن برقان الكلابي، أبو عبدالله الرقي، صدوق يهم في حديث الزهري، (تقدم).

«إن فدك كانت مما أفاء الله على رسوله، ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب[١]، فسألته إياها فاطمة رحمها الله تعالى فقال: ما كان لك أن تسأليني، وما كان لي أن أعطيك، فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل، ثم ولي أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله ﷺ ثم ولي معاوية فأقطعها مروان بن الحكم[٢]، فوهبها مروان لأبي[٣] ولعبدالملك، فصارت لي وللوليد وسليمان[٤]، فلما ولي الوليد سألته حصته منها فوهبها لي، وسألت سليمان حصته منها فوهبها لي، فاستجمعتها، وما كان لي من مال أحب إلي منها، فاشهدوا أني قد رددتها إلى ما كانت عليه»[٥].

٢ـ ولاية سعيد بن العاص رضي الله عنه (٤٩ ـ ٥٤هـ):

[١١٩] قال الطبري:

«وفيها[٦] عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة في شهر ربيع

---

(١) الوجف: سرعة السير، والركاب: الإبل. والمعنى أن فدك كانت مما أعطى الله لرسوله خاصةً دون المسلمين لأنه لم يحصل عليها قتال. ابن منظور: لسان العرب ٩/٣٥٢.

(٢) وذلك أن حكم الشرع في أرض فدك أنها تحت تصرف ولي الأمر، كما تقدم بيانه في رواية البخاري.

(٣) عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، أمّره أبوه على مصر فأقام فيها أكثر من عشرين سنة، مات سنة ٨٥هـ، أخرج له أبو داود. الذهبي: السير ٤/٢٤٩.

(٤) سليمان بن عبدالملك بن مروان، الخليفة الأموي، بويع بعد أخيه الوليد سنة ٩٦هـ، وكان ديّناً فصيحاً مفوهاً عادلاً محباً للغزو، ومن حسناته استخلافه عمر ابن عبدالعزيز من بعده، مات سنة ٩٩هـ. الذهبي: السير ٥/١١١.

(٥) البلاذري: فتوح البلدان ٣٧.

(٦) سنة ٤٩هـ.

الأول، وأمّر فيها سعيد بن العاص على المدينة في شهر ربيع الآخر، وقيل في شهر ربيع الأول»[١].

تحدثت هذه الرواية عن عزل مروان بن الحكم عن المدينة وتعيين سعيد بن العاص عليها، وهذا الخبر أورده خليفة[٢]، وابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥].

٣- ولاية مروان بن الحكم - الثانية - (٥٤ - ٥٧هـ ٥٨هـ):

[١٢٠] قال الطبري:

«وفيها[٦] عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة، واستعمل عليها مروان بن الحكم»[٧].

هذا الخبر ذكره خليفة[٨]، وابن الجوزي[٩]، وابن الأثير[١٠]، وابن كثير[١١].

(١) ٥/ ٢٣٢.
(٢) التاريخ ٢٠٨.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٤.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٠.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ٣٢.
(٦) سنة ٥٤هـ.
(٧) ٥/ ٢٩٣.
(٨) التاريخ ٢٢٢.
(٩) المنتظم ٥/ ٢٦٦.
(١٠) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٧.
(١١) البداية والنهاية ٨/ ٦٦.

٤ـ ولاية الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[١] (٥٧، ٥٨ ـ ٦٠هـ):

[١٢١] قال الطبري: وقال الواقدي:

«استعمل معاوية على المدينة حين صرف عنها مروان، الوليد بن عتبة بن أبي سفيان»[٢].

ب ـ ولاة مكة:

١ـ ولاية خالد بن العاص بن هشام[٣] رضي الله عنه ٤٢ ـ ٤٣هـ:

[١٢٢] قال الطبري:

«وولى معاوية في هذه السنة[٤]... مكة خالد بن العاص بن هشام»[٥].

[١٢٣] قال الطبري:

«وكان على مكة[٦] خالد بن العاص بن هشام»[٧].

---

(١) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ابن أخي معاوية رضي الله عنه، كان ذا جود، وحلم، وسؤدد، وديانة، توفي سنة ٦٤هـ. الذهبي: السير ٣/٥٣٤.

(٢) ٥/٣٠٨.

(٣) خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، صحابي، أسلم يوم الفتح وأقام بمكة، استعمله عمر وعثمان رضوان الله عليهم على مكة. ابن حجر: الإصابة ٢/٢٤٠.

(٤) سنة ٤٢هـ.

(٥) ٥/١٧٢.

(٦) سنة ٤٣هـ.

(٧) ٥/٢١١.

بعد أن سمى الطبري من ولي مكة في سنة ٤٢هـ، وسنة ٤٣هـ نجده بعد ذلك يسكت عن تسمية عمال مكة[١] ويكتفي بعبارة:

«وكانت الولاة والعمال على الأمصار في هذه السنة من تقدم ذكره قبل»[٢] أو عبارة نحو هذه العبارة، وقد تابعه على ذلك كل من ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤].

جـ ـ ولاة الطائف:

لم يذكر الطبري أسماء ولاة الطائف، لكن وردت عنده رواية تفيد تولي بعض بني حرب الطائف، وفيما يلي نص هذه الرواية:

[١٢٤] حدثني عمر، قال: حدثني عمر بن محمد، قال: حدثنا مسلمة بن محارب، ومحمد بن أبان القرشي، قالا:

«وكان معاوية إذا أراد أن يولي رجلاً من بني حرب ولاه الطائف، فإن رأى منه خيراً وما يعجبه ولاه مكة معها، فإن أحسن الولاية وقام بما ولي قياماً حسناً جمع له معهما المدينة، فكان إذا ولى الطائف رجلاً قيل: هو في أبي جاد[٥]، فإذا ولاه مكة قيل: هو في القرآن،

(١) أما بقية عمال مكة فهم: عبدالله بن خالد أسيد، ثم عنبسة بن أبي سفيان، وظل على مكة حتى توفي سنة ٤٨هـ، بعد ذلك ضمت مكة إلى والي المدينة. انظر الأزرقي: أخبار مكة ١/٢٦٩، ٢٧٠؛ البلاذري: أنساب الأشراف ٤/١٥٩.

(٢) التاريخ ٥/٢٢٦.

(٣) المنتظم ٥/١٩٣ ـ ٢٠٦.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤٢٠ ـ ٤٣٩.

(٥) في أبي جاد: في أول الأمر. محمد أبو الفضل إبراهيم: تاريخ الطبري =

فإذا ولاه المدينة قيل: هو قد حذق»[١].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٢] بمثلها، أما بالنسبة لمن ولي الطائف من بني حرب فإن رواية الطبري تسكت عن تسميتهم، لكن ورد عند البلاذري[٣] ما يفيد تولية عنبسة بن أبي سفيان بن حرب، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب على الطائف.

= ٥/٢٩٦، الحاشية.
(١) ٥/٢٩٥، ٢٩٦.
(٢) المنتظم ٥/٢٦٧.
(٣) أنساب الأشراف ٤/٣٩.

ولاة مصر

١ ـ ولاية عمرو بن العاص رضي الله عنه (٤١ ـ ٤٣هـ):

[١٢٥] حدثني أحمد، عن علي بن محمد، عن علي بن عبيدالله، قال:

«كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يسأله لابنه عبدالله بن عمرو ما كان أعطاه أباه من مصر، فقال معاوية: أراد أبو عبدالله أن يكتب[١] فهدر[٢]، أشهدكم أني إن بقيت بعده فقد خلعت عهده»[٣].

هذه الرواية أوردها البلاذري[٤]، دون عبارة: «أشهدكم أني إن بقيت بعده فقد خلعت عهده».

وقد اشتملت الرواية على مغمز خفي في حق معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وذلك بالتلميح إلى أن معاوية قد أعطى ولاية مصر لعمرو بن العاص مكافأةً له نظير وقوفه إلى جانبه أثناء الفتنة التي

---

(١) عند البلاذري: يكت. أنساب الأشراف ٤/٦٠. وكَتَّ: صاح صياحاً ليناً. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢٠٣.
(٢) هدر: صوّت. ابن منظور: لسان العرب ٥/٢٥٨.
(٣) ٥/٣٣٥.
(٤) أنساب الأشراف ٤/٦٠.

أعقبت استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهذا الأمر يحتاج إلى إيضاح؛ وذلك أن وقوف عمرو بن العاص مع معاوية في المطالبة بالتعجيل بتطبيق القصاص على قتلة عثمان لم يكن تضامناً من عمرو مع شخص معاوية، بل كان نابعاً من اجتهاد عمرو الشخصي في هذه المسألة، حيث رأى رضي الله عنه الأخذ بالقَوَد من قتلة عثمان على الفور، فكان هذا الاجتهاد من عمرو بن العاص متطابقاً مع اجتهاد معاوية في القضية نفسها.

أما تولية معاوية عمرو بن العاص على مصر فيأتي من باب وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فعمرو بن العاص فاتح مصر وواليها في عهدي عمر وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين، وهو أقرب الناس لتولي إمارة هذه الولاية الهامة.

[١٢٦] حدثني أحمد، عن علي بن محمد، عن علي بن عبيدالله قال:

«وقال عمرو بن العاص: ما رأيت معاوية متكئاً قط، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى، كاسراً عينه، يقول لرجل: تكلم، إلا رحمته»[١].

هذه الرواية أوردها الجاحظ[٢]، والبلاذري[٣] بمثلها، أما ابن قتيبة[٤] فأورد هذه الرواية في حق زياد بن أبيه وليس في حق معاوية

(١) ٥/ ٣٣٥.
(٢) البيان والتبيين ٢/ ٦٤٣.
(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٦٠.
(٤) عيون الأخبار ٢/ ١٧١.

رضي الله عنه، ثم أورد ابن قتيبة بيتاً من الشعر للفرزدق يؤيد هذا المعنى، وهو:

وقبلك ما أعييتُ كاسِرَ عَينِه

زياداً فلم تقدر عليّ حبائله

[١٢٧] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: قرأت على عبدالله، عن فليح، قال:

«أخبرت أن عمرو بن العاص وفد إلى معاوية ومعه أهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا، إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة، فإنه أعظم لكم في عينه، وصغِّروه ما استطعتم، فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه: إني كأني أعرف ابن النابغة[١] وقد صغَّر أمري عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم[٢] أشد تعتعة تقدرون عليها، فلا يبلغني رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف، فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط[٣]، فدخل وقد تُعتع، فقال: السلام عليك يا رسول الله، فتتابع القوم على ذلك، فلما خروجوا قال لهم عمرو: نهيتكم أن تسلموا عليه بالإمارة، فسلمتم عليه بالنبوة!»[٤].

---

(١) النابغة، والدة عمرو بن العاص، وهي من قبيلة عنزة. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ١٦٣.

(٢) التعتعة: التحريك بعنف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٩١٣.

(٣) ابن الخياط، لم أقف على ترجمته.

(٤) ٥/ ٣٣٠.

هذه الرواية أوردها البلاذري[١]، وابن كثير[٢] مختصرةً، وابن الأثير[٣] بمثلها، والغريب أن المصادر لم تعلق عليها بالرغم من ضعف سندها ونكارة متنها؛ لأن في هذه الرواية اتهاماً لجماعة من التابعين بالجهل بعقيدة ختم النبوة ـ وذلك بتسليمهم على معاوية بالنبوة ـ وهذا الأمر من المعلوم من الدين بالضرورة لدى المسلمين صغيرهم وكبيرهم.

[١٢٨] قال الطبري:

«وفيها[٤] مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر، وقبل كان عمل عليها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أربع سنين، ولعثمان أربع سنين إلا شهرين، ولمعاوية سنتين إلا شهراً»[٥].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٦]، وابن الأثير[٧].

٢ـ ولاية عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه (٤٣هـ):

[١٢٩] قال الطبري:

«وفيها[٨] ولى معاوية عبدالله بن عمرو بن العاص مصر بعد موت

---

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٣١.
(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٤٠.
(٣) الكامل في التاريخ ٤/ ١١.
(٤) سنة ٤٣هـ.
(٥) ٥/ ١٨١.
(٦) المنتظم ٥/ ٢٠٠.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٢٥.
(٨) سنة ٤٣هـ.

أبيه، فوليها له ـ فيما زعم الواقدي ـ نحواً من سنتين»[١].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٢]، وابن الأثير[٣]، و ابن كثير[٤] بمثلها.

ويبدو أن تمريض الطبري لرواية الواقدي كان في مكانه، ويشهد لذلك أن ولاية عبدالله بن عمرو بن العاص على مصر لم تكن من قبل معاوية بل كانت من قبل والده عمرو حيث استخلفه على مصر من بعده، وهو ما أخرجه الكندي[٥] من طريق أبي فراس[٦]، قال:

«وكانت وفاة عمرو ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين، واستخلف ابنه عبدالله على صلاتها وخراجها».

وبعد وصول خبر وفاة عمرو بن العاص إلى معاوية قام بتعيين أخيه عتبة على مصر وذلك في شهر ذي القعدة من سنة ثلاث وأربعين[٧].

أي أن ولاية عبدالله بن عمرو على مصر لم تزد على شهرين، وهي الفترة التي استغرقها وصول خبر وفاة عمرو إلى معاوية، واتخاذه

---

(١) ٥/ ١٨١.
(٢) المنتظم ٥/ ٢٠١.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٢٥.
(٤) البداية والنهاية ٨/ ٢٤.
(٥) ولاة مصر ٥٧.
(٦) يزيد بن رباح القرشي السهمي، أبو فراس، مولى عبدالله بن عمرو بن العاص، وقيل: مولى عمرو بن العاص، توفي سنة ٩٠هـ، أخرج له مسلم وابن ماجة. المزي: تهذيب الكمال ٣٢/ ١٢٠.
(٧) الكندي: ولاة مصر ٥٧.

لقرار تعيين الوالي الجديد، ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن عبدالحكم[١] من طريق الليث بن سعد[٢]، قال:

«توفي عمرو بن العاص سنة ثلاث وأربعين، وفيها أُمِّر عتبة بن أبي سفيان على أهل مصر».

وهذه الرواية مقدمة على رواية الطبري لكونها أصح ما في الباب.

٣- ولاية عتبة بن أبي سفيان رضي الله عنه (٤٣ - ٤٤هـ):

أغفل الطبري ذكر ولاية عتبة بن أبي سفيان على مصر، وتابعه في ذلك ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥]، مع أن ولايته على مصر قد أثبتتها المصادر التاريخية المتخصصة بالديار المصرية[٦] - وهي مقدمة على غيرها في هذا المقام - كما أثبتها له ابن عبدالبر[٧]، وابن حجر[٨].

---

(١) فتوح مصر وأخبارها ١٨٠.
(٢) الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، مات سنة ١٧٥هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٤٦٤.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٠.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٥.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ٣١.
(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأخبارها ١٨٠؛ الكندي: ولاة مصر ٥٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/ ١٦١؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٥٨٥، ٢/ ٤٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/ ١١٨.
(٧) الاستيعاب ٣/ ١٠٢٥.
(٨) الإصابة ٥/ ٦٠.

٤ـ ولاية عقبة بن عامر الجهني[١] رضي الله عنه (٤٥ ـ ٤٧هـ):

أغفل الطبري ذكر ولاية عقبة بن عامر الجهني على مصر، وتابعه على ذلك ابن الجوزي[٢]، وابن الأثير[٣]، وابن كثير[٤]، مع أن ولايته على مصر قد أثبتتها المصادر التاريخية المتخصصة بالديار المصرية[٥] ـ وهي مقدمة على غيرها في هذا المقام ـ كما أثبتها له ابن عبدالبر[٦]، وابن حجر[٧].

٥ـ ولاية مسلمة بن مُخَلَّد الأنصاري[٨] رضي الله عنه (٤٧ ـ ٦٢هـ):

اختلفت المصادر في تسمية والي مصر بعد سنة ٤٧هـ، حيث

(١) عقبة بن عامر الجهني، صحابي، روى عن النبي ﷺ كثيراً، وكان قارئاً، عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعراً كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، شهد الفتوح، ثم شهد صفين مع معاوية، توفي سنة ٥٨هـ. ابن حجر: الإصابة ٤/ ٥٢١.

(٢) المنتظم ٥/ ٢٢٠.

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٥.

(٤) البداية والنهاية ٨/ ٣١.

(٥) الكندي: ولاة مصر ٥٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/ ١٦٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٥٨٥، ٢/ ٤٤٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/ ١١٨.

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٠٣٧.

(٧) الإصابة ٤/ ٥٢١.

(٨) مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري الخزرجي، صحابي، ولد عام الهجرة، استعمله عمر رضي الله عنه على صدقات بني فزارة، شهد صفين مع معاوية، ثم ولي له ولابنه يزيد إمرة مصر، أخرج له أبو داود، توفي سنة ٦٢هـ. الذهبي: السير ٣/ ٤٢٤.

ذهب الطبري إلى أنه معاوية بن حديج رضي الله عنه، وحدد مدة ولايته من سنة (٤٧ ـ ٥٠هـ) وفيما يلي نص رواية الطبري:

[١٣٠] قال الطبري:

«وفيها[١] عُزل عبدالله بن عمرو بن العاص عن مصر، ووليها معاوية بن حديج، وسار ـ فيما ذكر الواقدي ـ في المغرب[٢]، وكان عثمانيا[٣].

قال: ومر به عبدالرحمن بن أبي بكر وقد جاء من الإسكندرية، فقال له: يا معاوية، قد لعمري أخذت من معاوية جزاءك، قتلت محمد ابن أبي بكر[٤] لأن تلي مصر، فقد وليتها، قال: ما قتلت محمد بن أبي بكر إلا بما صنع[٥] بعثمان؛ فقال عبدالرحمن: فلو كنت إنما تطلب بدم عثمان لم تشرك معاوية فيما صنع حيث صنع عمرو بن العاص

(١) في سنة ٤٧هـ، وهذا غير صحيح حيث تقدم في دراسة الرواية رقم [١٢٩] أن ولاية عبدالله بن عمرو بن العاص على مصر لم تتجاوز الشهرين.

(٢) يقصد ببلاد المغرب في تلك الفترة كل الأقاليم الواقعة غرب مصر، إلى طنجة. ابن عذاري: البيان المغرب ١/ ٢١.

(٣) أي من شيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٤) محمد بن أبي بكر الصديق، ولد في حجة الوداع، ونشأ في حجر علي رضي الله عنه؛ لأنه تزوج أمه، شهد مع علي الجمل وصفين، ثم أرسله إلى مصر أميراً، فقتل فيها سنة ٣٨هـ. ابن حجر: الإصابة ٦/ ٢٤٥.

(٥) أي أنه من الذين كثَّروا سواد المنافقين الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه، وفي ذلك يقول عنه الذهبي: «ثم سار لحصار عثمان، وفعل أمراً كبيراً، فكان أحد من وثب على عثمان حتى قتل». وقال أيضاً: «عامة من سعى في دم عثمان قتلوا، وعسى القتل خيراً لهم وتمحيصاً». الذهبي: السير ٣/ ٤٨١، ٤٨٢.

بالأشعري[١] ما صنع[٢]، فوثبت أول الناس فبايعته»[٣].

ورواية الطبري هذه أوردها ابن الأثير[٤]، وابن عذاري[٥] بمثلها، بينما اكتفى ابن الجوزي[٦]، وابن كثير[٧] بخبر توليه معاوية بن حديج رضي الله عنه على مصر في سنة ٤٧هـ.

أما المصادر التاريخية المصرية مثل: ابن عبدالحكم[٨]، والكندي[٩]، وابن تغري بردي[١٠] فقد ذكرت أن مسلمة بن مخلد الأنصاري رضي الله عنه هو الذي ولي مصر وليس معاوية بن حديج رضي الله عنه، هذا وفي ظل غياب الروايات الصحيحة فإنه لا مناص من تقديم قول المصادر التاريخية المصرية في هذا المقام على غيرها من المصادر بحكم التخصص.

---

(١) هو أبوموسى الأشعري رضي الله عنه.
(٢) بخصوص حقيقة ما دار في صفين والتحكيم، انظر د. يحيى اليحيى: مرويات أبي مخنف ٢٧٧، ٣٧٥؛ عبدالحميد فقيهي: خلافة علي بن أبي طالب ١٨٠ - ٢٥٨.
(٣) ٥/ ٢٢٩.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٥.
(٥) البيان المغرب ١/ ١٨.
(٦) المنتظم ٥/ ٢٢٠.
(٧) البداية والنهاية ٨/ ٣١.
(٨) فتوح مصر وأخبارها ١٠٧.
(٩) ولاة مصر ٦١.
(١٠) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/ ١٧٥.

[١٣١] قال الطبري:

«وفيها[١] عُزل معاوية بن حديج عن مصر، ووُلِّي مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية[٢]»[٣].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥]، وابن كثير[٦] بمثله.

[١٣٢] قال الطبري:

«ثم عَزل معاوية في هذه السنة ـ أعني سنة خمسين ـ معاوية بن حديج عن مصر، وعقبة بن نافع[٧] عن إفريقية، وولى مسلمة بن مخلد مصر والمغرب كله، فهو أول من جمع له المغرب كله ومصر وبرقة[٨]

(١) سنة ٥٠هـ.
(٢) إفريقية: لهذه التسمية مفهومان: أحدهما عام يعادل مفهوم المغرب، والآخر خاص ويقصد به الأجزاء الشرقية من بلاد المغرب (المغرب الأدنى) وهي البلاد التونسية الحالية مع بعض الأجزاء الغربية لولاية طرابلس، والتخوم الشرقية لبلاد الجزائر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٢٨/١؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ١٢٢؛ د. سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ٦٨.
(٣) ٥/ ٢٤٠.
(٤) المنتظم ٥/ ٢٢٨.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٤.
(٦) البداية والنهاية ٨/ ٤٥.
(٧) عقبة بن نافع الفهري، ولد على عهد الرسول ﷺ، ولا تصح له صحبة، شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، غزا إفريقية واختط بها مدينة القيروان، استشهد سنة ٦٣هـ أثناء قتال البربر، وكان رحمه الله مستجاب الدعوة. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ١٠٧٥؛ ابن حجر: الإصابة ٥/ ٦٤.
(٨) برقة: ولاية طويلة تقع بين ديار مصر وإفريقية. أبو الفداء: تقويم البلدان ١٢٧.

وإفريقية وطرابلس[١]، فولى مسلمة بن مخلد مولى له يقال له: أبو المهاجر[٢] أفريقية، وعزل عقبة بن نافع، وكشف عن أشياء، فلم يزل والياً على مصر والمغرب، وأبو المهاجر على إفريقية من قبله حتى هلك معاوية بن أبي سفيان»[٣].

هذه الرواية أوردها ابن الأثير[٤] بنحوها.

وفي هذه الرواية، والتي قبلها إشارة إلى عزل معاوية بن حديج رضي الله عنه في سنة ٥٠هـ عن مصر، وهذا الكلام يمكن حمله على أنه عزل في هذه السنة عن قيادة جبهة المغرب، وذلك أن آخر غزوة سجلتها المصادر لمعاوية بن حديج في جبهة المغرب كانت سنة ٥٠هـ[٥].

---

(١) طرابلس: مدينة ساحلية، وتقع حالياً في الشمال الغربي من ليبيا. د. محمد التونجي: عقبة بن نافع ٨٠، خارطة رقم (٢).

(٢) أبو المهاجر دينار، مولى الأنصار، استشهد مع عقبة بن نافع سنة ٦٣هـ، أثناء قتال البربر. ابن عبدالحكم: فتوح مصر ١٩٧ ـ ١٩٩.

(٣) ٥/ ٢٤٠.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٥.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر ١٩٤؛ خليفة بن خياط: التاريخ ٢١٠.

أمراء الحج

١ـ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه سنة (٤٠هـ):

[١٣٣] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[١] المغيرة بن شعبة»[٢].

[١٣٤] حدثني موسى بن عبدالرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عبدالرحمن الخزاعي أبو عبدالرحمن، قال: أخبرنا إسماعيل بن راشد قال:

«لما حضر الموسم[٣] ـ يعني في العام الذي قتل فيه علي عليه السلام ـ كتب المغيرة بن شعبة كتاباً افتعله على لسان معاوية، فأقام للناس الحج سنة أربعين، ويقال: أنه عَرَّف يوم التروية[٤]، ونحر يوم عرفة، خوفاً أن يفطن بمكانه: وقد قيل: إنه إنما فعل ذلك المغيرة لأنه

---

(١) سنة ٤٠هـ.
(٢) ٥/١٦٠.
(٣) أي موسم الحج.
(٤) أي أنه ذهب إلى عرفة في اليوم الثامن.

بلغه أن عتبة بن أبي سفيان مصبحه والياً على الموسم، فعجل الحج من أجل ذلك»[(١)].

هذه الرواية ذكرها خليفة[(٢)] مختصرةً وفيها أن المغيرة افتعل الكتاب على لسان الحسن بن علي وليس معاوية، وذكرها الخطيب البغدادي[(٣)] بنحوها، وابن الجوزي[(٤)] مختصرةً، وابن الأثير[(٥)] بنحوها، وقد علق ابن كثير[(٦)] على هذه الرواية بعد أن أوردها، فقال:

«وهذا الذي نقله ابن جرير لا يقبل، ولا يظن بالمغيرة رضي الله عنه ذلك، إنما نبهنا على ذلك ليعلم أنه باطل، فإن الصحابة أجل قدراً من هذا، ولكن هذه نزعة شيعية».

٢ـ عتبة بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة (٤١هـ):

[١٣٥] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[(٧)] عتبة بن أبي سفيان»[(٨)].

---

(١) ٥/١٦٠.
(٢) التاريخ ٢٠٣.
(٣) تاريخ بغداد ١/١٩٢.
(٤) المنتظم ٥/١٦٧.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/٤٠٢.
(٦) البداية والنهاية ٨/١٦.
(٧) سنة ٤١هـ.
(٨) ٥/١٧١.

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[١]، واليعقـوبـي[٢]، وابـن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥]، وبه جزم ابن حجر[٦].

٣ـ عنبسة بن أبي سفيان سنة (٤٢هـ):

[١٣٦] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٧] عنبسة بن أبي سفيان»[٨].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٩]، وابن الجوزي[١٠]، وابن الأثير[١١].

٤ـ مروان بن الحكم سنة (٤٣هـ):

[١٣٧] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[١٢] ـ فيما قيل ـ مروان بن الحكم

---

(١) التاريخ ٢٠٥.
(٢) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٣) المنتظم ٥/١٨٧.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤١٩.
(٥) البداية والنهاية ٨/٢٢.
(٦) الإصابة ٥/٦٠.
(٧) سنة ٤٢هـ.
(٨) ٥/١٨٠.
(٩) التاريخ ٢٠٥.
(١٠) المنتظم ٥/١٩٥.
(١١) الكامل في التاريخ ٣/٤٢٤.
(١٢) سنة ٤٣هـ.

وكان على المدينة»[١].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٢]، واليعقوبي[٣]، وابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥].

٥- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة (٤٤هـ):

[١٣٨] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٦] معاوية»[٧].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٨]، واليعقوبي[٩]، وابن الجوزي[١٠]، وابن الأثير[١١].

٦- مروان بن الحكم سنة (٤٥هـ):

[١٣٩] قال الطبري:

(١) ٥/ ٢١١.
(٢) التاريخ ٢٠٦.
(٣) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٤) المنتظم ٥/ ٢٠٦.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٣٩.
(٦) سنة ٤٤هـ.
(٧) ٥/ ٢١٥.
(٨) التاريخ ٢٠٧.
(٩) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(١٠) المنتظم ٥/ ٢١٠.
(١١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٤٦.

«وقيل: حج بالناس في هذه السنة[١] مراوان بن الحكم وهو على المدينة»[٢].

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[٣]، واليعقـوبـي[٤]، وابـن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦].

٧ـ عنبسة بن أبي سفيان سنة (٤٦هـ):

[١٤٠] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٧] عتبة بن أبي سفيان»[٨].

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[٩]، واليعقـوبـي[١٠]، وابـن الجوزي[١١]، وابن الأثير[١٢].

وهنا خطأ حيث ذهبت هذه المصادر إلى ما ذهب إليه الطبري من

---

(١) سنة ٤٥هـ.
(٢) ٥/٢٢٦.
(٣) التاريخ ٢٠٧.
(٤) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٥) المنتظم ٥/٢١٣.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/٤٥٢.
(٧) سنة ٤٦هـ.
(٨) ٥/٢٢٨.
(٩) التاريخ ٢٠٨.
(١٠) التاريخ ٢/٢٣٩.
(١١) المنتظم ٥/٢١٧.
(١٢) الكامل في التاريخ ٣/٤٥٤.

أن عتبة بن أبي سفيان رضي الله عنه هو الذي كان على موسم الحج في سنة ٤٦هـ، وفي حين أن عتبة بن أبي سفيان رضي الله عنه قد توفي في الإسكندرية سنة ٤٤هـ حين كان أميراً على مصر[١]، والأرجح أن عنبسة بن أبي سفيان هو الذي كان على موسم الحج في سنة ٤٦هـ لكونه أمير مكة في هذه السنة[٢] ولكن تشابه رسم اسمي عتبة وعنبسة قد أوقع المصادر في هذا الالتباس.

٨ـ عنبسة بن أبي سفيان سنة (٤٧هـ):

[١٤١] قال الطبري:

«واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة[٣]، فقال الواقدي: أقام الحج في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقال غيره: بل الذي حج في هذه السنة عنبسة بن أبي سفيان»[٤].

هذه الرواية ذكرها ابن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦]، وابن كثير[٧]، وهنا تعود المصادر مرة أخرى للخلط بين عتبة رضي الله عنه وعنبسة، وهو ما سبق الحديث عنه في الرواية السابقة.

---

(١) الكندي: ولاة مصر ٥٩؛ ابن قدامة: التبيين في أنساب القرشيين ٢٠٨؛ ابن الأثير: أسد الغابة ٣/٤٥٦؛ ابن حجر: تعجيل المنفعة٢٧٩.
(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/١٥٩.
(٣) سنة ٤٧هـ.
(٤) ٥/ ٢٣٠.
(٥) المنتظم ٥/ ٢٢٠.
(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٦.
(٧) البداية والنهاية ٨/ ٣١.

٩ـ مروان بن الحكم سنة (٤٨هـ):

[١٤٢] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[١] مروان بن الحكم في قول عامة أهل السير»[٢].

هذا الخبر ذكره اليعقوبي[٣]، وابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥]، وابن كثير[٦]، بينما ذهب خليفة بن خياط[٧] إلى أنه سعيد بن العاص رضي الله عنه، وقد اخترت قول الطبري لتصريحه بأنه قول عامة أهل السير.

١٠ـ سعيد بن العاص رضي الله عنه سنة (٤٩هـ):

[١٤٣] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٨] سعيد بن العاص»[٩].

---

(١) سنة ٤٨هـ.
(٢) ٥/٢٣١.
(٣) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٤) المنتظم ٥/٢٢٣.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/٤٥٧.
(٦) البداية والنهاية ٨/٣٢.
(٧) التاريخ ٢٠٩.
(٨) سنة ٤٩هـ.
(٩) ٥/٢٣٣.

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[١]، واليعقوبي[٢]، وابن الجوزي[٣]، وابن كثير[٤].

١١- يزيد بن معاوية سنة (٥٠هـ):

[١٤٤] قال الطبري:

«واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة[٥]، فقال بعضهم: حج بهم معاوية، وقال بعضهم: بل حج بهم ابنه يزيد»[٦].

هذه الرواية ذكرها ابن الجوزي[٧]، وابن الأثير[٨]، وابن كثير[٩]، والصواب أن الذي حج في هذه السنة هو يزيد بن معاوية، وذلك أن معاوية رضي الله عنه لم يحج في خلافته إلا مرتين[١٠]، أولاهما كانت في سنة ٤٤هـ بإجماع المصادر[١١]، والثانية كانت في السنة التي قتل فيها حجر بن عدي رضي الله عنه، ويؤيد ذلك أن عائشة رضي الله عنها

(١) التاريخ ٢٠٩.
(٢) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٤.
(٤) البداية والنهاية ٨/ ٣٣.
(٥) سنة ٥٠هـ.
(٦) ٥/ ٢٤٠.
(٧) المنتظم ٥/ ٢٣٠.
(٨) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٧١.
(٩) البداية والنهاية ٨/ ٤٥.
(١٠) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٢٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٣٣، ويظهر ذلك أيضاً من تتبع أمراء الحج في خلافة معاوية رضي الله عنه في المصادر التاريخية.
(١١) انظر رواية أمير الحج في سنة ٤٤هـ.

قد عاتبت معاوية في شأن حجر بن عدي حين حج معاوية[١]، ومعلوم أن قتل حجر بن عدي كان سنة ٥١هـ[٢]، وبذلك تكون حجة معاوية الثانية سنة ٥١هـ، ويكون يزيد بن معاوية هو الذي حج في سنة ٥٠هـ، وهو ما ذهب إليه أيضاً خليفة بن خياط[٣].

١٢ـ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة (٥١هـ):

[١٤٥] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٤] يزيد بن معاوية»[٥].

هذا الخبر ذكره اليعقوبي[٦]، وابن الجوزي[٧]، وابن الأثير[٨]، وابن كثير[٩]، وقد تقدم في دراسة الرواية السابقة تبيان أن الذي حج في سنة ٥١هـ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وليس ابنه يزيد، وهو ما ذهب إليه أيضاً خليفة بن خياط[١٠].

---

(١) اليعقوبي: التاريخ ٢/٢٣١؛ الذهبي: السير ٣/٤٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٥٥.
(٢) خليفة بن خياط: التاريخ ٢١٣؛ الطبري: التاريخ ٥/٢٥٣؛ الذهبي: السير ٣/٤٦٧.
(٣) التاريخ ٢١١.
(٤) سنة ٥١هـ.
(٥) ٥/٢٨٦.
(٦) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٧) المنتظم ٥/٢٤٤.
(٨) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٠.
(٩) البداية والنهاية ٨/٥٦.
(١٠) التاريخ ٢١٨.

١٣- سعيد بن العاص رضي الله عنه سنة (٥٢هـ):

[١٤٦] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[١] **سعيد بن العاص» في قول أبي** معشر، والواقدي وغيرهما[٢].

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[٣]، واليعقـوبـي[٤]، وابـن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦].

١٤- سعيد بن العاص رضي الله عنه سنة (٥٣هـ):

[١٤٧] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٧] **سعيد بن العاص» في قول أبي** معشر، والواقدي وغيرهما[٨].

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[٩]، واليعقـوبـي[١٠]، وابـن

(١) سنة ٥٢هـ.
(٢) ٥/٢٨٧.
(٣) التاريخ ٢١٨.
(٤) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٥) المنتظم ٥/٢٤٩.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٢.
(٧) سنة ٥٣هـ.
(٨) ٥/٢٩٢.
(٩) التاريخ ٢٢٢.
(١٠) التاريخ ٢/٢٣٩.

الجوزي[١]، وابن الأثير[٢].

١٥- مروان بن الحكم سنة (٥٤هـ):

[١٤٨] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٣] مروان بن الحكم» وكذلك قال الواقدي وغيره[٤].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٥]، واليعقوبي،[٦] وابن الجوزي[٧]، وابن الأثير[٨].

١٦- مروان بن الحكم سنة (٥٥هـ):

[١٤٩] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٩] مروان بن الحكم»[١٠].

---

(١) المنتظم ٥/٢٥٥.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٦.
(٣) سنة ٥٤هـ.
(٤) ٥/٢٩٨.
(٥) التاريخ ٢٢٣.
(٦) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٧) المنتظم ٥/٢٦٧.
(٨) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٩.
(٩) سنة ٥٥هـ.
(١٠) ٥/٢٩٨.

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[١]، واليعقـوبـي[٢]، وابـن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤].

١٧ـ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة (٥٦هـ):

[١٥٠] قال الطبري:

«وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان»[٥].

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[٦]، واليعقـوبـي[٧]، وابـن الجوزي[٨]، وابن الأثير[٩].

[١٥١] قال الطبري:

«وفيها[١٠] اعتمر معاوية في رجب»[١١].

هـذا الخبـر ذكـره اليعقـوبـي[١٢]، وابـن الجـوزي[١٣]، وابـن

(١) التاريخ ٢٢٣.
(٢) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٣) المنتظم ٥/٢٧٩.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٥٠٢.
(٥) ٥/٣٠١.
(٦) التاريخ ٢٢٤.
(٧) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٨) المنتظم ٥/٢٨٥.
(٩) الكامل في التاريخ ٣/٥٠٣.
(١٠) سنة ٥٦هـ.
(١١) ٥/٣٠١.
(١٢) التاريخ ٢/٢٣٨.
(١٣) المنتظم ٥/٢٨٥.

الأثير[١]، وابن كثير[٢].

١٨ـ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة (٥٧هـ):

لم يذكر الطبري اسم أمير موسم الحج هذه السنة[٣]، لكن بعض المصادر ذكرت أن الذي حج في هذه السنة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[٤].

١٩ـ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة (٥٨هـ):

[١٥٢] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٥] الوليد بن عتبة بن أبي سفيان»

وكذلك قال الواقدي وغيره[٦].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٧]، واليعقوبي[٨]، وابن الجوزي[٩]، وابن الأثير[١٠].

---

(١) الكامل في التاريخ ٣/٥٠٣.
(٢) البداية والنهاية ٨/٧٨.
(٣) التاريخ ٥/٣٠٨.
(٤) انظر خليفة بن خياط: التاريخ ٢٢٥؛ اليعقوبي: التاريخ ٢/٢٣٩؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/٢٨٩.
(٥) سنة ٥٨هـ.
(٦) ٥/٣٠٩ ـ ٣١٤.
(٧) التاريخ ٢٢٥.
(٨) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٩) المنتظم ٥/٢٩٦.
(١٠) الكامل في التاريخ ٣/٥٢٠.

٢٠ـ عثمان بن محمد بن أبي سفيان[١] سنة (٥٩هـ):

[١٥٣] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٢] عثمان بن محمد بن أبي سفيان» وكذلك قال الواقدي وغيره[٣].

هذا الخبر ذكره اليعقوبي[٤]، وابن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦]، وابن كثير[٧].

---

(١) عثمان بن محمد بن أبي سفيان، ابن أخي معاوية رضي الله عنه، ولي المدينة ليزيد بن معاوية، وفي أيامه ثار أهل المدينة على يزيد بن معاوية، وأخرجوا محمداً هذا عن المدينة سنة ٦٣هـ. الطبري: التاريخ ٥/ ٤٨٢.

(٢) سنة ٥٩هـ.

(٣) ٥/ ٣٢١.

(٤) التاريخ ٢/ ٢٣٩.

(٥) المنتظم ٥/ ٣٠٥.

(٦) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٢٥.

(٧) البداية والنهاية ٨/ ٩٦.

الفصل الخامس

مرويات الطبري عن أخبار الجهاد في خلافة معاوية رضي الله عنه

- مقدمة عن توقف الجهاد بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- جبهات الجهاد في خلافة معاوية رضي الله عنه.

جبهة الروم.

جبهة المغرب.

جبهة سجستان وخراسان وما وراء النهر.

- السياسة الجهادية لمعاوية رضي الله عنه.



مقدمة

تعد الفتنة التي أدت إلى استشهاد عثمان رضي الله عنه أكبر معوق أصاب الدعوة الإسلامية بعد حركة الردة أيام أبي بكر رضي الله عنه، حيث أدى استشهاد عثمان إلى توقف الجهاد، واتجاه سيوف أهل القبلة إلى أهل القبلة، في فتنة كادت تعصف بالأمة الإسلامية لولا أن تداركتها رحمة الله سبحانه وتعالى بتنازل الحسن بن علي رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه في سنة ٤١هـ، وحقنه بذلك دماء المسلمين.

هذا وقد امتلأت المصادر بالنصوص التي تبين أثر الفتنة في انحسار حركة الجهاد، وفيما يلي بعض منها:

١ـ ما أخرجه ابن سعد[١] بإسناده، عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه قال:

«قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسقطت فيها الدماء، وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعُطِّلت الفروج ـ يعني الثغور ـ».

---

(١) الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٣١.

٢ـ ما أخرجه أبو زرعة الدمشقي[١] بإسناده، قال:

«لما قتل عثمان، واختلف الناس، لم تكن للناس غازية، ولا صائفة[٢]، حتى اجتمعت الأمة على معاوية».

٣ـ قول قدامة بن جعفر[٣]:

«لما استخلف علي بن أبي طالب... انتقضت خراسان فلم تزل منتقضة حتى قتل رضوان الله عليه».

وقوله[٤] أيضاً:

«ولم يزل أمر سجستان على اضطرابه إلى أيام معاوية بن أبي سفيان».

٤ـ قول أبي بكر المالكي[٥]:

«فوقعت الفتنة... واستشهد عثمان رضي الله عنه، وولي بعده علي رضي الله تعالى عنه، وبقيت إفريقية على حالها إلى ولاية معاوية رضي الله تعالى عنه».

٥ـ قول ابن تيمية[٦]:

«وخلافة علي لم يقاتل فيها كفار، ولا فتح مصر، وإنما كان

---

(١) التاريخ ١/١٨٨.
(٢) الصائفة: الغزوة في الصيف. ابن منظور: لسان العرب ٩/٢٠١.
(٣) الخراج وصناعة الكتابة ٤٠٤.
(٤) المصدر السابق ٣٩٤.
(٥) رياض النفوس ١/٢٧.
(٦) منهاج السنة النبوية ١/٥٤٦.

السيف بين أهل القبلة».

٦ـ قول مؤلف مجهول[1]:

«ثم هاجت فتنة عثمان رحمه الله، فانقطعت الصوائف عن إفريقية، واشتد أمر البربر، ثم انقطعت الفتنة فرجعت الصوائف على يد معاوية رحمه الله».

---

(١) اسم كتابه: أخبار مجموعة في فتح الأندلس ١٤.



جبهات الجهاد في خلافة معاوية رضي الله عنه

من خلال تتبع الفتوحات والغزوات التي تمت في عهد معاوية رضي الله عنه نلاحظ وجود ثلاث جبهات رئيسية للجهاد هي:

١ـ جبهة الروم[(١)]:

تعتبر هذه الجبهة من أهم الجبهات، وأخطرها؛ نظراً لقوة الروم، ومجاورتهم لبلاد المسلمين، هذا فضلاً عن امتلاكهم لجيوش برية وأساطيل بحرية على درجة كبيرة من التنظيم والخبرة، مما دفع المسلمين إلى جهاد الروم في البر والبحر معاً.

٢ـ جبهة المغرب[(٢)]:

وهذه الجبهة ترتبط بجبهة الروم برباط وثيق؛ وذلك لوجود

---

(١) وميدان هذه الجبهة: آسيا الصغرى (تركيا) براً، وبحر الشام (البحر المتوسط). انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٩٨/٣ ـ ١٠٠، ٣٤٢/١ ـ ٣٤٥، أبو الفداء: تقويم البلدان ٢٧، ٣٧٨. د. محمود عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ٨١، ٣٩٧.

(٢) المالكي: رياض النفوس ٢٨/١، ٢٩، ٣١، ٣٥ ـ ٣٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب ١٧/١ ـ ٢٤؛ د. سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربي ١٩٥/١ ـ ١٩٧.

مستعمرات رومية على سواحل بلاد المغرب كان لها أثر كبير في عرقلة حركة الفتوحات الإسلامية في المنطقة.

٣ـ جبهة سجستان وخراسان وما وراء النهر[١]:

تعتبر سجستان وخراسان من أوائل البلاد التي انتقضت على المسلمين بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه[٢].

---

(١) يقصد بمصطلح ما وراء النهر تلك البلاد الواقعة وراء نهر جيحون. انظر أبو الفداء: تقويم البلدان ٤٨٥.

(٢) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة ٣٩٤، ٤٠٤.

جبهة الروم

أولاً: الجهاد في البر:

[١٥٤] غزوة سنة ٤٢هـ:

قال الطبري:

«ففيها[١] غزا المسلمون اللاَّن[٢]، وغزوا أيضاً الروم فهزموهم هزيمة منكرةً ـ فيما ذكروا ـ وقتلوا جماعة من بطارقتهم[٣]»[٤].

هذه الرواية ذكرها ابن الجوزي[٥] دون الإشارة إلى غزو اللان، وذكرها ابن الأثير[٦] وابن كثير[٧] بمثلها.

هذا ويبدو أن غزو اللاَّن والروم كان في إطار حملة واحدة، كان

(١) سنة ٤٢هـ.
(٢) اللاَّن: ولاية تقع حالياً في جورجيا. لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ٢١٣.
(٣) بطارقة جمع بطريق، وهو القائد من قواد الروم، تحت يده عشرة آلاف رجل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٢١.
(٤) ٥/١٧٢.
(٥) المنتظم ٥/١٩٣.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٢٠.
(٧) البداية والنهاية ٨/ ٢٤.

الهدف منها منع عودة الروم إلى أرمينيا[1]، التي كانت خاضعة لنفوذ الدولة الإسلامية[2].

[١٥٥] شاتية[3] سنة ٤٣هـ:

قال الطبري:

«فمن ذلك غزوة بسر بن أرطأة الروم، ومشتاه بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية» فيما زعم الواقدي، وقد أنكر ذلك قوم من أهل الأخبار فقالوا:

«لم يكن لبسر بأرض الروم مشتى قط»[4].

[١٥٦] شاتية سنة ٤٤هـ:

قال الطبري:

«فمما كان فيها[5] من ذلك دخول المسلمين مع عبدالرحمن بن

---

(١) أرمينيا: صقع واسع كان بين بحر الخزر شرقاً ووادي الفرات غرباً، أصبح اليوم منه قسم كبير في تركيا، وقسم في الإتحاد السوفياتي، وقد استقل القسم الأخير بعد تفكك الاتحاد السوفياتي. د. صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح ٦٨٥.

(٢) د. فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية ٢/ ٤٨.

(٣) الشاتية: هي الغزوة في الشتاء. قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة ١٩٣. وشتا بالبلد: أقام به شتاءً، كَشَتَّى وتَشَتَّى. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٦٧٥.

(٤) ٥/ ١٨١.

(٥) سنة ٤٤هـ.

خالد بن الوليد[١] بلاد الروم ومشتاهم بها»[٢].

[١٥٧] شاتية سنة ٤٥هـ:

قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٣] كان مشتى عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بأرض الروم»[٤].

[١٥٨] شاتية سنة ٤٦هـ:

قال الطبري:

«فمما كان فيها[٥] مشتى مالك بن عبدالله[٦] بأرض الروم».

وقيل:

«بل كان ذلك عبدالرحمن بن خالد بن الوليد».

---

(١) عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، من صغار الصحابة، أدرك الرسول ﷺ ورآه، شهد اليرموك مع أبيه، وصفين مع معاوية، وكان شريفاً شجاعاً، توفي سنة ٤٦هـ على الأصح. الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٦، ٧٦، ٧٧.

(٢) ٥/٢١٢.

(٣) سنة ٤٥هـ.

(٤) ٥/٢٢٦.

(٥) سنة ٤٦هـ.

(٦) مالك بن عبدالله الخثعمي، مختلف في صحبته، من أبطال الإسلام، قاد جيوش الصوائف أربعين سنة، كان يعرف بمالك السرايا، وكان ذا حظ من صيام وقيام وجهاد، توفي في حدود سنة ستين أو بعدها. الذهبي: السير ٤/١٠٩؛ ابن حجر: الإصابة ٥/٧٣٠.

وقيل:

«بل كان مالك بن هبيرة السكوني[١]»[٢].

[١٥٩] شاتية سنة ٤٧هـ:

قال الطبري:

«ففيها[٣] كان مشتى مالك بن هبيرة بأرض الروم، ومشتى أبي عبدالرحمن القيني[٤] بأنطاكية[٥]»[٦].

الروايات السابقة أوردها خليفة بن خياط[٧]، واليعقوبي[٨]، وابن الجوزي[٩].

[١٦٠] شاتية سنة ٤٨هـ:

قال الطبري:

---

(١) مالك بن هبيرة السكوني، صحابي، شهد فتح مصر، وسكنها، ثم ولي حمص لمعاوية، مات في زمن مروان بن الحكم. ابن حجر: الإصابة ٥/٧٥٦.
(٢) ٥/٢٢٧.
(٣) سنة ٤٧هـ.
(٤) النعمان بن أسد بن عروة، أبو عبدالرحمن القيني، صحابي، شهد فتوح الشام. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٩/١٣٦؛ ابن حجر: الإصابة ٧/٢٦٣.
(٥) أنطاكية: مدينة مشهورة، تقع حالياً في جنوب شرق تركيا. د. صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح ٦٩٠.
(٦) ٥/٢٢٩.
(٧) التاريخ ٢٠٦ ـ ٢٠٨.
(٨) التاريخ ٢/٢٣٩، ٢٤٠.
(٩) المنتظم ٥/٢٠١، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢٠.

«وكان فيها[١] مشتى أبي عبدالرحمن القيني أنطاكية»[٢].

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[٣]، وابـن الجـوزي[٤]، وابن الأثير[٥].

[١٦١] صائفة سنة ٤٨هـ:

قال الطبري:

«وكان فيها[٦]. . . صائفة عبدالله بن قيس الفزاري[٧]»[٨].

هذا الخبر ذكره ابن الأثير[٩].

[١٦٢] غزو القسطنطينية[١٠] سنة ٤٩هـ:

قال الطبري:

---

(١) سنة ٤٨هـ.
(٢) ٥/ ٢٣١.
(٣) التاريخ ٢٠٩.
(٤) المنتظم ٥/ ٢٢٣.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٧.
(٦) سنة ٤٨هـ.
(٧) عبدالله بن قيس الفزاري، أدرك الرسول ﷺ ولم يره، غزا خمسين غزوةً ما بين صائفة وشاتية، وكان أول ما غزا سنة ٢٧هـ، وكان معاوية يرسله في غزو البحر، استشهد سنة ٥٣هـ. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٩٥.
(٨) ٥/ ٢٣١.
(٩) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٧.
(١٠) القسطنطينية: هي مدينة إسلام بول (استامبول) بتركيا. د. صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح ٧٦٢.

«وفيها[١] كانت غزوة يزيد بن معاوية الروم حتى بلغ قسطنطينية، ومعه ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري»[٢].

هذه الرواية ذكرها خليفة بن خياط[٣]، وابن الجوزي[٤]، وابن كثير[٥].

وغزو القسطنطينية يعد من دلائل النبوة حيث أخبر به نبينا محمد ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أم حرام رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«... أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفورٌ لهم»[٦].

وقد اشترك في غزو القسطنطينية عدد من كبراء الصحابة[٧] رضوان الله عليهم، طلباً للمغفرة التي بشر بها رسول الله ﷺ.

وفي هذه الغزوة كانت وفاة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وفي ذلك يقول ابن كثير:

---

(١) سنة ٤٩هـ.
(٢) ٥/ ٢٣٢.
(٣) التاريخ ٢١١.
(٤) المنتظم ٥/ ٢٢٤.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ٣٢.
(٦) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٦/ ١٢٠. وقد تقدم هذا الحديث في المبحث المتعلق بفضائل معاوية رضي الله عنه.
(٧) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٢٧.

«وكانت وفاته ببلاد الروم[١] قريباً من سور قسطنطينية... وكان في جيش يزيد بن معاوية، وإليه أوصىء وهو الذي صلى عليه»[٢].

[١٦٣] شاتية سنة ٤٩هـ:

قال الطبري:

«كان فيها[٣] مشتى مالك بن هبيرة السكوني بأرض الروم»[٤].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٥]، وابن الجوزي[٦]، وابن الأثير[٧].

[١٦٤] صائفة سنة ٤٩هـ:

قال الطبري:

---

(١) وعن موقف الروم من دفن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قرب أسوار القسطنطينية، يقول القزويني: «فقال صاحب الروم: ما أقل عقل هذا الصبي! دفن صاحبه ههنا... ما تفكر في أنه إذا مشى نبشناه ورميناه إلى الكلاب! فبلغ هذا القول يزيد بن معاوية فقال: ما رأيت أحمق من هذا، ما تفكر في أنه إن فعل ذلك ما نترك قبراً من قبور النصارى في بلادنا إلا نبشناه، ولا كنيسةً إلا خربناها! فعند ذلك قال صاحب الروم: ما رأينا أعقل منه ولا ممن أرسله». آثار البلاد وأخبار العباد ٦٠٦.

(٢) البداية والنهاية ٨/٥٨.

(٣) سنة ٤٩هـ.

(٤) ٥/٢٣٢.

(٥) التاريخ ٢٠٩.

(٦) المنتظم ٥/٢٢٤.

(٧) الكامل في التاريخ ٣/٤٥٨.

«وفيها[١] كانت صائفة عبدالله بن كرز البجلي[٢]»[٣].

هذا الخبر ذكره ابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥].

[١٦٥] غزوة سنة ٥٠هـ:

قال الطبري:

«ففيها[٦] كانت غزوة بسر بن أبي أرطأة، وسفيان بن عوف الأزدي[٧] أرض الروم»[٨].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٩]، وابن الأثير[١٠]، وابن كثير[١١].

---

(١) سنة ٤٩هـ.
(٢) هو عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري، كان كاتب حبيب بن مسلمة في خلافة عثمان رضي الله عنه، ثم كان مع عمرو الأشدق لما غلب على دمشق، وثقه ابن حبان. ابن حجر: تعجيل المنفعة ٢٤٠.
(٣) ٥/ ٢٣٢.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٨.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ٣٢.
(٦) سنة ٥٠هـ.
(٧) سفيان بن عوف الأزدي، صحابي، شهد فتوح الشام، استعمله معاوية على الصوائف، مات سنة ٥٢هـ، وقيل: سنة ٥٣هـ، وقيل: سنة ٥٤هـ. ابن حجر: الإصابة ٣/ ١٢٦.
(٨) ٥/ ٢٣٤.
(٩) المنتظم ٥/ ٢٢٧.
(١٠) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦١.
(١١) البداية والنهاية ٨/ ٤٥.

[١٦٦] شاتية سنة ٥١هـ:

قال الطبري:

«كان فيها[١] مشتى فضالة بن عبيد بأرض الروم»[٢].

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[٣]، واليعقـوبـي[٤]، وابـن الجوزي[٥].

[١٦٧] صائفة سنة ٥١هـ:

قال الطبري:

«كان فيها[٦]. . . غزوة بسر بن أبي أرطأة الصائفة»[٧].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٨]، وابن الأثير[٩].

[١٦٨] شاتية سنة ٥٢هـ:

قال الطبري:

---

(١) سنة ٥١هـ.
(٢) ٥/ ٢٥٣.
(٣) التاريخ ٢١٨.
(٤) التاريخ ٢/ ٢٤٠.
(٥) المنتظم ٥/ ٢٤١.
(٦) سنة ٥١هـ.
(٧) ٥/ ٢٥٣.
(٨) المنتظم ٥/ ٢٤١.
(٩) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٧٢.

«فزعم الواقدي أن فيها[١] كانت غزوة سفيان بن عوف الأزدي، ومشتاه بأرض الروم، وأنه توفي بها، واستخلف عبدالله بن مسعدة الفزاري».

وقال غيره:

«بل الذي شتى بأرض الروم في هذه السنة بالناس بسر بن أبي أرطأة، ومعه سفيان بن عوف الأزدي»[٢].

[١٦٩] صائفة سنة ٥٢هـ:

قال الطبري:

«وغزا الصائفة في هذه السنة[٣] محمد بن عبدالله الثقفي»[٤].

[١٧٠] شاتية سنة ٥٣هـ:

قال الطبري:

«فمما كان فيها[٥] من ذلك مشتى عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي بأرض الروم»[٦].

---

(١) سنة ٥٢هـ.
(٢) ٥/ ٢٨٧.
(٣) سنة ٥٢هـ.
(٤) ٥/ ٢٨٧.
(٥) سنة ٥٣هـ.
(٦) ٥/ ٢٨٨.

الروايات السابقة أوردها ابن الجوزي[١]، وابن الأثير[٢]، وابن كثير[٣].

[١٧١] شاتية سنة ٥٤هـ:

قال الطبري:

«ففيها[٤] كان مشتى محمد بن مالك[٥] أرض الروم»[٦].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٧]، وابن الجوزي[٨]، وابن الأثير[٩].

[١٧٢] صائفة سنة ٥٤هـ:

قال الطبري:

«ففيها[١٠]... صائفة معن بن يزيد السلمي[١١]»[١٢].

---

(١) المنتظم ٥/٢٤٩ ـ ٢٥٥.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/٤٩١ ـ ٤٩٣.
(٣) البداية والنهاية ٨/٥٨ ـ ٦١.
(٤) سنة ٥٤هـ.
(٥) ذكره ابن عساكر دون أن يترجم له. تاريخ دمشق (مخطوط) ٥/٩٢٩.
(٦) ٥/٢٩٣.
(٧) التاريخ ٢٢٣.
(٨) المنتظم ٥/٢٦٦.
(٩) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٧.
(١٠) سنة ٥٤هـ.
(١١) معن بن يزيد السلمي، له ولأبيه وجده صحبة، شهد فتح دمشق، وكان له منزلة عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل إنه توفي سنة ٦٤هـ. المزي: تهذيب الكمال ٢٨/٣٤١؛ ابن حجر: الإصابة ٦/١٩٢.
(١٢) ٥/٢٩٣.

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[١]، وابن الأثير[٢]، وابن كثير[٣].

[١٧٣] شاتية سنة ٥٥هـ:

قال الطبري:

«فمما كان فيها[٤] من ذلك مشتى سفيان بن عوف الأزدي بأرض الروم» في قول الواقدي.

وقال بعضهم:

«بل الذي كان شَتَا بأرض الروم في هذه السنة عمرو بن محرز[٥]».

وقال بعضهم:

«بل الذي شَتَا بها عبدالله بن قيس الفزاري».

وقال بعضهم:

«بل ذلك مالك بن عبدالله»[٦].

هذه الرواية ذكر خليفة بن خياط[٧] القول الأول منها، وذكر

---

(١) المنتظم ٥/٢٦٦.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٧.
(٣) البداية والنهاية ٨/٦٦.
(٤) سنة ٥٥هـ.
(٥) عمرو بن محرز الأشجعي، تابعي، أول مولود يولد بحمص بعد فتحها، عاش إلى أيام عبدالملك بن مروان. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٣/٦٠٠.
(٦) ٥/٢٩٩.
(٧) التاريخ ٢٢٣.

اليعقوبي[١] القول الرابع، وأوردها ابن الجوزي[٢]، وابن الأثير[٣] بمثلها.

[١٧٤] شاتية سنة ٥٦هـ:

قال الطبري:

«ففيها[٤] كان مشتى جنادة بن أمية[٥] بأرض الروم».

وقيل: «عبدالرحمن بن مسعود[٦]»[٧].

هذه الرواية ذكرها خليفة بن خياط[٨]، وابن الجوزي[٩]، وابن الأثير[١٠].

[١٧٥] غزوة سنة ٥٦هـ:

قال الطبري:

---

(١) التاريخ ٢/٢٤٠.
(٢) المنتظم ٥/٢٧٨.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/٥٠١.
(٤) سنة ٥٦هـ.
(٥) جنادة بن أمية الأزدي، صحابي، شهد فتح مصر، وولي البحر لمعاوية رضي الله عنه. المزي: تهذيب الكمال ٥/١٣٣.
(٦) عبدالرحمن بن مسعود الفزاري، من تابعي أهل الشام، أحد القواد الذين ولوا صوائف الروم أيام معاوية، له ذِكرٌ وشجاعة. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٠/١٨٤.
(٧) ٥/٣٠١.
(٨) التاريخ ٢٢٤.
(٩) المنتظم ٥/٢٨٥.
(١٠) الكامل في التاريخ ٣/٥٠٣.

وقيل: «غزا فيها[١]. . . في البر عياض بن الحارث[٢]»[٣].

هذه الغزوة عَدَّها اليعقوبي[٤] من مغازي البحر، وأوردها ابن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦]، وابن كثير[٧] بمثل رواية الطبري.

[١٧٦] شاتية سنة ٥٧هـ:

قال الطبري:

«وكان فيها[٨]. . . مشتى عبدالله بن قيس بأرض الروم»[٩].

[١٧٧] غزوة سنة ٥٨هـ:

قال الطبري:

وفيها[١٠] غزا مالك بن عبدالله بن عبدالله الخثعمي أرض الروم»[١١].

---

(١) سنة ٥٦هـ.
(٢) لعله الصحابي عياض بن الحارث التيمي رضي الله عنه، نزيل المدينة. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ١٢٣٢.
(٣) ٥/ ٣٠١.
(٤) التاريخ ٢/ ٢٤٠.
(٥) المنتظم ٥/ ٢٨٥.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٠٣.
(٧) البداية والنهاية ٨/ ٧٨.
(٨) سنة ٥٧هـ.
(٩) ٥/ ٣٠٨.
(١٠) سنة ٥٨هـ.
(١١) ٥/ ٣٠٩.

[١٧٨] شاتية سنة ٥٩هـ:

قال الطبري:

«ففيها[١] كان مشتى عمرو بن مرة الجهني[٢] أرض الروم»[٣].

الروايات السابقة ذكرها خليفة بن خياط[٤]، واليعقوبي[٥]، وابنَ الجوزي[٦].

[١٧٩] غزوة سنة ٦٠هـ:

قال الطبري:

«ففي هذه السنة[٧] كانت غزوة مالك بن عبدالله سورية[٨]»[٩].

---

(١) سنة ٥٩هـ.

(٢) عمرو بن مرة الجهني، صحابي، شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد، سكن مصر ثم دمشق، مات في خلافة معاوية، وقيل في خلافة عبدالملك بن مروان. ابن حجر: الإصابة ٤/ ٦٨٠.

(٣) ٥/ ٣١٥.

(٤) التاريخ ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) التاريخ ٢/ ٢٤٠.

(٦) المنتظم ٥/ ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٤.

(٧) سنة ٦٠هـ.

(٨) سورية: لعلها مدينة إسوريا، أو إيسوره، تقع في وسط تركيا. د. فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية ٢/ ٥٠؛ د. إبراهيم العدوي: الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم ١٠١.

(٩) ٥/ ٣٢٢.

هذه الرواية ذكرها ابن الجوزي[١]، وابن الأثير[٢]، وابن كثير[٣].

ثانياً: الجهاد في البحر:

[١٨٠] سنة ٤٤هـ:

قال الطبري:

«فمما كان فيها[٤] من ذلك... غزو بسر بن أبي أرطأة البحر»[٥].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٦]، وابن الأثير[٧]، وابن كثير[٨].

[١٨١] سنة ٤٨هـ:

قال الطبري:

«وكان فيها[٩]... غزوة مالك بن هبيرة السكوني البحر، وغزوة عقبة بن عامر الجهني بأهل مصر البحر، وبأهل المدينة، وعلى أهل

(١) المنتظم ٥/ ٣٢٠.
(٢) الكامل في التاريخ ٤/ ٥.
(٣) البداية والنهاية ٨/ ١١٥.
(٤) سنة ٤٤هـ.
(٥) ٥/ ٢١٢.
(٦) المنتظم ٥/ ٢٠٩.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٤٠.
(٨) البداية والنهاية ٨/ ٢٧.
(٩) سنة ٤٨هـ.

المدينة المنذر بن الزهير[١]، وعلى جميعهم خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد[٢]»[٣].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٤] دون الإشارة إلى اشتراك أهل المدينة في الغزو، وأوردها ابن الأثير[٥] بمثل رواية الطبري إلى قوله: «وبأهل المدينة»، بينما اكتفى ابن كثير[٦] بالإشارة إلى غزوة عقبة بن عامر.

[١٨٢] سنة ٤٩هـ:

قال الطبري:

«وفيها[٧] كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي[٨] في البحر، فشتا

---

(١) لعله المنذر بن الزبير بن العوام، تابعي، شقيق عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أحد الأبطال، وكان ممن غزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية، قتل سنة ٦٤هـ أثناء حصار أهل الشام لمكة. الذهبي: السير ٣/ ٣٨١.

(٢) خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، تابعي، قيل إنه قتل ابن أثال الطبيب النصراني الذي سم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٥/ ٥٠٢.

(٣) ٥/ ٢٣١.

(٤) المنتظم ٥/ ٢٢٣.

(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٧.

(٦) البداية والنهاية ٨/ ٣٢.

(٧) سنة ٤٩هـ.

(٨) يزيد بن شجرة بن أبي شجرة الرهاوي، مختلف في صحبته، كان معاوية رضي الله عنه يستعمله على الجيوش، مات سنة ٥٨هـ. ابن حجر: الإصابة ٦/ ٦٦٢.

بأهل الشام.

وفيها[١] كانت غزوة عقبة بن نافع البحر، فشتا بأهل مصر»[٢].

هذه الرواية أورد ابن الجوزي[٣] منها خبر غزوة يزيد بن شجرة، وأورد ابن عذاري[٤] منها خبر غزوة عقبة في البحر وصرح أن هذه الغزوة كانت موجهة إلى الروم، وأورد ابن الأثير[٥]، وابن تغري بردي[٦] هذه الرواية بمثلها.

[١٨٣] سنة ٥٠هـ:

قال الطبري:

وقيل: «كانت فيها[٧] غزوة فضالة بن عبيد الأنصاري البحر»[٨].

هذه الغزوة ذكرها ابن الجوزي[٩]، وابن الأثير[١٠]، وابن كثير[١١].

---

(١) سنة ٤٩هـ.
(٢) ٥/ ٢٣٢.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٤.
(٤) البيان المغرب ١/ ١٩.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٨.
(٦) النجوم الزاهرة ١/ ١٨١.
(٧) سنة ٥٠هـ.
(٨) ٥/ ٢٣٤.
(٩) المنتظم ٥/ ٢٢٧.
(١٠) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦١.
(١١) البداية والنهاية ٨/ ٤٥.

[١٨٤] فتح جزيرة رودس[1] سنة ٥٣هـ:

قال الطبري:

«وفيها[2] فتحت رودس ـ جزيرة في البحر ـ فتحها جنادة بن أمية الأزدي، فنزلها المسلمون ـ فيما ذكر محمد بن عمر ـ وزرعوا واتخذوا بها أموالاً، ومواشي يرعون حولها، فإذا أمسوا أدخلوها الحصن، ولهم ناطور[3] يحذرهم ما في البحر ممن يريدهم بكيد، فكانوا على حذر منهم، وكانوا أشد شيء على الروم، فيعترضونهم في البحر فيقطعون سفنهم، وكان معاوية يدر لهم الأرزاق والعطاء، وكان العدو قد خافهم فلما مات معاوية أقفلهم يزيد بن معاوية»[4].

[١٨٥] إخلاء جزيرة رودس سنة ٦٠هـ:

قال الطبري:

«ففي هذه السنة[5] كان... دخول جنادة بن أمية رودس، وهدمه مدينتها» في قول الواقدي[6].

---

(١) جزيرة رودس: تقع شرقي البحر المتوسط، وهي حالياً إحدى الجزر اليونانية. محمد سيد نصر، وآخرون: أطلس العالم ٧٩.

(٢) سنة ٥٣هـ.

(٣) الناطور: حافظ الكرم والنخل، وهي كلمة أعجمية، والمراد بالناطور هنا: الحارس. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٢٢.

(٤) ٥/٢٨٨.

(٥) سنة ٦٠هـ.

(٦) ٥/٣٢٢.

تحدثت هاتان الروايتان عن فتح جزيرة رودس في خلافة معاوية رضي الله عنه ثم إخلاءها في عهد ابنه يزيد، وهذا الأمر ذكره البلاذري[١]، وقدامة بن جعفر[٢] باختصار، وذكره ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥] بمثل رواية الطبري.

[١٨٦] فتح جزيرة أرواد[٦] سنة ٥٤هـ:

قال الطبري:

«وفيها[٧] ـ فيما زعم الواقدي ـ فتح جنادة بن أمية جزيرة في البحر قريبة من قسطنطينية يقال لها أرواد.

وذكر محمد بن عمر أن المسلمين أقاموا بها دهراً، فيما يقال: سبع سنين، وكان فيها مجاهد بن جبر[٨]، قال: وقال تبيع[٩] ابن امرأة

(١) فتوح البلدان ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٢) الخراج وصناعة الكتابة ٣٥١.
(٣) المنتظم ٥/٢٥٥، ٣٢٠.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٣؛ ٤/٥.
(٥) البداية والنهاية ٨/٦١، ١١٥.
(٦) أرواد: ذكرها ياقوت الحموي، ولم يزد في تعريفها عما أورده الطبري. ياقوت: معجم البلدان ١/١٦٢.
(٧) سنة ٥٤هـ.
(٨) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، تابعي، شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، توفي وهو ساجد سنة ١٠٢هـ، وقيل بعد ذلك. الذهبي: السير ٤/٤٥٦.
(٩) تبيع بن عامر الحميري، أدرك النبي ﷺ، ولم يسلم إلا في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قرأ القرآن على مجاهد بن جبر وكان رفيقه في غزو =

كعب[١]: ترون هذه الدَّرجة[٢]؟ إذا انقلعت جاءت قفلتنا.

قال: فهاجت ريح شديدة فقلعت الدرجة، وجاء نعي معاوية، وكتاب يزيد بالقفل فقفلنا، فلم تعمر بعد ذلك، وخربت، وأمن الروم»[٣].

هذه الرواية أوردها البلاذري[٤]، وقدامة ابن جعفر[٥]، وابن الأثير[٦] مختصرةً، وأوردها ابن عساكر[٧]، والمزي[٨]، والذهبي[٩] مطولةً.

وفي هذه الرواية مخالفة عقدية تتمثل بادعاء تبيع الحميري علم الغيب والمتمثل بزعمه أن خروج المسلمين من الجزيرة يكون بعد انقلاع الدرجة، وقد ورد في رواية ابن عساكر أن تبيعاً الحميري قد

= أرواد، توفي سنة ١٠١هـ بالاسكندرية. المزي: تهذيب الكمال ٤/٣١٢.

(١) كعب بن ماتع الحميري، العلامة الحبر، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة الرسول ﷺ، وقدم المدينة في أيام عمر رضي الله عنه، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء، سكن الشام، وكان يغزو مع الصحابة، توفي بحمص أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه. الذهبي: السير ٣/٤٨٩.

(٢) الدَّرجة: المِرقاة. ابن منظور: لسان العرب ٢/٢٦٦.

(٣) ٥/٢٩٣.

(٤) فتوح البلدان ٢٧٩.

(٥) الخراج وصناعة الكتابة ٣٥١.

(٦) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٧.

(٧) تاريخ دمشق (مخطوط) ٣/٥١٧.

(٨) تهذيب الكمال ٤/٣١٦.

(٩) السير ٤/٤١٤.

حدد اليوم والشهر الذي تنقلع فيه الدرجة ـ أو التينة[١] كما ورد عند ابن عساكر ـ هذا وقد ذكر ابن عساكر أن هذه القصة كانت في جزيرة رودس.

[١٨٧] سنة ٥٦هـ:

قال الطبري:

«وقيل غزا فيها[٢] في البحر يزيد بن شجرة الرهاوي»[٣].

[١٨٨] سنة ٥٨هـ:

قال الطبري:

«وفيها[٤] قُتل يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر في السفن» في قول الواقدي.

قال: ويقال: «عمرو بن يزيد الجهني، وكان الذي شتى بأرض الروم».

وقد قيل:

«إن الذي غزا في البحر في هذه السنة جنادة بن أمية»[٥].

---

(١) أي شجرة التين، وقد ذكر ابن عساكر أنها كانت عند مسجد المسلمين في الجزيرة. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٣/٥١٧.

(٢) سنة ٥٦هـ.

(٣) ٥/٣٠١.

(٤) سنة ٥٨هـ.

(٥) ٥/٣٠٩.

[١٨٩] سنة ٥٩هـ:

قال الطبري:

قال الواقدي:

«لم يكن عامئذ[١] غزو في البحر»[٢].

وقال غيره:

«بل غزا في البحر جنادة بن أبي أمية».

الروايات السابقة أوردها ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥].

---

(١) سنة ٥٩هـ.
(٢) ٥/٣١٥.
(٣) المنتظم ٥/٢٨٥، ٢٩٠، ٣٠٤.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٥٠٣، ٥١٥، ٥٢١.
(٥) البداية والنهاية ٨/٧٨، ٨١، ٩٤.

جبهة المغرب

[١٩٠] فتح جزيرة جربة[١] سنة ٤٩هـ:

قال الطبري:

«وفيها[٢] كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة، وشتا بجربة، وفتحت على يديه، وأصاب فيها سبياً كثيراً»[٣].

هذه الرواية ذكرها ابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥]، وابن تغري بردي[٦].

هذا وقد ذكر ابن سعد[٧]، وأبو نعيم الأصبهاني[٨]،

(١) جَرْبة: جزيرة تقع قرب قابس، وتعد حالياً من البلاد التونسية، البكري: المسالك والممالك (الجزء الخاص بصفة المغرب) ١٩؛ د. دولت صادق: أطلس العالم الإسلامي ١٠٣.
(٢) سنة ٤٩هـ.
(٣) ٥/٢٣٢.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤٥٨.
(٥) البداية والنهاية ٨/٣٢.
(٦) النجوم الزاهرة ١/١٨١.
(٧) الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٢/١١٥.
(٨) معرفة الصحابة (مخطوط) ٢٣٦ أ، ب.

والبكري[١]، والمالكي[٢]، وابن الأثير[٣] أن الذي فتح جربة هو الصحابي رويفع بن ثابت الأنصاري[٤] رضي الله عنه، ويمكن الجمع بين إمارة فضالة بن عبيد الأنصاري، وإمارة رويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنهما في هذه الغزوة من خلال القرائن التالية:

١ـ اشتراك فضالة بن عبيد، ورويفع بن ثابت في غزو إفريقية، وهو ما رواه المالكي[٥] بإسناده قال:

«دخل فضالة بن عبيد إفريقية غازياً هو ورويفع بن ثابت».

٢ـ أن فتح جزيرة جربة يحتاج لمعونة قوات البحرية الإسلامية من أجل نقل القوات البرية من الساحل إلى الجزيرة، وكذلك حماية قوات المسلمين من غارات سفن البحرية الرومية، وهذه المهمة يبدو أنها قد أنيطت بالصحابي فضالة بن عبيد الأنصاري الذي كان أمير البحرية الإسلامية في مصر[٦]، وبذلك يكون فضالة بن عبيد أمير القوات البحرية التي أسهمت في فتح الجزيرة، ويكون رويفع بن ثابت أمير القوات البرية التي تولت فتح الجزيرة.

---

(١) المسالك والممالك، الجزء الخاص بصفة المغرب، ١٩.
(٢) رياض النفوس ١/٨١.
(٣) أسد الغابة ٢/٨٨.
(٤) رويفع بن ثابت الأنصاري، صحابي، نزل مصر، وولاه معاوية على طرابلس سنة ٤٦هـ فغزا أفريقية، توفي ببرقة سنة ٥٦هـ، وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد. ابن حجر: الإصابة ٢/٥٠١.
(٥) رياض النفوس ١/ ٨٠.
(٦) المالكي: رياض النفوس ١/ ٨٠.

٣ـ تحدثت رواية الطبري عن كثرة السبايا في هذه الغزوة، وهذا الأمر قد أشارت إليه المصادر[١] التي تحدثت عن إمارة رويفع بن ثابت رضي الله عنه لهذه الغزوة إشارة غير مباشرة، وذلك بقيام رويفع بن ثابت بتذكير المسلمين في هذه الغزوة بأحكام وطء السبايا، ونص كلام رويفع بن ثابت قد أخرجه أبو داود[٢] من طريق حنش الصنعاني[٣]، عن رويفع بن ثابت الأنصاري، قال: قام فينا خطيباً، قال: أما إني لا أقول لكم إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم حنين، قال:

«لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي[٤] ماءه[٥] زرع غيره[٦] ـ يعني إتيان[٧] الحبالى ـ ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم

---

(١) انظر ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٢/١١٥؛ أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة (مخطوط) ٢٣٦ أ، ب؛ البكري: المسالك والممالك، الجزء الخاص بصفة المغرب،١٩؛ المالكي: رياض النفوس ١/ ٨١؛ ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٨٨.

(٢) أبو داود: السنن مع شرحها عون المعبود ٦/ ١٣٧؛ الألباني: صحيح سنن أبي داود ٢/ ٤٠٥.

(٣) حنش بن عبدالله الصنعاني، تابعي، شهد فتوح المغرب والأندلس، وكان ممن عاون عبدالله بن الزبير ضد عبدالملك بن مروان، توفي سنة ١٠٠هـ، روى له الجماعة إلا البخاري. المزي: تهذيب الكمال ٧/ ٤٢٩.

(٤) يسقي: يدخل. شمس الحق العظيم آبادي: عون المعبود شرح سنن أبي داود ٦/ ١٣٧.

(٥) ماءه: نطفته. المصدر السابق.

(٦) زرع غيره: أي محل زرع لغيره. المصدر السابق.

(٧) إتيان الحبالى: جماعهن. المصدر السابق.

الآخر أن يقع على امرأةٍ[١] من السبي حتى يستبرئها[٢]، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً[٣] حتى يُقسم[٤]».

ومن هذه القرائن تتضح إمكانية اشتراك الصحابيين الكريمين فضاله بن عبيد الأنصاري، ورويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنهما في فتح جزيرة جربة.

[١٩١] بناء القيروان[٥] سنة ٥٠هـ:

قال الطبري:

«وكان معاوية بن أبي سفيان قد بعث قبل أن يولي مسلمة مصر وإفريقية، عقبة بن نافع الفهري إلى إفريقية، فافتتحها، واختط قيروانها، وكان موضعه غيضة[٦] - فيما زعم محمد بن عمر - لا ترام من السباع والحيات، وغير ذلك من الدواب، فدعا الله عزوجل عليها فلم يبق منها شيء إلا خرج هارباً، حتى إن السباع كانت تحمل أولادها»[٧].

---

(١) يقع على امرأة: يجامعها. المصدر السابق ١٣٨/٦.
(٢) يستبرئها: أي بحيضة أو بشهر. المصدر السابق.
(٣) مغنماً: أي شيئاً من الغنيمة. المصدر السابق.
(٤) يُقسم: أي بين الغانمين ويخرج منه الخمس. المصدر السابق.
(٥) القيروان: فارسي معرب، ومن معانيه موضع الكتيبة، الجيش، معظم المعسكر، معظم القافلة، والقيروان في هذا العصر إحدى مدن البلاد التونسية، وتقع جنوب العاصمة تونس. ابن منظور: لسان العرب ١٧٦/١٥ - ١٧٧؛ د. دولت صادق: أطلس العالم الإسلامي ١٠٣.
(٦) الغيضة: الأجمة، ومجتمع الشجر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٨٣٨.
(٧) ٢٤٠/٥.

[١٩٢] قال محمد بن عمر: حدثني موسى بن علي عن أبيه، قال:

«نادى عقبة بن نافع: إنا نازلون فاظعنوا[١] عِزِينا[٢]، فخرجن من جحرتهن هوارب»[٣].

[١٩٣] قال: وحدثني المفضل بن فضالة، عن يزيد[٤] بن أبي حبيب، عن رجل من جند مصر، قال:

«قدمنا مع عقبة بن نافع، وهو أول الناس اختطها، وأقطعها للناس مساكن ودوراً، وبنى مسجدها، فأقمنا معه حتى عُزل وهو خير والٍ، وخير أمير»[٥].

تحدثت الروايات السابقة عن بناء عقبة بن نافع رحمه الله القيروان، وهذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٦]، وابن عبدالحكم[٧]، والبلاذري[٨]، وابن الجوزي[٩]، وابن الأثير[١٠]، وابن عذاري[١١].

---

(١) اظعنوا: سيروا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٦٦.
(٢) عِزِين: متفرقين. ابن منظور: لسان العرب ١٥/٥٣.
(٣) ٥/٢٤٠.
(٤) في الأصل زيد والتصويب من المزي: تهذيب الكمال ٢٨/٤١٥ ـ ٤١٦.
(٥) ٥/٢٤٠.
(٦) التاريخ ٢١٠.
(٧) فتوح مصر ١٩٦.
(٨) فتوح البلدان ٢٦٩.
(٩) المنتظم ٥/٢٢٩.
(١٠) الكامل في التاريخ ٣/٤٦٦.
(١١) البيان المغرب ١/١٩ ـ ٢٠.

ويعد خبر خروج السباع من مكانها بناء القيروان كرامة عظيمة أكرم الله بها عبده عقبة بن نافع رحمه الله ومن معه من المجاهدين، وخبر هذه الكرامة أورده خليفة بن خياط[١]، بإسناد حسن[٢]، من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب[٣] قال:

«لما فتح عقبة بن نافع أفريقية، وقف على القيروان فقال:

يا أهل الوادي، إنا حالُّون إن شاء الله فاظعنوا، ثلاث مرات، قال: فما رأينا حجراً، ولا شجراً، إلا يخرج من تحته دابة، حتى يهبطن ببطن الوادي، ثم قال: انزلوا بسم الله».

وقد كانت هذه الكرامة سبباً في إسلام من شاهدها من المشركين، وفي ذلك يقول ابن الأثير[٤]:

«فرآه كثير من البربر[٥] فأسلموا».

هذا وقد ذهب بعض المعاصرين[٦] إلى التشكيك في هذه الكرامة التي أنعم الله بها على عقبة بن نافع ومن معه من المجاهدين، بالرغم

---

(١) التاريخ ٢١٠.
(٢) ابن حجر: الإصابة ٥/ ٦٤.
(٣) يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، ثقة، مات سنة أربع ومائة، أخرج له مسلم والأربعة. ابن حجر: التقريب ٥٩٣.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٦.
(٥) هم سكان بلاد المغرب.
(٦) د. حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب ١٤٢؛ د. سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربي ١/ ١٨٥.

من تواترها، وصحة إسنادها.

أسباب بناء القيروان:

١ـ كثرة ارتداد أهل أفريقية عن الإسلام، وهو ما صرح به عقبة رحمه الله حيث قال:

«إن أفريقية، إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينةً تكون عزاً للإسلام إلى آخر الدهر»[1].

٢ـ اتخاذها منطلقاً للجهاد والدعوة في سائر بلاد المغرب.

٣ـ اتخاذها قاعدةً يأرز إليها المجاهدون، ويطمئنون فيها على ذراريهم وأهليهم، وعن ذلك يقول ابن الأثير[2]:

«وقوي جنان[3] من هناك من الجنود بمدينة القيروان، وأمنوا، واطمأنوا على المقام، فثبت الإسلام».

٤ـ أن تكون منارة للإيمان في ذلك الوسط الجاهلي يتعلم فيها الداخلون في الإسلام أمور دينهم، وكذلك ليقف الراغبون في الإسلام بأنفسهم على عظمة هذا الدين الحنيف.

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب ١/١٩.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/٤٦٦.
(٣) الجنان: القلب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٣٢.

٥- أن تكون رباطاً[١] للمجاهدين في سبيل الله؛ وذلك لقربها من البحر، وعن ذلك يقول ابن عذاري[٢]:

«فاتفق الناس على ذلك، وأن يكون أهلها مرابطين، وقالوا: نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط، فقال عقبة: إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية[٣] بغتةً فيمتلكها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها صاحب البحر[٤] إلا وقد علم به، وإذا كان بينها وبين البحر ما لا يوجب فيه التقصير[٥] للصلاة، فهم مرابطون».

---

(١) معنى الرباط: الإقامة بالثغر، مقوياً للمسلمين على الكفار، والثغر: كل مَكان يُخيفُ أهلُه العدُو ويخيفُهم. ابن قدامة: المغني ١٨/١٣.
وأجر الرباط أجرٌ عظيم وفي ذلك يقول الرسول ﷺ:
«رباط يوم وليلةٍ خيرٌ من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفَتَّان». مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٦١/٥.
وعن الجهاد والرباط يقول الإمام أحمد: «ليس يعدل الجهاد عندي والرباط شيء، والرباط دفع عن المسلمين، وعن حريمهم، وقوة لأهل الثغر، ولأهل الغزو، فالرباط عندي أصل الجهاد وفرعه، والجهاد أفضل منه للعناء والتعب والمشقة». ابن قدامة ١٨/١٣.

(٢) البيان المغرب ١٩/١.

(٣) يقصد الروم.

(٤) يقصد الروم أيضاً.

(٥) ومسافة القصر: ستة عشر فرسخاً، أو ثمانية وأربعين ميلاً هاشمياً، ولما كان الفرسخ يعادل ٦كم، والميل يعادل ٢كم. (فالترهنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية ٩٤ - ٩٥)، فهذا يعني أن مسافة القصر تكون ٩٦كم تقريباً، هذا وتبعد القيروان عن البحر مسافة ٣٦ميل، أي أنها دون مسافة القصر في الصلاة، وهذا ما أراده عقبة رحمه الله. الحسن الوازن: وصف إفريقيا ٨٧/٢؛ ومن أجل الاستزادة في مسألة القصر في السفر انظر ابن قدامة: المغني ١٠٤/٣ وما بعدها.

جبهة سجستان وخراسان وما وراء النهر

[١٩٤] تكليف عبدالله بن عامر رضي الله عنه بإعادة فتح سجستان وخراسان:

قال الطبري:

«وفي هذه السنة[١] ولّى معاوية عبدالله بن عامر البصرة[٢]، وحرب سجستان وخراسان»[٣].

لقد جاء تعيين عبدالله بن عامر رضي الله عنه في هذا المنصب نظراً لخبرته السابقة في هذه المنطقة، فهو الذي تولى فتح سجستان وخراسان في عهد عثمان رضي الله عنه[٤]، ولما انتقضت هذه البلاد بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه[٥] قام معاوية رضي الله عنه بعد توليه الخلافة بتكليف عبدالله بن عامر بإعادة فتح هذه المنطقة مرةً أخرى.

---

(١) سنة ٤١هـ.
(٢) انظر ولاية عبدالله بن عامر على البصرة في مبحث ولاة البصرة من الفصل السابق.
(٣) ٥/ ١٧٠.
(٤) الطبري: التاريخ ٤/ ٣١٤.
(٥) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة ٣٩٤، ٤٠٤.

[١٩٥] غزو جبال الغور[١] وفرواندة[٢]:

قال الطبري:

وقال بعض أهل السير:

«وفي هذه السنة[٣] وجه زياد الحكم بن عمرو الغفاري إلى خراسان أميراً، فغزا جبال الغور، وفرواندة، فقهرهم بالسيف عنوةً، ففتحها، وأصاب بها غنائم كثيرة وسبايا، وذكر قائل هذا القول أن الحكم بن عمرو قفل من غزوته هذه فمات بمرو، وسأذكر من خالف هذا القول بعد إن شاء الله تعالى»[٤].

خبر غزو جبال الغور، ووفاة الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه ذكره ابن الأثير[٥]، وقد بين ابن الأثير أن شدة الحكم بن عمرو رضي الله عنه مع أهل الغور ترجع إلى أنهم ارتدوا بعد إسلامهم.

---

(١) جبال الغور: تقع حالياً في ولاية الغور في وسط أفغانستان، وهي منطقة جبلية شديدة الوعورة. د. محمد أمان صافي: بست وسيستان ٤٨؛ د. محمد أمان: أفغانستان ٧٤، ٤٥٦.

(٢) فرواندة: لعلها فروان، وفروان بليدة قريبة من غزنة، ياقوت: معجم البلدان ٤/٢٥٧، وغزنة: اسم مدينة وولاية في أفغانستان حالياً، وتبعد عن العاصمة كابل مسافة ١٣٥كم جنوباً. د. محمد أمان: أفغانستان ٢٦٩.

(٣) سنة ٤٧هـ.

(٤) ٥/٢٢٩، ٢٣٠.

(٥) الكامل في التاريخ ٣/٤٥٥، ٤٥٦.

[١٩٦] غزو جبل الأشل[١] سنة ٥٠هـ:

حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني حاتم بن قبيصة، قال: حدثنا غالب بن سليمان، عن عبدالرحمن بن صبح، قال:

«كنت مع الحكم بن عمرو بخراسان، فكتب زياد إلى عمرو[٢]: إن أهل جبل الأشل سلاحهم اللبود[٣]، وآنيتهم الذهب[٤]، فغزاهم حتى توسطوا، فأخذوا بالشعاب والطرق، فأحدقوا به، فعيَّ[٥] بالأمر، فولى المهلب الحرب، فلم يزل المهلب يحتال حتى أخذ عظيماً من عظمائهم، فقال له: اختر بين أن أقتلك، وبين أن تخرجنا من هذا المضيق؛ قال له: أوقد النار حيال الطريق لتسلكوه فإنهم يستجمعون لكم، ويعرون ما سواه من الطرق، فبادرهم إلى غيره فإنهم لا يدركونك حتى تخرج منه، ففعلوا ذلك، فنجا وغنموا غنيمةً عظيمة»[٦].

---

(١) جبل الأشل: من جبال الترك الواقعة على ثغور خراسان، ويبدو أن جبل الأشل يقع في المنطقة الجبلية الواقعة جنوب تركستان؛ لأن منطقة تركستان كانت تقع على ثغور خراسان. ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٦؛ ياقوت: معجم البلدان: ١/ ٢٠٠؛ د. دولت صادق: أطلس العالم الإسلامي ٧٢ ـ ٧٣؛ بارتولد: تركستان ٨١٦.

(٢) أي: الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه.

(٣) سلاحهم اللبود: اللبود هو الالتصاق بالأرض، ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٣٨٥، ولعل المعنى أنهم يكمنون لعدوهم في الجبال ويلتصقون بها إذا هوجموا، من أجل استدراج عدوهم والإيقاع به.

(٤) وهذا دلالة على غناهم وثراهم.

(٥) عيَّ، وعيي: عجز. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٦٩٧.

(٦) ٥/ ٢٥١.

خبر غزو جبل الأشل ذكره ابن الأثير[١].

[١٩٧] حدثني عمر، قال: حدثني حاتم بن قبيصة، قال: حدثنا غالب بن سليمان عن عبدالرحمن بن صبح، قال:

«كتب إليه زياد: والله لئن بقيت لك لأقطعن منك طابقاً سحتاً[٢]، وذلك أن زياداً كتب إليه لما ورد بالخبر عليه بما غنم: إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أصطفي له صفراء وبيضاء[٣] والروائع[٤]، فلا تحركن شيئاً حتى تخرج ذلك[٥].

فكتب إليه الحكم: أما بعد، فإن كتابك ورد، تذكر أن أمير المؤمنين كتب إلي أن أصطفي له كل صفراء وبيضاء والروائع، ولا تحركن شيئاً؛ فإن كتاب الله عزوجل قبل كتاب أمير المؤمنين، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقاً[٦] على عبدٍ اتقى الله عزوجل جعل الله سبحانه وتعالى له مخرجاً.

وقال للناس: اغدوا على غنائمكم، فغدا الناس، وقد عزل

(١) الكامل في التاريخ ٣/٤٥٦.
(٢) لأقطعن منك طابقاً سحتاً: أي لأستأصلن ما خبث من كسبك. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٩٦، ١١٦٥.
(٣) الصفراء والبيضاء: هما الذهب والفضة. ابن عبدالبر: الاستيعاب ١/٣٥٧.
(٤) الروائع: المقصود بها في هذا المقام، ما أعجبك وسرك من الغنائم. ابن منظور: لسان العرب ٨/١٣٦.
(٥) أي لا تقسم الغنائم حتى تخرج منها الذهب والفضة والروائع.
(٦) الرتق: ضد الفتق، وهو الالتحام. ابن منظور: لسان العرب ١٠/١١٤.

الخمس، فقسم بينهم تلك الغنائم؛ قال: فقال الحكم: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني؛ فمات بخراسان بمرو»[١].

خبر قسمة الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه الغنائم بين أفراد جيشه، ذكره ابن عبدالبر[٢]، وابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥]، وتتفق هذه المصادر حول طلب معاوية رضي الله عنه اصطفاء الذهب والفضة وعدم قسمتها بين الجيش ـ لكنها لم تورد هذا الخبر بأسانيد صحيحة ـ وزاد ابن كثير أن معاوية رضي الله عنه طلب أن يرسل الذهب والفضة إلى بيت المال.

وهنا يجدر التذكير بأن مصارف الغنيمة في الإسلام قد بينها الله سبحانه وتعالى في قوله:

﴿۞ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[٦].

وهذا يعني أن أربعة أخماس الغنيمة يقسم بين الجيش[٧]، ويبقى خمس الغنيمة فيقسم كما ورد في الآية السابقة، وهذا الحكم لا يخفى

(١) ٥/٢٥١، ٢٥٢.
(٢) الاستيعاب ١/٣٥٧.
(٣) المنتظم ٥/٢٣٠.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤٧٠.
(٥) البداية والنهاية ٨/٤٧.
(٦) سورة الأنفال: الآية (٤١).
(٧) ابن قدامة: المغني ٩/٣٠٤.

على معاوية رضي الله عنه، كما أن دين معاوية وعدالته تمنعه من رد حكم الله سبحانه وتعالى.

وبالرجوع إلى رواية الطبري نلاحظ أن الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه لم يبادر إلى قمسة الغنائم بين الجيش على الفور ـ مع وضوح حكم الشرع في ذلك ـ بل دارت بينه وبين زياد مراسلات في شأن الغنائم، وهذا التأخير في قسمة الغنائم يقودنا إلى عدة احتمالات يمكن من خلالها إزالة الغموض الوارد في الرواية، وهذه الاحتمالات هي:

١ـ رغبة معاوية رضي الله عنه في أن يكون خمس الغنيمة ـ الذي يتولى إمام المسلمين قسمته ـ من الذهب والفضة.

٢ـ رغبة معاوية رضي الله عنه في حمل ما غنم المسلمون من ذهب وفضة ـ قبل تخميسه وقسمته ـ إلى الهند وبيعه هناك[1] بقيمة مرتفعة ثم يخمس ثمنه بعد ذلك، وفي ذلك خير للجميع.

٣ـ وجود نقصٍ طارىء في بيت مال المسلمين، فأراد معاوية رضي الله عنه أن يقترض ما غنمه جيش الحكم رضي الله عنه إلى أجل معلوم، وتأخير قسمة الغنائم بين الجيش إلى وقت لاحق.

---

(١) خبر بيع المسلمين الذهب والفضة في الهند أورده البلاذري بإسناده قال: «شتى عبدالله بن قيس بن مخلد الدزقي في سقلية، فأصاب أصنام ذهبٍ وفضةٍ مكللةٍ بالجواهر، فبعث بها إلى معاوية، فوجه بها معاوية إلى البصرة، لتحمل إلى الهند فتباع هناك ليثمن بها». البلاذري: فتوح البلدان ٢٧٨.

[١٩٨] عبور الحكم رضي الله عنه نهر جيحون[١]:

حدثني عمر، عن علي بن محمد، قال:

«كان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم، اغترف بترسه[٢] فشرب، ثم ناول الحكم فشرب، وتوضأ وصلى من وراء النهر ركعتين، وكان أول الناس فعل ذلك، ثم قفل»[٣].

خبر عبور الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه النهر ذكره البلاذري[٤]، وقدامة ابن جعفر[٥]، وابن الجوزي[٦]، وابن كثير[٧].

[١٩٩] فتح بلخ[٨] وقُهستان[٩] سنة ٥١هـ:

حدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمة بن محارب وعبدالرحمن بن أبان القرشي، قالا:

---

(١) نهر جيحون: يمر حالياً بجمهوريتي أوزبكستان، وتركمانستان. د. دولت صادق: أطلس العالم الإسلامي ٧٢ ـ ٧٣.

(٢) الترس: نوع من السلاح يتوقى به. ابن منظور: لسان العرب ٦/ ٣٢.

(٣) ٥/ ٢٨٦.

(٤) فتوح البلدان ٥٠٦.

(٥) الخراج وصناعة الكتابة ٤٠٥.

(٦) المنتظم ٥/ ٢٤٣.

(٧) البداية والنهاية ٨/ ٥٦.

(٨) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، وبلخ في هذا العصر مدينة صغيرة تقع بالقرب من مدينة مزار شريف في ولاية بلخ بأفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ١/ ٤٧٩؛ د. محمد أمان صافي: أفغانستان ٢٥١.

(٩) قهستان: ناحية كبيرة بين نيسابور وهراة؛ وقهستان أيضاً مدينة بكرمان، وتقعان حالياً شرقي إيران. لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ٢٨٨ خارطة ٦، ٣٧٦ خارطة ٨؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ٤٤٤.

«قدم الربيع[1] خراسان ففتح بلخ صلحاً، وكانوا قد أغلقوها بعدما صالحهم الأحنف بن قيس، وفتح قهستان عنوةً، وكانت بناحيتها أتراك، فقتلهم وهزمهم»[2].

هذه الرواية ذكرها ابن الجوزي[3]، وابن الأثير[4]، وابن كثير[5].

[٢٠٠] عبور الربيع بن زياد الحارثي نهر جيحون سنة ٥١هـ:

حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال:

«غزا الربيع فقطع النهر ومعه غلامه فَرّوخ وجاريته شريفة، فغنم وسلم، فأعتق فروخاً، وكان قد قطع النهر قبله الحكم بن عمرو في ولايته ولم يفتح»[6].

خبر عبور الربيع بن زياد الحارثي نهر جيحون ذكره ابن الجوزي[7]، وابن كثير[8].

[٢٠١] عبور عبيدالله بن زياد نهر جيحون سنة ٥٤هـ:

حدثني عمر مرةً أخرى في كتابه الذي سماه كتاب «أخبار أهل

---

(١) هو الربيع بن زياد الحارثي.
(٢) ٥/٢٨٦.
(٣) المنتظم ٥/٢٤٣.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤٨٩.
(٥) البداية والنهاية ٨/٥٦.
(٦) ٥/٢٨٦.
(٧) المنتظم ٥/٢٤٣.
(٨) البداية والنهاية ٨/٥٦.

البصرة»، فقال: حدثني أبو الحسن المدائني، قال:

«... وقدم عبيدالله خراسان ثم قطع النهر إلى جبال بخارى[(١)] على الإبل، فكان أول من قطع إليهم جبال بخارى في جندٍ، ففتح رامثين[(٢)]، ونصف[(٣)] بيكند[(٤)] ـ وهما من بخارى ـ فمن ثم أصاب البخارية[(٥)]»[(٦)].

[٢٠٢] قال علي: أخبرنا الحسن بن رشيد، عن عمه، قال:

«لقي عبيدالله بن زياد الترك ببخارى ومع ملكهم امرأته قبج خاتون، فلما هزمهم الله أعجلوها عن لبس خفيها، فلبست أحدهما وبقي الآخر، فأصابه المسلمون، فقوم الجورب بمائتي ألف درهم»[(٧)].

[٢٠٣] قال: وحدثني محمد بن حفص، عن عبيدالله بن زياد بن

---

(١) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، بينها وبين جيحون يومان، وتقع حالياً في جمهورية أوزبكستان. ياقوت: معجم البلدان ١/٣٥٣؛ د. دولت صادق: أطلس العالم الإسلامي ٧٢.

(٢) رامثين: من ملحقات بخارى، وهي المقر الشتوي لملوك بخارى قبل الفتح، وتبعد عن بيكند فرسخان، والفرسخان قرابة ١٢ كم. قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة ٤٠٥؛ النرشخي: تاريخ بخارى ٢٧، ٣٢.

(٣) ذكر النرشخي ما يفيد فتح (بيكند) بكليتها وليس نصفها. النرشخي: تاريخ بخارى ٦٤.

(٤) بيكند: من مدن بخارى، وتبعد حالياً عن بخارى مسافة ٤٤كم باتجاه نهر جيحون. أبو الفداء: تقويم البلدان ٤٨٨؛ د. أمين بدوي، د. نصرالله الطرازي: تاريخ بخارى للنرشخي، ص ٣٦، حاشية ٢.

(٥) انظر الرواية رقم [٢٠٤].

(٦) ٥/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨.

(٧) ٥/ ٢٩٨.

معمر، عن عبادة بن حصن، قال:

«ما رأيت أحداً أشد بأساً من عبيدالله بن زياد، لقينا زحف من الترك بخراسان، فرأيته يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم ويغيب عنا، ثم يرفع رايته تقطر دماً»[١].

[٢٠٤] قال علي: وأخبرنا مسلمة:

«أن البخارية الذين قدم بهم عبيدالله بن زياد البصرة ألفان[٢]، كلهم جيد الرمي بالنشاب.

قال مسلمة: كان زحف[٣] الترك ببخارى أيام عبيدالله بن زياد من زحوف خراسان التي تعد»[٤].

خبر جهاد عبيدالله بن زياد فيما وراء نهر جيحون ذكره البلاذري[٥]، وقدامة بن جعفر[٦]، والنرشخي[٧]، وابن الجوزي[٨]، وابن الأثير[٩]، وابن كثير[١٠].

(١) ٥/٢٩٨.
(٢) وذلك من أجل الاستعانة بهم في تثبيت الأمن في البصرة.
(٣) أي زحف المسلمين على الترك.
(٤) ٥/٢٩٨.
(٥) فتوح البلدان ٥٠٧.
(٦) الخراج وصناعة الكتابة ٤٠٥.
(٧) تاريخ بخارى ٦٤.
(٨) المنتظم ٥/٢٦٧.
(٩) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٩.
(١٠) البداية والنهاية ٨/٦٧.

هذا وقد تميزت رواية النرشخي عن جهاد عبيدالله بن زياد للترك بتفاصيل لم أقف عليها في المصادر الأخرى[1].

[٢٠٥] عبور سعيد بن عثمان بن عفان نهر جيحون سنة ٥٦هـ:

قال علي: قال مسلمة:

«قدم سعيد بن عثمان، فقطع النهر إلى سمرقند[2]، فخرج إليه

---

(١) وفيما يلي نص رواية النرشخي: «حين أرسل معاوية عبيدالله بن زياد إلى خراسان، عبر نهر جيحون وجاء إلى بخارى، وكانت ملكة بخارى سيدة خاتون لأن ابنها طغشاده كان صغيراً، ففتح عبيدالله بن زياد بيكند، ورامثين، واسترق كثيرين، وأخذ أربعة آلاف من رقيق بخارى لنفسه، وكان هذا في آخر سنة ثلاث وخمسين وأول سنة أربعة وخمسين، فلما وصل إلى مدينة بخارى صف الصفوف وأقام المنجنيقات، فأرسلت الخاتون شخصاً إلى الترك وطلبت منهم العون، وأوفدت شخصاً إلى عبيدالله بن زياد وطلبت سبعة أيام مهلة وقالت: إني في طاعتك، وأرسلت إليه هدايا كثيرة، فلما لم يصل المدد في هذه الأيام السبعة أرسلت إليه الهدايا مرةً ثانيةً وطلبت مدة سبعة أيام أخرى، فوصل عسكر الترك، وتجمع آخرون، وصار جيش عظيم، وخاضوا معارك كثيرة، وهزم الكفار أخيراً، وتعقبهم المسلمون وقتلوا كثيرين، ودخلت الخاتون القلعة، وعاد أولئك العسكر - أي عسكر الترك - إلى ولاياتهم، وأخذوا - أي عسكر المسلمين - سلاحاً، وثياباً، وأدوات ذهبيةً وفضيةً، ورقيقاً، وواحدة من خفي الخاتون مع جورب، والخف من الذهب المرصع بالجواهر، فلما قوموهما بلغا مائتي ألف درهم، وأمر عبيدالله بن زياد بقطع الأشجار، وتخريب الديار، وتعرضت المدينة للخطر أيضاً، فأرسلت الخاتون شخصاً وطلبت الأمان، وتم الصلح على مليون درهم، وأرسلت المال، وأخذ عبيدالله بن زياد المال، وعاد ومعه تلك الأربعة آلاف من الرقيق». النرشخي: تاريخ بخارى ٦٤.

(٢) سمرقند: بلد معروف مشهور بما وراء النهر، وهو قصبة الصغد، مبنية على جنوبي وادي الصغد، وتقع سمرقند حالياً في جمهورية أوزبكستان. ياقوت: معجم البلدان ٣/٢٤٦؛ د. دولت صادق: أطلس العالم الإسلامي ٧٢.

أهل الصُّغد[١]، فتواقفوا يوماً إلى الليل ثم انصرفوا من غير قتال، فقال مالك بن الريب يذم سعيداً:

مـا زلـت يـوم الصغـد تـرعـد واقفاً

مـن الجبـن حتـى خفـت أن تتنصـرا

ومـا كـان فـي عثمـان شـيء علمتـه

سـوى نسلـه فـي رهطـه حيـن أدبـرا

ولـولا بنـو حـرب لظلـت دمـاؤكـم

بطـون العظـايـا[٢] مـن كسيـرٍ وأعـورا

قال: فلما كان الغد خرج إليهم سعيد بن عثمان، وناهضه الصغد، فقاتلهم فهزمهم وحصرهم في مدينتهم، فصالحوه وأعطوه رهناً منهم خمسين غلاماً يكونون في يده من أبناء عظمائهم، وعبر فأقام بالتِّرمِذ[٣]، ولم يف لهم، وجاء بالغلمان الرهن معه إلى المدينة»[٤].

---

(١) الصُّغد: أول السُّغد، ناحية كثيرة المياه، نظرة الأشجار، وفيها قرى كثيرة بين بخارى وجيحون، وقصبتها سمرقند، وهو إقليم يقع بين نهري سيحون وجيحون، ومن مدنه الهامة سمرقند وبخارى. ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٢٢٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ٥٠٣.

(٢) بطون العظايا: يعني البرص. البلاذري: أنساب الأشراف ٤/٦١٨.

(٣) تِرمِذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، تقع على نهر جيحون من جانبه الشرقي، وتقع مدينة ترمذ حالياً في جمهورية أوزبكستان. ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٢٦؛ د. دولت صادق: أطلس العالم الإسلامي ٧٢.

(٤) ٥/٣٠٦.

خبر جهاد سعيد بن عثمان بن عفان فيما وراء نهر جيحون ذكره كل من البلاذري[١]، وابن أعثم[٢]، وقدامة بن جعفر[٣]، والنرشخي[٤]، بتفاصيل أوفى مما عند الطبري، كما ذكره ابن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦]، وابن كثير[٧] بنحو رواية الطبري.

أما الشعر الذي ورد في رواية الطبري فقد أورد البلاذري البيت الأول في كتابه فتوح البلدان[٨]، وأورد البيتين الآخرين في كتابه أنساب الأشراف[٩]، وأما ابن أعثم[١٠] فقد أورد الأبيات الثلاثة التي عند الطبري مع زيادة بيت آخر جعله في مقدمة الأبيات، وهو:

سعيد بن عثمان أميرٌ مُرَوَّعٌ

تراه إذا ما عاين الحربَ أخزَرا[١١]

بينما أورد ابن الأثير البيت الأول الوارد في رواية الطبري فقط.

---

(١) فتوح البلدان ٥٠٧.
(٢) الفتوح ٤/١٨٧ ـ ١٩٩.
(٣) الخراج وصناعة الكتابة ٤٠٥.
(٤) تاريخ بخارى ٦٤، ٦٥.
(٥) المنتظم ٥/٢٨٧.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/٥١٢.
(٧) البداية والنهاية ٨/٧٨.
(٨) ٥٠٩.
(٩) ٤/٦١٨.
(١٠) الفتوح ٤/١٩٥.
(١١) الأخزَرُ: الذي أقبلت حدقتاه إلى أنفه. ابن منظور: لسان العرب ٤/٢٣٦.

هذا وتدور الشكوك حول صحة نسبة هذه الأبيات إلى مالك بن الريب، وفيما يلي بعض القرائن التي تؤيد ذلك:

١ـ إن اتهام سعيد بن عثمان بالجبن ليس له ما يسوغه، حيث كان يتصف بالشجاعة والإقدام، وشدة البأس، وقد ظهر ذلك جلياً أثناء جهاده للصغد في سمرقند، وهذا الأمر لم يكن غائباً عن مالك بن الريب.

٢ـ ورد في الشطر الثاني من البيت الأول عند الطبري كلمة (تتنصّرا)، والمراد أن خوف سعيد بن عثمان من الصُّغد كاد يؤدي به إلى الكفر، وقد وَهِم قائل البيت في تحديد ديانة الصغد فظنهم نصارى، وهم ليسوا كذلك[1]، وهذا أيضاً لم يكن ليغيب عن مالك بن الريب لو صح أنه قائل تلك الأبيات.

٣ـ استبعاد صدور تلك الأبيات من مالك بن الريب في حق سعيد بن عثمان؛ لأن سعيداً رحمه الله صاحب فضل على مالك بن الريب، حيث كان سبباً في إنقاذه من حياة الضياع التي كان يعيشها في السابق، وترغيبه في الجهاد وحثه عليه[2]، وفي ذلك يقول مالك بن الريب:

---

(١) ذكر النرشخي ما يفيد أن أهل بخارى ومن حولها كانوا يعبدون الأصنام، في حين أن دين الطبقة الحاكمة في منطقة ما رواء النهر كان الزرادشتية. النرشخي: تاريخ بخارى ٧٤ ـ ٧٧؛ بارتولد: تركستان ٢٩٧.

(٢) ابن أعثم: الفتوح ٤/١٨٩؛ القالي: ذيل الأمالي والنوادر ١٣٥؛ الأصفهاني: الأغاني ٢٢/٢٨٦.

ألـم تـرنـي بِعـتُ الضـلالـة بـالهُـدى

وأصبَحتُ في جيشِ ابن عفانَ غازيا[1]

---

(١) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٢٢١؛ ابن أعثم: الفتوح ١٩٧/٤؛ القالي: ذيل الأمالي والنوادر ١٣٥.

السياسة الجهادية لمعاوية رضي الله عنه

أولاً: سياسة معاوية رضي الله عنه تجاه الروم:

يمكن تلخيص السياسة الجهادية لمعاوية تجاه الروم من خلال النص الذي أورده خليفة بن خياط[1] بإسناده، قال:

«كان آخر ما أوصاهم به معاوية أن شُدّوا خِناق الروم، فإنكم تضبطون بذلك غيرهم من الأمم[2]».

وفيما يلي أبرز الخطوات التي سلكها معاوية لتحقيق هذه السياسة في أثناء خلافته:

١ـ التركيز على عمليات الصوائف والشواتي، من أجل تحقيق عدة أهداف منها:

أ ـ استنزاف قوة الروم[3].

---

(١) التاريخ ٢٣٠.

(٢) أي أن حصر الروم والتضييق عليهم من شأنه أن يزرع في نفوس الأمم الأخرى الهيبة والخوف من الدولة الإسلامية.

(٣) بسام العسلي: فن الحرب الإسلامي ١/ ٢٣٣.

ب ـ انتزاع زمام المبادرة من الروم، وجعلهم في حالة دفاع مستمر[١].

جـ ـ إرغام الروم على توزيع قواتهم بحيث لا يستطيعون القيام بهجمات حاسمة وقوية ضد الدولة الإسلامية[٢].

٢ـ مهاجمة الروم في عقر دارهم ومحاصرة عاصمتهم، وما يترتب على ذلك من إضعاف معنوياتهم، وقذف الرعب في قلوبهم.

٣ـ تقليص النفوذ البحري للروم عن طريق فتح الجزر الواقعة في بحر الشام[٣]، وما يترتب على ذلك من حرمان سفن الروم من قواعدها البحرية الهامة.

ثانياً: سياسة معاوية رضي الله عنه في جبهة المغرب:

١ـ أولى معاوية رضي الله عنه جبهة المغرب اهتماماً خاصاً تمثل بارتباط هذه الجبهة به شخصياً، حيث كان معاوية رضي الله عنه المرجع المباشر لقادة هذه الجبهة إلى سنة ٤٧هـ، وهي السنة التي ضُمَّت فيها جبهة المغرب إلى والي مصر[٤].

٢ـ عمل معاوية رضي الله عنه على إقامة قاعدة جهادية متقدمة في قلب بلاد المغرب تكون عِزّاً للإسلام والمسلمين، وذلك ببناء مدينة

(١) بسام العسلي: فن الحرب الإسلامي ١/٢٣٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق ١/٢١١.
(٤) الكندي: ولاة مصر ٦١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١/١٧٥.

القيروان.

ثالثاً: سياسة معاوية رضي الله عنه في جبهة سجستان وخراسان وما وراء النهر:

١ـ استعانة معاوية رضي الله عنه بفاتح سجستان وخراسان أيام عثمان رضي الله عنه، وهو عبدالله بن عامر رضي الله عنه، وتكليفه بإعادة فتحها مرة أخرى.

٢ـ العمل على تثبيت الحكم الإسلامي، ونشر دعوة الإسلام في هذه المنطقة عن طريق إسكان خمسين ألفاً من العرب بعيالاتهم في خراسان.

الفصل السادس

مرويات الطبري من حقيقة التهم الموجهة

إلى معاوية رضي الله عنه في أثناء خلافته

أولاً: قضية نسب زياد بن أبيه.

ثانياً: قضية سم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد رضي الله عنهما.

ثالثاً: قضية نقل منبر الرسول ﷺ من المدينة إلى دمشق.

رابعاً: قضية سم الحسن بن علي رضي الله عنهما.

خامساً: قضية مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه.

سادساً: ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد.

قضية نسب زياد بن أبيه

[٢٠٦] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[١] استحلق معاوية نسب زياد بن سمية[٢] بأبيه أبي سفيان فيما قيل»[٣].

[٢٠٧] حدثني عمر بن شبة، قال:

«زعموا أن رجلاً من عبدالقيس كان مع زياد لما وفد على معاوية، فقال لزياد: إن لابن عامر عندي يداً، فإن أذنت لي أتيته، قال: على أن تحدثني ما يجري بينك وبينه؛ قال: نعم، فأذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! وابن سمية يقبح آثاري، ويعرض بعمالي! لقد هممت أن آتي بقسامة[٤] من قريش يحلفون أن أبا سفيان لم ير سمية؛

---

(١) سنة ٤٤هـ.

(٢) سمية: مولاة الحارث بن كَلَدة، من سبايا الروم، لم يرد ما يدل على أنها رأت الرسول ﷺ، لكن يمكن أن تدخل في عموم قولهم: إنه لم يبق في حجة الوداع أحد من قريش وثقيف إلا أسلم وشهدها، تزوجت عبيداً الرومي ومن بعده الأزرق وهو روميٌّ أيضاً من غلمان الحارث بن كلدة، ولسمية من الأبناء الصحابي أبو بكرة رضي الله عنه، ونافع، وسلمة. ابن حجر: الإصابة ٧/٧١٣، ٧٢٤.

(٣) ٥/٢١٤.

(٤) القسامة: مصدر أقسم قسماً وقسامةً، ومعناه حلف حلفاً، وهم القوم الذين =

قال: فلما رجع سأله زياد، فأبى أن يخبره، فلم يدعه حتى أخبره، فأخبر ذلك زيادٌ معاوية، فقال معاوية لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابته عن أقصى الأبواب، ففعل ذلك به، فأتى ابن عامر يزيد، فشكا إليه ذلك، فقال له: هل ذكرت زياداً؟ قال: نعم، فركب معه يزيد حتى أدخله، فلما نظر إليه معاوية قام فدخل، فقال يزيد لابن عامر: اجلس فكم عسى أن تقعد في البيت عن مجلسه! فلما أطالا خرج معاوية وفي يده قضيبٌ يضرب به الأبواب، ويتمثل:

لنا سياقٌ*[1] ولكم سياق قد علمت ذلكم الرفاق

ثم قعد فقال: يا ابن عامر، أنت القائل في زياد ما قلت! أما والله لقد علمت العرب أني كنت أعزها في الجاهلية، وإن الإسلام لم يزدني إلا عزاً، وأني لم أتكثر بزياد من قلة، ولم أتعزز به من ذلة، ولكن عرفت حقاً له فوضعته موضعه، فقال: يا أمير المؤمنين، نرجع إلى ما يحب زياد، قال: إذاً نرجع إلى ما تحب، فخرج ابن عامر إلى زياد فترضاه»[2].

[٢٠٨] حدثني أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبدالرحمن بن صالح، قال: حدثنا عمرو بن هاشم، عن عمر بن بشير الهمداني، عن أبي إسحاق:

---

* يحلفون، سموا باسم المصدر. ابن قدامة: المغني ١٢/١٨٨.
(١) السياق: المهر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٥٦.
(٢) ٥/٢١٤.

«أن زياداً لما قدم الكوفة، قال: قد جئتكم في أمرٍ ما طلبته إلا إليكم، قالوا: ادعنا إلى ما شئت، قال: تلحقون نسبي بمعاوية؛ قالوا: أما بشهادة الزور فلا؛ فأتى البصرة، فشهد له رجل»[١].

نقد النصوص

لم يتوسع الطبري رحمه الله في قضية نسب زياد بن أبيه مع أهميتها، بل أوردها في تاريخه بشكل مختصر.

وقد تعقبه في ذلك ابن الأثير فقال:

«هذا جميع ما ذكره أبو جعفر في استلحاق معاوية نسب زياد، ولم يذكر حقيقة الحال في ذلك، إنما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه، وأنا أذكر سبب ذلك وكيفيته، فإنه من الأمور المشهورة الكبيرة في الإسلام لا ينبغي إهمالها.

وكان ابتداء حاله أن سمية أم زياد كانت لدهقان[٢]... فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كَلَدة[٣] الطبيب الثقفي، فعالجه فبرأ، فوهبه سمية... وكان[٤] قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد، وهو رومي فولدت له زياداً.

---

(١) ٥/٢١٥.

(٢) الدهقان: كلمة معربة، وتعني زعيم فلاحي العجم، أو رئيس الإقليم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٤٦.

(٣) الحارث بن كَلَدة بن عمرو الثقفي، طبيب العرب، لم يصح إسلامه، مات في أول الإسلام. ابن خلكان: الوفيات ٦/٣٦٢، ٣٦٣.

(٤) أي: الحارث بن كلدة.

وكان أبو سفيان بن حرب سار في الجاهلية إلى الطائف فنزل على خمَّار يقال له: أبو مريم السلولي[١]... فقال أبو سفيان لأبي مريم: قد اشتهيت النساء فالتمس لي بَغِيّاً، فقال له: هل لك في سمية؟ فقال: هاتها... فأتاه بها، فوقع عليها، فعلقت بزياد، ثم وضعته في السنة الأولى من الهجرة...»[٢].

ثم تطرق ابن الأثير بعد ذلك إلى ما ورد من أخبار زياد في عهد عمر وعلي رضي الله عنهما، ثم تحدث عن استلحاق معاوية رضي الله عنه لزياد[٣].

وعلى أية حال فإن قضية نسب زياد بن أبيه تعد من القضايا الشائكة في التاريخ الإسلامي؛ لأنها تثير عدداً من الأسئلة يصعب الإجابة عليها، مثل:

١ـ لماذا لم تثر هذه القضية في عهد الرسول ﷺ مثلما أثيرت قضايا مشابهة لها عند فتح مكة[٤]؟

---

(١) اسمه مالك بن ربيعة، أبو مريم السلولي، صحابي، شهد بيعة الشجرة. ابن حجر: الإصابة ٥/٧٢٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/٤٤٣.

(٣) المصدر السابق ٣/٤٤٣ ـ ٤٤٥.

(٤) مثل قضية نسب ابن أمَة زمعة بن قيس، الذي ادَّعاه عتبة بن أبي وقاص، وقد أخرج البخاري هذه القضية في صحيحه من طريق عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان عتبة عهد إلى أخيه سعد، أن ابن وليدة زمعة منِّي، فاقبضه إلي، فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال: ابن أخي، عهد إلي فيه. فقام عبد بن زمعة فقال: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فتساوقا إلى النبي ﷺ، فقال سعد: يا =

٢ـ لماذا لم تثر هذه القضية في حياة أبي سفيان رضي الله عنه؟

٣ـ لماذا لم تثر هذه القضية في أثناء خلافة علي رضي الله عنه، عندما كان زياد من ولاة علي؛ لأن في إثارتها في تلك الفترة مكسباً سياسياً لمعاوية رضي الله عنه؛ إذ قد يترتب على ذلك انتقال زياد من معسكر علي إلى معسكر معاوية؟

٤ـ لماذا أثيرت هذه القضية في سنة ٤٤هـ وبعد أن آلت الخلافة إلى معاوية رضي الله عنه؟

ومهما يكن من أمر فإن قضية نسب زياد تعد من متعلقات أنكحة الجاهلية، ومن أنواع تلك الأنكحة ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عائشة رضي الله عنها:

«إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء[١]: فنكاحٌ منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليَّته أو ابنته فيُصدِقها[٢] ثم ينكحها.

= رسول الله، ابن أخي قد كان عهد إلي فيه، فقال عبد بن زمعة: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فقال النبي ﷺ: هو لك يا عبد بن زمعة، الولد للفراش، وللعاهر الحجر، ثم قال لسودة بنت زمعة: احتجبي منه، لما رأى من شبهه بعتبة، فما رآها حتى لقي الله». البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٢/ ٣٢ ـ ٣٣.

(١) جمع نحو، ويطلق على الجهة والنوع. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩٠.

(٢) أي يعين صداقها ويسمي مقداره ثم يعقد عليها. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩٠.

ونكاح آخر، كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها[١]: أرسلي إلى فلان فاستبضعي[٢] منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة[٣] الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك[٤] يافلان، تسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

والنكاح الرابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا

(١) أي من حيضها. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩١.
(٢) أي اطلبي منه الجماع لتحملي منه، والمباضعة المجامعة، مشتقة من البضع وهو الفرج، وكان بعض أهل الجاهلية يطلبون ذلك من أكابرهم ورؤسائهم. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩١.
(٣) النجيب هو الكريم الحسب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٧٤.
(٤) أي إن كان ذكراً، لما عرف عنهم من كراهة البنت، وقد كان منهم من يقتل بنته التي يتحقق أنها بنت فضلاً عمن تجيء بهذه الصفة. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩١.

لها، ودعوا لها القافة[١]، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطته به[٢] ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك، فلما بُعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم»[٣].

وقد أقر الإسلام ما نتج عن تلك الأنكحة من أنساب، وفي ذلك يقول ابن الأثير:

«فلما جاء الإسلام... أقر كل ولد كان ينسب إلى أب من أي نكاح كان من أنكحتهم على نسبه، ولم يفرق بين شيء منها»[٤].

وأما الذراري الذين جاء الإسلام وهم غير منسوبين إلى آبائهم - كأولاد الزنى - فقد قال فيهم رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه أبو داود بإسناده قال:

«قام رجل فقال: يا رسول الله، إن فلاناً ابني، عاهرت[٥] بأمه في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ:

لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش[٦]،

---

(١) القافة: جمع قائف، وهو الذي يعرف شبه الولد بالوالد بالآثار الخفية. ابن حجر: فتح الباري ٩/٩٢.

(٢) التاطته به: استلحقته به. المصدر السابق.

(٣) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٩/٨٨، ٨٩.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/٤٤٥.

(٥) عاهرت: زنيت. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٧٤.

(٦) الفراش: لفظة يعبر بها عن المرأة غالباً، وقد يعبر بها عن حالة الافتراش، والمراد لحوق نسب الولد بمن له الاختصاص بالوطء كالزوج والسيد. ابن حجر: فتح الباري ١٢/٣٦.

وللعاهر الحجر[١]»[٢].

أما القول إن سبب سكوت أبي سفيان عن ادعاء زياد هو خوفه من شماتة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣]، فإن هذا القول مردود بما يلي:

١ـ إن قضية نسب ولد الزنا قد ورد فيها نص شرعي ولم تترك لاجتهادات البشر.

٢ـ إن الإسلام يجب ما قبله.

٣ـ إن عمر رضي الله عنه توفي قبل أبي سفيان رضي الله عنه، فلماذا لم يدَّع أبو سفيان زياداً بعد وفاة عمر.

٤ـ إن في إسناد هذا الخبر محمد بن السائب الكلبي، وقد قال عنه ابن حجر: «متهم بالكذب ورمي بالرفض»[٤].

أما اتهام معاوية رضي الله عنه باستلحاق نسب زياد، فإني لم أقف على رواية صحيحة صريحة العبارة تؤكد ذلك، هذا فضلاً عن أن

---

(١) للعاهر الحجر: أي للزاني الخيبة وحرمان الولد الذي يدعيه، وقد جرت عادة العرب أن تقول لمن خاب: «له الحجر، وبفيه الحجر والتراب». المصدر السابق ١٢/٣٧.

(٢) أبو داود: السنن مع شرحها عون المعبود ٦/٢٦٣؛ محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن أبي داود ٢/٤٣٠.

(٣) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/٥٢٥.

(٤) ابن حجر: التقريب ٤٧٩.

صحبة معاوية رضي الله عنه، وعدالته ودينه وفقهه تمنعه من أن يرد قضاء رسول الله ﷺ، لا سيما وأن معاوية أحد رواة حديث «**الولد للفراش، وللعاهر الحجر**»[(١)].

وبعد أن اتضحت براءة معاوية رضي الله عنه من هذا البهتان فإن التهمة تتجه إلى زياد بن أبيه بأنه هو الذي ألحق نسبه بنسب أبي سفيان، وهذا ما ترجح لدي من خلال الرواية التي أخرجها مسلم في صحيحه من طريق أبي عثمان[(٢)] قال:

«لما ادعى زيادٌ لقيتُ أبا بكرة فقلت له: ما هذا الذي صنعتم؟ إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول:

من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه، يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام.

فقال أبو بكرة: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ»[(٣)].

قال النووي رحمه الله معلقاً على هذا الخبر:

«... فمعنى هذا الكلام الإنكار على أبي بكرة، وذلك أن زياداً

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ١٢/٣٩.

(٢) عبدالرحمن بن مل، أبو عثمان النهدي، مشهور بكنيته، مخضرم، من كبار الطبقة الثانية، ثقة ثبت عابد، مات سنة ٩٥هـ، وقيل بعدها، وعاش مائة وثلاثين سنة وقيل أكثر، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٣٥١.

(٣) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٥١، ٥٢.

هذا المذكور هو المعروف بزياد بن أبي سفيان، ويقال فيه: زياد بن أبيه، ويقال: زياد ابن أمه، وهو أخو أبي بكرة لأمه... فلهذا قال أبو عثمان لأبي بكرة: ما هذا الذي صنعتم؟

وكان أبو بكرة رضي الله عنه ممن أنكر ذلك وهجر بسببه زياداً وحلف أن لا يكلمه أبداً، ولعل أبا عثمان لم يبلغه إنكار أبي بكرة حين قال له هذا الكلام، أو يكون مراده بقوله ما هذا الذي صنعتم؟ أي ما هذا الذي جرى من أخيك ما أقبحه وأعظم عقوبته فإن النبي ﷺ حرم على فاعله الجنة»[١].

وقال أيضاً:

«قوله: (ادُّعِي) ضبطناه بضم الدال وكسر العين مبني لما لم يسم فاعله، أي ادعاه معاوية.

ووجد بخط الحافظ أبي عامر العبدري[٢] (ادَّعَى) بفتح الدال والعين، على أن زياداً هو الفاعل، وهذا له وجه من حيث إن معاوية ادعاه، وصدقه زياد فصار زياد مدعياً أنه ابن أبي سفيان، والله أعلم»[٣].

---

(١) النووي: شرح صحيح مسلم ٢/ ٥٢.

(٢) الإمام الحفاظ العلامة أبو عامر محمد بن سعدون القرشي العبدري الميورقي الأندلسي، نزيل بغداد، كان من أعيان الحفاظ، ومن فقهاء الظاهرية، توفي سنة ٥٢٤هـ. الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٧٢.

(٣) النووي: شرح صحيح مسلم ٢/ ٥٢، ٥٣.

قلت: قد تبينت براءة معاوية رضي الله عنه من هذه التهمة فيما تقدم من القول، وبذلك ينتفي الوجه الذي ذهب إليه النووي في كلامه عن ضبط الحافظ أبي عامر العبدري لكلمة (ادَّعَى).

ويزيد هذا الأمر تأكيداً ما أورده الحافظ أبو نعيم في ترجمة زياد ابن أبيه حيث قال:

«زياد بن سمية: ادَّعَى أبا سفيان فنسب إليه»[١].

وبذلك يكون زياد هو المُدَّعِي، ولذلك هجره أخوه أبو بكرة رضي الله عنه، والله تعالى أعلم.

---

(١) أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة (مخطوط) ٢٦٥أ.

قضية سم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد رضي الله عنهما

[٢٠٩] قال الطبري:

«وفيها[١] انصرف عبدالرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلى حمص[٢]، فدس ابن أثال[٣] النصراني إليه شربةً مسمومةً ـ فيما قيل ـ فشربها فمات»[٤].

[٢١٠] قال الطبري: وكان السبب في ذلك ما حدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمة بن محارب:

«أن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام، ومال إليه أهلها، لما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد، ولغنائه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه، حتى خافه معاوية، وخشي على

(١) في سنة ٤٦هـ.
(٢) حمص: بلد مشهور قديم، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. ياقوت: معجم البلدان ٢/٣٠٢.
(٣) ابن أثال: كان طبيباً متقدماً من الأطباء المتميزين في دمشق، نصراني المذهب، وكان خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها. ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ١٧١.
(٤) ٥/٢٢٧.

نفسه منه[١]؛ لميل الناس إليه[٢]، فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله، وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن يوليه جباية خراج حمص، فلما قدم عبدالرحمن بن خالد حمص منصرفاً من بلاد الروم دس إليه ابن أثال شربةً مسمومةً مع بعض مماليكه، فشربها فمات بحمص، فوفى له معاوية بما ضمن له، وولاه خراج حمص، ووضع عنه خراجه، قال: وقدم خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المدينة، فجلس يوماً إلى عروة بن الزبير، فسلم عليه، فقال له عروة: من أنت؟ قال: أنا خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد؛ فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقام خالد من عنده، وشخص متوجهاً إلى حمص، ثم رصد بها ابن أثال، فرآه يوماً راكباً، فاعترض له خالد ابن عبدالرحمن، فضربه بالسيف، فقتله، فرفع إلى معاوية، فحبسه أياماً، وأغرمه ديته، ولم يقده منه، ورجع خالدٌ إلى المدينة، فلما رجع إليها أتى عروة فسلم عليه، فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقال: قد كفيتك ابن أثال، ولكن ما فعل ابن جرموز[٣]؟ فسكت عروة، وقال

---

(١) وماذا يخشى منه وهو خليفة المسلمين؟!

(٢) هذا خلاف للمشهور والمتواتر من حب أهل الشام لمعاوية رضي الله عنه.

(٣) اسمه: عمرو بن جرموز التميمي، وقيل: عمير، قام بقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه في سنة ٣٦هـ عند انصرافه من معركة الجمل، بقي حياً إلى خلافة عبدالله بن الزبير، ثم جاء إلى مصعب بن الزبير حين ولي العراق لأخيه عبدالله فقال: أقدني بالزبير، فكتب مصعب إلى أخيه عبدالله، فجاءه الخبر: أنا أقتل ابن جرموز بالزبير؟! ولا بشسع نعله. وعن هذا الموقف يقول الذهبي ـ مصدر الخبر ـ: أكل المعثّر يديه ندماً على قتله، واستغفر. ابن سعد: الطبقات ٣/ ١١٠ ـ ١١٣؛ الذهبي: السير ١/ ٦٤.

خالد بن عبدالرحمن حين ضرب ابن أثال:

أنا ابن سيف الله فاعرفوني لـم يبـق إلا حسبـي وديـنـي

وصارم صَلٍّ[١] به يميني»[٢].

خبر وفاة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بالسم أورده القاسم بن سلام[٣]، وابن حبيب البغدادي[٤] وذكر أن الدافع كان الخوف من منافسة عبدالرحمن ليزيد في ولاية العهد[٥]، وأن الذي قتل ابن أثال هو خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد[٦].

كذلك أورد الخبر البلاذري[٧]، وأبو الفرج الأصفهاني[٨]، وأبو هلال العسكري[٩].

---

(١) الصِّلُّ: السيف القاطع. ابن منظور: لسان العرب ١١/٣٨٣.

(٢) ٥/٢٢٧.

(٣) كتاب الأمثال ١٩٢.

(٤) المنمق في أخبار قريش ٣٦٠.

(٥) هذا تعليل فاسد؛ لأن ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد في هذه الفترة التي توفي بها عبدالرحمن بن خالد رضي الله عنهما وهي سنة ٤٦هـ لم يكن مطروحاً أصلاً؛ وذلك لوجود الحسن بن علي رضي الله عنهما الذي كان ولي عهد معاوية رضي الله عنه، ومن أجل المزيد عن هذه القضية انظر مبحث ولاية العهد في هذا الفصل.

(٦) خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، صالح الحديث، من الطبقة الثالثة، أخرج له مسلم، توفي في حدود المائة هجرية. ابن حجر التقريب ١٩١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٣/٢٦٩.

(٧) أنساب الأشراف ٤/١٠٩.

(٨) الأغاني ١٦/١٩٧.

(٩) جمهرة الأمثال ٢/٣٨٥.

وخبر اتهام معاوية رضي الله عنه بحادثة سم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد لم يرد بإسناد صحيح، بل هو من الأخبار المكذوبة على هذا الصحابي الكريم، وفي ذلك يقول ابن كثير[1]:

«وقد ذكر ابن جرير وغيره، أن رجلاً يقال له: ابن أثال ـ وكان رئيس الذمة بأرض حمص ـ سقاه شربةً فيها سم فمات، وزعم بعضهم أن ذلك عن أمر معاوية له في ذلك، ولا يصح».

(١) البداية والنهاية ٨/ ٣١.

قضية نقل منبر[1] الرسول ﷺ إلى الشام

[٢١١] قال محمد بن عمر:

«وفي هذه السنة[2] أمر معاوية بمنبر رسول الله ﷺ، أن يحمل إلى الشام، فَحُرِّك، فكسفت الشمس حتى رُئيت النجوم بادية يومئذ، فأعظم الناس ذلك، فقال: لم أرد حمله، إنما خفت أن يكون قد

(١) المنبر: مَرقاة الخاطب، سمي منبراً لارتفاعه وعلوه. ابن منظور: لسان العرب ١٨٩/٥.
وقد كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع قبل اتخاذ المنبر، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه». البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٦٩٦/٦.
وعن الحكمة من اتخاذ المنبر يقول سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال لامرأةٍ من الأنصار: «مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس، فأمرته فعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ، فأمر بها فوضعت هاهنا، ثم رأيت رسول الله ﷺ، صلى عليها، وكبر وهو عليها، ثم ركع وهو عليها، ثم نزل القهقرى فسجد في أصل المنبر، ثم عاد، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: أيها الناس، إنما صنعت هذا لتأتموا، لتعلموا صلاتي». البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٤٦١/٢.

(٢) سنة ٥٠هـ.

أَرِضْ[١]، فنظرت إليه، ثم كساه يومئذ»[٢].

وذكر محمد بن عمر، أنه حدثه بذلك خالد بن القاسم، عن شعيب بن عمرو الأموي.

[٢١٢] قال محمد بن عمر: حدثني يحيى بن سعيد بن دينار، عن أبيه، قال:

«قال معاوية: إني رأيت أن منبر رسول الله ﷺ وعصاه[٣] لا يتركان بالمدينة، وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه، فلما قدم طلب العصا وهي عند سعد القرظ[٤]، فجاءه أبو هريرة[٥] وجابر بن

---

(١) أي: أصابته الأرضة، وهي دويبة تأكل الخشب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٨٢٠.

(٢) ٥/ ٢٣٩.

(٣) كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخطب توكأ على عصا أو قوس، عن الحكم بن حزن رضي الله عنه قال: «وفدت إلى رسول الله ﷺ سابع سبعةٍ، أو تاسع تسعةٍ، فدخلنا عليه فقلنا: يا رسول الله، زرناك فادع الله لنا بخير، فأمر بنا، أو أمر لنا بشيء من التمر، والشأن إذ ذاك دون، فأقمنا بها أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله ﷺ، فقام متوكئاً على عصا أو قوس، فحمد الله وأثنى عليه، كلمات خفيفات طيبات مباركات، ثم قال: أيها الناس، إنكم لن تطيقوا، أو لن تفعلوا كل ما أمرتم به، ولكن سددوا وأبشروا». أبو داود: السنن مع شرحها عون المعبود ٣/ ٣١٣؛ الألباني: صحيح سنن أبي داود ١/ ٢٠٤.

(٤) سعد بن عائذ، ويقال سعد القرظ لاتُّجاره بشجر القرظ، صحابي، مولى عمار ابن ياسر، وقيل: مولى الأنصار، كان يؤذن لرسول الله ﷺ في مسجد قباء، نقله أبو بكر في خلافته من قباء إلى المسجد النبوي فأذن فيه بعد بلال، وتوارث عنه بنوه الأذان من بعده، عاش إلى أيام الحجاج. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٦٥.

(٥) أبو هريرة بن عامر الدوسي، مختلف في اسمه، أسلم بين الحديبية وخيبر، =

عبدالله[(١)]، فقالا: يا أمير المؤمنين؛ نذكرك الله عزوجل أن تفعل هذا، فإن هذا لا يصلح، تُخرج منبر رسول الله ﷺ من موضع وضعه، وتخرج عصاه إلى الشام؛ فانقل المسجد، فأقصر وزاد فيه ست درجات، فهو اليوم ثماني درجات[(٢)]، واعتذر إلى الناس مما صنع»[(٣)].

[٢١٣] قال محمد بن عمر: وحدثني سويد بن عبدالعزيز، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، عن أبان بن صالح، عن قبيصة بن ذؤيب، قال:

«كان عبدالملك قد هم بالمنبر فقال قبيصة بن ذؤيب: أذكرك الله عزوجل أن تفعل هذا، أن تحوله! إن أمير المؤمنين معاوية حركه فكسفت الشمس»[(٤)].

= وقدم المدينة سنة سبع من الهجرة، كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ، ولي البحرين لعمر بن الخطاب، توفي سنة ٥٧هـ. ابن حجر: الإصابة ٧/ ٤٢٥.

(١) جابر بن عبدالله الأنصاري السلمي، له ولأبيه صحبة، شهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، غاب عن بدر وأحد ثم شهد ما بعدهما من المشاهد، توفي بالمدينة بعد السبعين. ابن عبدالبر: الاستيعاب ١/ ٢١٩.

(٢) كان منبر رسول الله ﷺ ثلاث درجات، وكونه زيد في خلافة معاوية ست درجات، فأصبح ثمان درجات بدل تسع، فإن تفسير ذلك أنهم أحياناً لا يحسبون الدرجة الأخيرة التي يجلس عليها الخطيب، حيث ورد أن منبر رسول الله ﷺ يتكون من ثلاث درجات، المقعدة ودرجتان، والمقعدة ـ أي الدرجة الثالثة ـ هي التي يقعد عليها الخطيب. انظر الألباني: صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٢٣٨؛ أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة (مخطوط) ١٠٦ب.

(٣) ٥/ ٢٣٩.

(٤) ٥/ ٢٣٩.

تحدثت الروايات السابقة عن القضايا التالية:

١ـ عزم معاوية رضي الله عنه نقل منبر الرسول ﷺ، وعصاه إلى الشام.

٢ـ ربط كسوف الشمس بتحريك منبر رسول الله ﷺ.

٣ـ اتهام معاوية رضي الله عنه ببغض أهل المدينة (الأنصار).

وفيما يلي دراسة هذه القضايا:

أولاً: بالنسبة لخبر عزم معاوية رضي الله عنه نقل منبر الرسول ﷺ، وعصاه إلى الشام فقد ذكره الزبير بن بكار(١)، واليعقوبي(٢)، وابن الجوزي(٣) دون أن يشيروا إلى خبر العصا، أما ابن الأثير(٤)، وابن كثير(٥) فقد أوردا خبر المنبر والعصا، هذا ولم أقف على رواية صحيحة تؤكد مزاعم الواقدي، هذا فضلاً عن أن دين معاوية، وعدالته، وصحبته لرسول الله ﷺ تمنعه من حمل منبر رسول الله ﷺ من المدينة إلى الشام، وهو يعلم قوله ﷺ:

«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»(٦).

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ٢/٤٦٣، وابن حجر ينقل خبر المنبر من كتاب مفقود في أخبار المدينة للزبير بن بكار.
(٢) التاريخ ٢/٢٣٨.
(٣) المنتظم ٥/٢٢٧.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤٦٣.
(٥) البداية والنهاية ٨/٤٥.
(٦) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٤/١١٩.

هذا وقد أورد عبدالرزاق[١] خبر قدوم معاوية رضي الله عنه المدينة وزيادته درجات المنبر دون الإشارة إلى إرادة معاوية نقل المنبر إلى الشام، أو أخذ العصا، وزيادة معاوية رضي الله عنه للمنبر وكسوته تعد من مناقب معاوية التي حاول الأخباريون طمسها وتشويهها.

وبالنسبة لتاريخ هذه الزيادة فقد اختلف فيها حيث وردت عند الطبري في أخبار سنة ٥٠هـ، بينما ورد عند الزبير بن بكار أنها كانت أيام ولاية مروان على المدينة، وهذا يعني أنها تمت في سنة ٤٤هـ عندما حج معاوية رضي الله عنه في الفترة الأولى لولاية مروان على المدينة، أو تكون سنة ٥٦هـ عندما اعتمر معاوية في الفترة الثانية من ولاية مروان على المدينة.

ثانياً: خبر ربط كسوف الشمس بتحريك المنبر فقد ذكره عبدالرزاق[٢]، والزبير بن بكار[٣]، وابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥]، وابن كثير[٦]، بينما ذهب اليعقوبي[٧] إلى حدوث زلزلة عن تحريك المنبر، وهذا الخبر لم يرد بإسناد صحيح، هذا فضلاً عن أن كسوف الشمس على افتراض حدوثه، فإنه لم يكن نتيجةً لتحريك المنبر بل

---

(١) المصنف ٣/ ١٨٣.
(٢) المصنف ٣/ ١٨٣.
(٣) ابن حجر: فتح الباري ٢/ ٤٦٤.
(٤) المنتظم ٥/ ٢٢٨.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٤.
(٦) البداية والنهاية ٨/ ٤٥.
(٧) التاريخ ٢/ ٢٣٨.

تزامن مع تحريك المنبر ليس إلا، وقد حصل ما يشبه ذلك في عهد الرسول ﷺ، حيث أخرج البخاري من طريق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال:

«كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، يوم مات إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ:

إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا، وادعوا الله»[(١)].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده»[(٢)].

ثالثاً: اتهام معاوية رضي الله عنه ببغض أهل المدينة (الأنصار)؛ لكونهم قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، هذا الخبر أورده ابن الأثير[(٣)]، وهو خبر ضعيف الإسناد.

وهذه القضية ذات شقين: أحدهما اتهام الأنصار رحمهم الله بخذلان عثمان رضي الله عنه، وأما الشق الآخر فهو اتهام معاوية رضي الله عنه ببغض الأنصار.

---

(١) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٢/ ٦١٢.
(٢) المصدر السابق ٢/ ٦٢٣.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٤.

فيما يتعلق بالشق الأول وهو اتهام الأنصار بخذلان عثمان رضي الله عنه فإن ذلك من أكاذيب الأخباريين، حيث أورد خليفة بن خياط[١] بإسناد حسن لغيره[٢]، أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال لعثمان:

«هؤلاء الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصار الله مرتين، فقال: لا حاجة لي في ذلك، كفوا».

أما الشق الثاني والمتعلق ببغض معاوية رضي الله عنه للأنصار لكونهم قتلة عثمان رضي الله عنه، فمردود بما ورد في الشق الأول من حقيقة موقف الأنصار من عثمان رضي الله عنه، كما أن تقريب معاوية للأنصار وتوليته إياهم في مناصب هامة وحساسة يرد هذه الفرية، ومن الشواهد على ذلك:

١- توليته فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه قضاء دمشق[٣]، وتوليته إياه أيضاً منصب أمير البحرية الإسلامية في مصر[٤].

٢- تعيينه النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه أميراً على الكوفة[٥].

٣- تعيينه مسلمة بن مخلد الأنصاري رضي الله عنه أميراً على مصر

---

(١) التاريخ ١٧٣.
(٢) محمد عبدالله الغبان: فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، الملحق ص٢٠٠.
(٣) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ١٢٦٢؛ ابن حجر: الإصابة ٥/ ٣٧١.
(٤) المالكي: رياض النفوس ١/ ٨٠.
(٥) أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٥؛ الطبري: التاريخ ٥/ ٣١٥.

والمغرب معاً[١].

٤ـ تعيينه رويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه أميراً على طرابلس[٢].

(١) انظر الرواية رقم [١٣٢].
(٢) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/ ٥٠٤.

اتهام معاوية بسم الحسن بن علي رضوان الله عليهم أجمعين

لم يورد الطبري في تاريخه خبر وفاة الحسن بن علي رضي الله عنه، ولكن نظراً لاتهام بعض الأخباريين لمعاوية رضي الله عنه، وابنه يزيد أنهما تسببا في وفاة الحسن بالسم[1]، فقد أوردت هذه القضية في هذا الفصل.

هذا مع العلم أن أسانيد تلك الروايات أسانيد ضعيفة، أما متونها فقد تحدث عنها عدد من أهل العلم، وفيما يلي بعض أقوالهم:

١ـ قال ابن العربي:

«فإن قيل: دس على الحسن من سَمَّه، قلنا هذا محال من وجهين: أحدهما: أنه ماكان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلَّم الأمر، الثاني: أنه أمرٌ مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بيِّنة على أحد من خلقه، في زمن متباعد، لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنةٍ وعصبيةٍ، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا

(١) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٣٥؛ المسعودي: مروج الذهب ٣/٥؛ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ٧٣؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب ١/٣٨٩؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/٢٢٦؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/٥٤٥؛ المزي: تهذيب الكمال ٦/٢٥٣.

ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم»[١].

٢ـ قال ابن تيمية:

«وأما قوله: إن معاوية سم الحسن، فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية، أو إقرار معتبر، ولا نَقْل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم»[٢].

٣ـ قال الذهبي:

«قلت: هذا شيء لا يصح فمن الذي اطلع عليه»[٣].

٤ـ قال ابن كثير:

«وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث[٤] أن سُمِّي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟

وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى»[٥].

---

(١) ابن العربي: العواصم من القواصم ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ٤/٤٦٩.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٤٠.

(٤) جعدة بنت الأشعث: والدها الأشعث بن قيس الكندي، من ملوك كندة، ارتد ثم أسلم، وشهد اليرموك والقادسية، ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي رضي الله عنه. ابن حجر: الإصابة ١/٨٧.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٤٣.

٥ـ قال ابن خلدون:

«وما نقل من أن معاوية دس إليهم[١] السم مع زوجه جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك»[٢].

وقد علق د. جميل المصري على هذه القضية بقوله:

«. . .ثم حدث افتعال قضية سم الحسن من قبل معاوية أو يزيد. . . ويبدو أن افتعال هذه القضية لم يكن شائعاً آنذاك؛ لأننا لا نلمس لها أثراً في قضية قيام الحسين، أو حتى عتاباً من الحسين لمعاوية»[٣].

مناقشة الجانب الطبي في روايات السم:

بعدما تبينت براءة معاوية رضي الله عنه، وابنه يزيد من تهمة سم الحسن بن علي رضي الله عنه، فيما سبق من أقوال العلماء، فإنه مما يناسب المقام مناقشة الجانب الطبي في المرويات التي تحدثت عن وفاة الحسن رضي الله عنه بالسم[٤].

---

(١) لعل الصواب (إليه).

(٢) ابن خلدون: التاريخ ٢/٦٤٩.

(٣) د. جميل المصري: أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ٤٨٢.

(٤) وفيما يلي النصوص الخاصة بالجانب الطبي في هذه المسألة:
أ ـ أخرج ابن سعد بإسناده، أن الحسن رضي الله عنه «دخل كنيفاً له، ثم خرج فقال: . . .والله لقد لفظت الساعة طائفة من كبدي قبل، قلبتها بعود كان معي، وإني سقيت السم مراراً فلم أُسق مثل هذا». ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٣٦.
ب ـ أخرج ابن سعد بإسناده، أن الحسن رضي الله قال: «إني قد سقيت السم =

هذا وبعرض النصوص المتعلقة بالجانب الطبي في هذه المسألة على أ. د. كمال الدين حسين الطاهر[١]، أجاب بقوله:

«لم يشتك المريض[٢] من أي نزف دموي سائل، مما يرجح عدم إعطائه أي مادة كيميائية (أو سم) ذات قدرة على إحداث تثبيط لعوامل تخثر الدم، فمن المعروف أن بعض الكيميائيات، والسموم، تؤدي إلى النزيف الدموي؛ وذلك لقدرتها على تثبيط التصنيع الكبدي لبعض العوامل المساعدة على تخثر الدم، أو لمضادات تأثيراتها في عملية التخثر؛ ولذلك فإن تعاطي هذه المواد سيؤدي إلى ظهور نزف دموي في مناطق متعددة من أعضاء الجسم مثل العين، والأنف، والفم، والجهاز المعدي ـ المعوي ـ وعند حدوث النزف الدموي في الجهاز المعدي ـ المعوي ـ يخرج الدم بشكل نزف دبري سائل، منفرداً أو مخلوطاً مع البراز، ولا يظهر في شكل جمادات أو قطع دموية، صلبة كانت أو اسفنجية، أو في شكل (قطع من الكبد)، ولذلك يستبعد إعطاء ذلك المريض أحد المواد الكيميائية، أو السموم ذات القدرة على إحداث نزف دموي».

= غير مرة، وإني لم أُسق مثل هذه، إني لأضع كبدي». المصدر السابق ١/٣٣٨.
جـ ـ أخرج ابن سعد بإسناده، قال: «كان الحسن بن علي سقي السم مراراً، كل ذلك يفلت منه، حتى كان المرة الأخيرة التي مات فيها، فإنه كان يختلف كبده». المصدر السابق ١/٣٣٩.

(١) أستاذ علم الأدوية، كلية الصيدلة، جامعة الملك سعود بالرياض.

(٢) أي: الحسن بن علي رضي الله عنه.

وعن طبيعة قطع الدم المتجمد التي أشارت الروايات إلى أنها قطع من الكبد، يقول أ. د. كمال الدين حسين الطاهر:

«هنالك بعض أنواع سرطانات، أو أورام الجهاز المعدي - المعوي، الثابتة، أو المتنقلة عبر الأمعاء، أو بعض السرطانات المخاطية، التي تؤدي إلى النزف الدموي المتجمد، المخلوط مع الخلايا، وبطانات الجهاز المعدي - المعوي - وقد تخرج بشكل جمادات [قطع من الكبد كما في الروايات]، ولذلك فإني أرجح أن ذلك المريض قد يكون مصاباً بأحد سرطانات، أو أورام الأمعاء».

تحديد تاريخ وفاة الحسن رضي الله عنه:

ربطت بعض المصادر - بسبب التصحيف - بين تاريخ وفاة الحسن ابن علي وتاريخ وفاة سعد بن أبي وقاص[١] رضوان الله عليهم أجمعين، فجعلتهما في سنة واحدة، وفيما يلي تبيان هذه القضية:

١- قال الطبراني[٢]: حدثنا عبيد[٣]، حدثنا أبوبكر بن أبي

(١) ترتب على هذا التصحيف بعض النتائج الخطأ لدى الباحثين المعاصرين، انظر على سبيل المثال الأستاذ محمد الشيباني: مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية ٩٩ - ١٠٥، حيث ذهب - جزاه الله خيراً على اجتهاده - إلى جعل وفاة الحسن وسعد بن أبي وقاص رضوان الله عليهم أجمعين في سنة واحدة، ثم بنى على ذلك قضية شروع معاوية رضي الله عنه في أخذ البيعة لابنه يزيد من أهل الحجاز أثناء حجته الثانية سنة ٥١هـ.

(٢) المعجم الكبير ٣/٢٥.

(٣) عبيد بن غنام بن حفص بن غياث، وثقه الذهبي، توفي سنة ٢٩٧هـ. الذهبي: السير ١٣/٥٥٨.

شيبة[١]، حدثنا يحيى بن بكير[٢]، حدثنا شعبة[٣]، عن أبي بكر بن حفص[٤]، قال:

«توفي سعد والحسن بن علي في أيام، بعدما مضى من إمرة معاوية عشر سنين».

وإسناد هذه الرواية صحيح إلى أبي بكر بن حفص، لكنه لم يعاصر الحسن رضي الله عنه.

٢ـ قال الطبراني[٥]: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل[٦]، حدثنا أبي[٧]، حدثنا نوح بن يزيد[٨]، حدثنا إبراهيم بن سعد[٩]، قال:

«توفي سعد بن أبي وقاص في زمن معاوية رضي الله عنه، بعد

---

(١) عبدالله بن محمد بن إبراهيم الواسطي، أبو بكر بن أبي شيبة،ثقة حافظ صاحب تصانيف، مات سنة ٢٣٥هـ. ابن حجر: التقريب ٣٢٠.

(٢) يحيى بن أبي بكير الكرماني، ثقة، مات سنة ثمان ـ أو تسع ـ ومائتين. ابن حجر: التقريب ٥٨٨.

(٣) شعبة بن الحجاج العتكي، مولاهم، ثقة حافظ متقن، توفي سنة ١٦٠هـ. ابن حجر: التقريب ٢٦٦.

(٤) أبو بكر عبدالله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص، ثقة، من الطبقة الخامسة، ابن حجر: التقريب ٣٠٠.

(٥) المعجم الكبير ١/١٣٩.

(٦) عبدالله بن أحمد بن حنبل، ثقة، توفي سنة ٢٩٠هـ. ابن حجر: التقريب ٢٩٥.

(٧) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ثقة حافظ فقيه حجة (تقدم).

(٨) نوح بن يزيد بن يسار، ثقة، من الطبقة العاشرة. ابن حجر: التقريب ٥٦٧.

(٩) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، جده سعد بن أبي وقاص من جهة أمه، ثقة حجة، تكلم فيه بلا قادح، مات سنة ١٨٥هـ. ابن حجر: التهذيب ١/١٢٣؛ التقريب ٨٩.

حجته الأولى، وهو ابن ثلاث وثمانين».

وإسناد هذه الرواية صحيح إلى إبراهيم بن سعد، لكنه لم يعاصر الحسن رضي الله عنه.

٣ـ قال الطبراني[1]: حدثنا عبيد، حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا شعبة، عن أبي بكر بن حفص، قال:

«توفي سعد والحسن بن علي رضي الله عنهم سنة ثمان وأربعين».

وإسناد هذه الرواية صحيح إلى أبي بكر بن حفص، لكنه لم يعاصر الحسن رضي الله عنه.

هذا وبدراسة هذه الروايات التي ظاهرها التعارض بسبب التصحيف، ترجح عندي ما يلي:

أولاً: عدم صحة ما ورد في الرواية من كون وفاة سعد بن أبي وقاص مع الحسن بن علي رضوان الله عليهم، في سنة واحدة، وبعد مضي عشر سنين من خلافة معاوية رضي الله عنه، أي أنه في سنة ٥١هـ حيث من المعروف أن خلافة معاوية بدأت في سنة ٤١هـ.

وعدم صحة وفاة سعد والحسن في سنة واحدة يتضح عند معرفة اسم والي المدينة الذي صلى على سعد بن أبي وقاص، واسم الوالي الذي صلى على الحسن بن علي، حيث نجد أن الذي صلى على

(١) المعجم الكبير ٣/٢٥، وقد تقدمت دراسة إسناد هذه الرواية، في رواية الطبراني الأولى.

الحسن بن علي هو سعيد بن العاص رضي الله عنه[١]، والي المدينة من سنة ٤٩ ـ ٥٤هـ[٢]، وبذلك يكون تاريخ وفاة الحسن بن علي رضي الله عنه سنة ٥١هـ لا إشكال عليه، بينما نجد أن الذي صلى على سعد بن أبي وقاص عند وفاته هو مروان بن الحكم والي المدينة في ذلك الوقت[٣]، أي في سنة ٥٥هـ، وهو تاريخ وفاة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، على الصحيح المشهور من أقوال أهل العلم[٤].

ثانياً: إن الذي توفي مع الحسن بن علي رضي الله عنه في سنة واحدة، وهي سنة ٥١هـ، ليس سعد بن أبي وقاص، بل هو الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن نفيل رضوان الله عليهم أجمعين، حيث أرخ وفاته في سنة ٥١هـ جماعة من أهل العلم[٥].

ثالثاً: بالنسبة لرواية الطبراني الثانية التي تحدثت عن وفاة سعد بن أبي وقاص بعد الحجة الأولى لمعاوية رضوان الله عليهم أجمعين، فإنه

---

(١) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٤١ ـ ٣٤٤؛ ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ١/٢٩٧؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣/٢٦.

(٢) انظر فصل ولاة الأمصار.

(٣) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٣/١٤٨، ١٤٩؛ الطبراني: المعجم الكبير ١/١٣٩؛ أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة ١/٤٠٣، ٤٠٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٣/١٤٨، ١٤٩؛ الذهبي: السير ١/١٢٣، ١٢٤؛ ابن حجر: التقريب ٢٣٢.

(٥) البخاري: التاريخ الصغير ١/١٢٧؛ ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ١/١٧٧؛ الطبراني: المعجم الكبير ١/١٤٩ ـ ١٥٠؛ أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة ٢/٩ ـ ١٠؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/٢٤٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٢٤.

من المعلوم أن معاوية حج في خلافته مرتين، الأولى سنة ٤٤هـ والثانية سنة ٥١هـ[1]، ولما كان سعد بن أبي وقاص توفي سنة ٥٥هـ، وسعيد بن زيد بن نفيل توفي سنة ٥١هـ ـ كما تقدم بيانه ـ فإنه يتضح من ذلك أن الذي توفي بعد الحجة الأولى لمعاوية هو سعيد بن زيد بن نفيل وليس سعد بن أبي وقاص.

رابعاً: ذكر الطبراني في الرواية الثالثة وفاة سعد والحسن في سنة ثمان وأربعين، ولكن استناداً إلى ما تقدم من الخلط بين اسم سعد، وسعيد رضوان الله عليهم، فإنه يتضح لنا أن المقصود في هذه الرواية هو سعيد بن زيد بن نفيل؛ لأنه ـ كما تقدم بيانه ـ هو الذي توفي والحسن بن علي في سنة واحدة، وهي سنة ٥١هـ.

أما بالنسبة لما ورد في الرواية الثالثة من كون وفاة سعيد بن زيد ابن نفيل والحسن في سنة ثمان وأربعين، فإن هذا التاريخ يرده ما يلي:

١ـ ما ورد في الرواية الأولى للطبراني من كون وفاة سعيد بن زيد والحسن بن علي بعد مرور عشر سنوات من خلافة معاوية، أي أن وفاتهم كانت في سنة ٥١هـ، وليست في سنة ٤٨هـ.

٢ـ أن والي المدينة في سنة ٤٨هـ هو مروان بن الحكم[2]، فلو كانت وفاة الحسن في سنة ٤٨هـ لصلى عليه مروان، وليس سعيد بن العاص ـ كما تقدم بيانه ـ .

---

(١) انظر مبحث أمراء الحج من الفصل الرابع.
(٢) انظر فصل ولاة الأمصار.

وبناء على ما سبق فإنه يمكن أن يكون نص الرواية الثالثة للطبراني على النحو التالي:

عن أبي بكر بن حفص قال:

«توفي سعيد بن زيد؛ والحسن بن علي سِنُّه ثمان وأربعون»، أي أن الحسن بن علي رضي الله عنه، توفي وعمره ثمان وأربعون، وليس سنة ثمان وأربعين.

ومما يؤكد ذلك قول ابن عبدالبر[1] أن ولادة الحسن بن علي:

«في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، هذا أصح ما قيل في ذلك إن شاء الله».

وبذلك جزم ابن حجر[2] أيضاً، وهذا يوافق ما ترجح لدي من كون عمر الحسن عند وفاته ثماني وأربعين سنة، وأنه توفي سنة ٥١هـ، والله تعالى أعلم.

---

(١) الاستيعاب ١/٣٨٤.
(٢) الإصابة ٢/٦٨.

مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه

ولاية زياد على الكوفة وابتداء المواجهة بينه وبين حجر رضي الله عنه:

[٢١٤] قال هشام: قال عوانة:

«فولي المغيرة الكوفة سنة إحدى وأربعين في جمادى، وهلك سنة إحدى وخمسين، فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان، فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنا قد جَرَّبنا وجُرِّبنا، وسُسنا وساسنا السائسون، فوجدنا هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله، بالطاعة اللينة المشبه سرها بعلانيتها، وغيب أهلها بشاهدهم، وقلوبهم بألسنتهم، ووجدنا الناس لا يصلحهم إلا لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، وإني والله لا أقوم فيكم بأمر إلا أمضيته على أذلاله، وليس من كذبة الشاهد عليها من الله ومن الناس أكبر من كذبة إمام على المنبر، ثم ذكر عثمان وأصحابه فقرظهم، وذكر قتلته ولعنهم، فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة، وقد كان زيادٌ قد رجع إلى البصرة وولّى الكوفة عمرو بن الحريث، ورجع إلى البصرة فبلغه أن حجراً يجتمع إليه شيعة علي، ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه،

وأنهم حصبوا عمرو بن الحريث، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها، فأتى القصر فدخله، ثم خرج فصعد المنبر وعليه قَباء[١] سُندُس[٢] ومُطْرَف[٣] خز[٤] أخضر، قد فرق شعره، وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن غب[٥] البغي والغي[٦] وخيم، إن هؤلاء جموا[٧] فأشروا[٨]، وأمنوني فاجترءوا عليّ، وأيم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم؛ وقال: ما أنا بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر وأدعه نكالاً لمن بعده! ويل أمك يا حجر! سقط العشاء بك على سرحان[٩]، ثم قال:

أبلـــغ نصيحـــة أن راعـــي إبلهـــا

سقط العشاء به على سرحان»[١٠].

---

(١) القباء: نوع من الثياب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٧٠٥.
(٢) السندس: مُعرَّب، وهو رقيق الديباج. المصدر السابق ٧١٠.
(٣) المطرف: رداء من خز مربع، ذو أعلام. المصدر السابق ١٠٧٥.
(٤) الخز: الصوف. ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٣٤٥.
(٥) الغِبُّ: عاقبة الشيء. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٢.
(٦) الغي: الضلال. المصدر السابق ١٧٠١.
(٧) جموا: اجتمعوا. المصدر السابق ١٦٤١.
(٨) الأشر: شدة البطر. الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ٧٧.
(٩) السرحان: الذئب، وهو مثل يضرب للحاجة تؤدي صاحبها إلى التلف. العسكري: جمهرة الأمثال ١/ ٥١٤.
(١٠) ٥/ ٢٥٥، ٢٥٦.

حجر وأصحابه يشتبكون مع شرطة زياد:

[٢١٥] قال هشام، عن أبي مخنف، قال: حدثني إسماعيل بن نعيم النمري، عن حسين بن عبدالله الهمداني، قال:

«كنت في شُرَط زياد، فقال زياد: لينطلق بعضكم إلى حجر فليدعه؛ فقال لي أمير الشرطة ـ وهو شداد بن الهيثم الهلالي ـ: اذهب إليه فادعه؛ قال: فأتيته، فقلت: أجب الأمير؛ فقال أصحابه: لا يأتيه ولا كرامة! قال: فرجعت إليه فأخبرته، فأمر صاحب الشرطة أن يبعث معي رجالاً، قال: فبعث نفراً؛ قال: فأتيناه فقلنا: أجب الأمير، قال: فسبونا وشتمونا، فرجعنا إليه فأخبرناه الخبر، قال: فوثب زياد بأشراف أهل الكوفة، فقال: يا أهل الكوفة، أتشجون[1] بيد وتأسون[2] بأخرى! أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر! هذا الهجهاجة[3] الأحمق المذبوب[4]، أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر! هذا والله من دحسكم[5] وغشكم! والله لتظهرن لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بها أودكم[6] وصعركم[7]! فوثبوا إلى زياد، فقالوا: معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما هاهنا رأي إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين،

---

(١) الشج: الكسر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢٤٩.
(٢) أسا الجرح: داواه. المصدر السابق ١٦٢٦.
(٣) الهجهاجة: الذي لا عقل له ولا رأي. ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٣٨٦.
(٤) ذُبَّ الرجل: أي جن. المصدر السابق ١/ ٣٨٢.
(٥) الدَّحْسُ: تدسيس الأمور. ابن منظور: لسان العرب ٦/ ٧٦.
(٦) الأوَدُ: العَوج. المصدر السابق ٣/ ٧٥.
(٧) الصعر: التكبر والإعراض. المصدر السابق ٤/ ٤٥٦.

وكل ما ظننا أن فيه رضاك، وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحجر فمرنا به، قال: فليقم كل امرىء منكم إلى هذه الجماعة حول حجر فليدع كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته، حتى تقيموا عنه كل من استطعتم أن تقيموه، ففعلوا ذلك، فأقاموا جل من كان مع حجر بن عدي، فلما رأى زياد أن جل من كان مع حجر أقيم عنه، قال لشداد بن الهيثم الهلالي ـ ويقال: هيثم بن شداد أمير شرطته ـ: انطلق إلى حجر، فإن تبعك فأتني به، وإلا فمر من معك فلينتزعوا عمد السوق، ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به ويضربوا من حال دونه، فأتاه الهلالي فقال: أجب الأمير؛ قال: فقال أصحاب حجر: لا ولا نعمة عين! لا نجيبه، فقال لأصحابه: شدوا على عمد السوق، فاشتدوا إليها، فأقبلوا بها قد انتزعوها...»[1].

استسلام حجر لزياد وتسييره إلى معاوية:

[٢١٦] قال أبو مخنف: حدثني يحيى بن سعيد بن مخنف، عن محمد بن مخنف، قال:

«...ثم بعث حجر إلى محمد بن الأشعث غلاماً له يدعى رشيداً من أهل إصبهان: إنه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد، فلا يهولنك شيء من أمره، فإني خارج إليك، أجمع نفراً من قومك، ثم أدخل عليه فأسأله أن يؤمنني حتى يبعث بي إلى معاوية فيرى فيَّ رأيه،

(١) ٥/٢٥٨.

فخرج ابن الأشعث إلى حجر بن يزيد وإلى جرير بن عبدالله[١] وإلى عبدالله بن الحارث أخي الأشتر، فأتاهم فدخلوا إلى زياد فكلموه وطلبوا إليه أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه، ففعل، فبعثوا إليه رسوله ذلك يعلمونه أن قد أخذنا الذي تسأل، وأمروه أن يأتي؛ فأقبل حتى دخل على زياد فقال زياد: مرحباً بك يا أبا عبدالرحمن! حرب في أيام الحرب، وحربٌ وقد سالم الناس! على أهلها تجني براقش[٢]، قال: ما خالعت طاعة، ولا فارقت جماعةً، وإني لعلى بيعتي؛ فقال: هيهات هيهات يا حجر! تشج بيد وتأسو بأخرى، وتريد إذا أمكن الله منك أن نرضى! كلا والله، قال: ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيرى فيَّ رأيه! قال: بلى قد فعلنا، انطلقوا به إلى السجن، فلما قُفّي به من عنده قال زياد: أما والله لولا أمانه ما برح أو يلفظ مهجة نفسه»[٣].

تتبع زياد لأصحاب حجر رضي الله عنه:

[٢١٧] قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف، وحدثني المجالد

---

(١) جرير بن عبدالله البجلي، الصحابي الشهير، بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي الخلصة فهدمها، قال جرير: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم، قال عنه عمر رضي الله عنه: هو يوسف هذه الأمة؛ لشدة جماله، قدّمه عمر في حروب العراق على جميع بجيل، وأرسله علي رضي الله عنه إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا، مات سنة ٥١هـ وقيل ٥٤هـ. ابن حجر: الإصابة ١/ ٤٧٥.

(٢) على أهلها تجني براقش: يضرب مثلاً لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه. الميداني: مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٧.

(٣) ٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٤.

ابن سعيد، عن الشعبي وزكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق:

«أن حجراً لما قفي به من عند زياد نادى بأعلى صوته: اللهم إني على بيعتي، لا أقيلها ولا أستقيلها، سماع الله والناس، وكان عليه برنس في غداة باردة، فحبس عشر ليال، وزيادٌ ليس له عمل إلا طلب رؤساء أصحاب حجر...»[١].

شهادة أهل الكوفة على حجر رضي الله عنه وأصحابه:

[٢١٨] قال أبو مخنف: وحدثني المجالد، عن الشعبي، وزكريا ابن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، قال:

«ثم إنه[٢] دعا رؤوس الأرباع، فقال: اشهدوا على حجر بما رأيتم منه ـ وكان رؤوس الأرباع يومئذ: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة[٣] على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد ابن عبدشمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة بن أبي موسى على مذحج وأسد ـ فشهد هؤلاء الأربعة أن حجراً جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين؛ وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووثب بالمصر وأخرج

---

(١) ٥/٢٦٥.
(٢) أي: زياد.
(٣) خالد بن عرفطة العذري، صحابي، شهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ثم استخلفه سعد على الكوفة، وفي خلافة معاوية رضي الله عنه تم تكليفه بمحاربة عبدالله بن أبي الحوساء الخارجي، فحاربه حتى قتله، توفي سنة ٦٠هـ وقيل ٦١هـ. ابن حجر: الإصابة ٢/٢٤٥.

عامل أمير المؤمنين، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه، والبراءة من عدوه وأهل حزبه، وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه، على مثل رأيه وأمره، ثم أمر بهم ليخرجوا، فأتاه قيس بن الوليد فقال: إنه قد بلغني أن هؤلاء إذا خُرج بهم عُرِض لهم، فبعث زياد إلى الكُناسة[1] فابتاع إبلاً صعاباً، فشد عليها المحامل[2]، ثم حملهم عليها في الرحبة أول النهار، حتى إذا كان العشاء قال زياد: من شاء فليعرض، فلم يتحرك من الناس أحدَ، ونظر زياد في شهادة الشهود فقال: ما أظن هذه الشهادة قاطعة، وإني لأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة»[3].

[٢١٩] قال أبو مخنف: فحدثني الحارث بن حصيرة، عن أبي الكنود - وهو عبدالرحمن بن عبيد - وأبو مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب، وسليمان بن أبي راشد، عن أبي الكنود:

«بأسماء هؤلاء الشهود:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين؛ شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة، وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر

---

(١) الكُناسة: محلةٌ بالكوفة، كثيرة النخل. ياقوت: معجم البلدان ٤/٤٨١؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ١٠٢.

(٢) المحامل: الهوادج. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٢٧٦.

(٣) ٥/٢٦٨.

بالله عزوجل كفرةً صلعاء[١].

فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق، فشهد رؤوس الأرباع الثلاثة الآخرون على مثل شهادته ـ وكانوا أربعة ـ، ثم إن زياداً دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهادة رؤوساء الأرباع، فقرأ عليهم الكتاب، فقام أول الناس عناق بن شرحبيل بن أبي دهم التيمي تيم الله بن ثعلبة، فقال: بينوا اسمي، فقال زياد: ابدءوا بأسامي قريش، ثم اكتبوا اسم عناق في الشهود، ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة، فشهد إسحاق بن طلحة بن عبيد الله، وموسى بن طلحة[٢]، وإسماعيل بن طلحة بن عبيدالله[٣]، والمنذر بن الزبير[٤]، وعمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعبدالرحمن بن هناد، وعمر بن سعد ابن أبي وقاص[٥]، وعامر بن مسعود بن أمية بن خلف[٦]، ومحرز بن

---

(١) الصلعاء: الداهية الشديدة. ابن منظور: لسان العرب ٨/٢٠٥.

(٢) موسى بن طلحة بن عبيدالله التيمي، ثقة جليل، مات سنة ١٠٣هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٥٥١.

(٣) إسماعيل بن طلحة بن عبيدالله التيمي، ولي أصبهان لعبدالله بن الزبير. الطبري: التاريخ ٦/١٢٥.

(٤) المنذر بن الزبير بن العوام، من ثقات التابعين (تقدم).

(٥) عمر بن سعد بن أبي وقاص، صدوق، لكن مَقَتَهُ الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي، قتله المختار سنة ٦٥هـ، أخرج له النسائي. ابن حجر: التقريب ٤١٣.

(٦) عامر بن مسعود بن أمية الجمحي، مختلف في صحبته، كان عاملاً لعبدالله بن الزبير على الكوفة. المزي: تهذيب الكمال ١٤/٧٥.

جارية بن ربيعة بن عبدالعزى بن عبدشمس[١]، وعبيد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي[٢]، وعناق بن شرحبيل بن أبي دهم، ووائل بن حجر الحضرمي، وكثير بن شهاب بن حصين الحارثي[٣]، وقطن بن عبدالله ابن حصين، والسري بن وقاص الحارثي[٤] ـ وكتب شهادته وهو غائب في عمله ـ، والسائب بن الأقرع الثقفي[٥]، وشبث بن ربعي، وعبدالله ابن أبي عقيل الثقفي، ومصقلة بن هبيرة الشيباني[٦]، والقعقاع بن شور الذهلي[٧]، وشداد بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي ـ وكان يدعى ابن بزيعة، فقال: ما لهذا أبٌ ينسب إليه! ألقوا هذا من الشهود،

---

(١) محرز بن جارية بن ربيعة، لم أقف على ترجمته، وهو غير الصحابي محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبدالعزى بن عبدشمس، الذي قتل يوم الجمل. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٧٨٢.

(٢) عبيدالله بن مسلم بن شعبة الحضرمي، مختلف في صحبته، أخرج له ابن ماجه، ابن حجر: التقريب ٣٧٤.

(٣) كثير بن شهاب بن حصين الحارثي، صحابي، هو الذي قتل القائد الفارسي الجالينوس يوم القادسية، كان سيد مذحج بالكوفة، له ذكر في فتح قزوين، ولي الري لمعاوية. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٥٧١.

(٤) السري بن وقاص الحارثي، تابعي، يروي عن معاوية رضي الله عنه، الرازي: الجرح والتعديل ٤/ ٢٨١.

(٥) السائب بن الأقرع الثقفي، من صغار الصحابة، شهد فتح نهاوند، استعمله عمر رضي الله عنه على المدائن. ابن حجر: الإصابة ٣/ ١٦.

(٦) مصقلة بن هبيرة الشيباني، من ولاة علي رضي الله عنه، استشهد في خلافة معاوية رضي الله عنه أثناء قتاله أهل طبرستان. الطبري: التاريخ ٥/ ١٢٨؛ ٦/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦.

(٧) القعقاع بن شور الذهلي، له ذكر في قتال مسلم بن عقيل أيام يزيد بن معاوية. الطبري: التاريخ ٥/ ٣٨١.

فقيل له: إنه أخو الحضين[١]، وهو ابن المنذر؛ قال: فانسبوه إلى أبيه، فنسب إلى أبيه فبلغت شداداً، فقال: ويلي على ابن الزانية! أوليست أمه أعرف من أبيه! والله ما ينسب إلا إلى أمه سمية، وحجار ابن أبجر العجلي، فغضبت ربيعة على هؤلاء الشهود الذين شهدوا من ربيعة وقالوا لهم: شهدتم على أوليائنا وحلفائنا! فقالوا: ما نحن إلا من الناس، وقد شهد ناس من قومهم كثير - وعمرو بن الحجاج الزبيدي[٢]، ولبيد بن عطارد التميمي[٣]، ومحمد بن عمير بن عطارد التميمي[٤]، وسويد بن عبدالرحمن التميمي[٥] من بني سعد، وأسماء بن خارجة الفزاري[٦] - كان يعتذر من أمره -، وشمر بن ذي الجوشن العامري[٧]، وشداد ومروان أبناء الهيثم الهلاليان، ومحفز بن

(١) حضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي، من أمراء علي بصفين، ثقة، مات على رأس المائة، أخرج له مسلم. ابن حجر: التقريب ١٧١.

(٢) عمرو بن الحجاج الزبيدي، من الذين راسلوا الحسين وحثوه على الخروج، ثم صار مع جيش عمر بن سعد الذي تصدى للحسين، توفي سنة ٦٦هـ تقريباً. الطبري: التاريخ ٥/٣٥٣، ٤٢٢؛ ٦/٥٢.

(٣) لبيد بن عطارد التميمي، صحابي، أحد وجوه تميم، أسلم سنة تسع، وكان من وجوه أهل الكوفة. ابن حجر: الإصابة ٥/٦٨٠.

(٤) محمد بن عمير التميمي، ليست له صحبة، من أمراء علي بصفين. المصدر السابق ٦/٣٤٤.

(٥) سويد بن عبدالرحمن التميمي، ولاه الحجاج قتال شبيب الخارجي سنة ٧٦هـ، ثم ولاه في سنة ٧٧هـ على حلوان، وما سبذان. الطبري: التاريخ ٦/٢٣٦، ٢٩٠.

(٦) أسماء بن خارجة الفزاري، من ثقات التابعين، توفي سنة ٦٥هـ. ابن حبان: الثقات ٤/٥٩.

(٧) شمر بن ذي الجوشن العامري، شهد صفين مع أهل العراق، وهو أحد قتلة الحسين رضي الله عنه، سلط الله عليه المختار فقتله سنة ٦٦هـ. الطبري: =

ثعلبة[١] من عائذة قريش، والهيثم بن الأسود النخعي ـ وكان يعتذر إليهم ـ، وعبدالرحمن بن قيس الأسدي، والحارث[٢] وشداد[٣] ابنا الأزمع الهمدانيان، ثم الوادعيان، وكريب بن سلمة بن زيد الجعفي، وعبدالرحمن بن أبي سبرة الجعفي[٤]، وزحر بن قيس الجعفي[٥]، وقدامة بن العجلان الأزدي، وعزرة بن عزرة الأحمسي ـ، ودعا المختار ابن أبي عبيد وعروة بن شعبة[٦] ليشهدوا عليه، فراغا ـ، وعمر بن قيس ذي اللحية وهانيء بن أبي حية الوادعيان، فشهد عليه سبعون رجلاً، فقال زياد: ألقوهم إلا من قد عرف بحسبٍ وصلاحٍ في دينه، فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة، وألقيت شهادة عبدالله بن الحجاج الثعلبي[٧]، وكتبت شهادة هؤلاء الشهود في صحيفة، ثم دفعها إلى

= التاريخ ٥/٢٨، ٤٥٣؛ ٦/٥٣.

(١) محفز بن ثعلبة العائذي، له ذكر في فتوح العراق، وكان رسول عبيدالله بن زياد إلى يزيد بن معاوية بخبر مقتل الحسين رضي الله عنه. الطبري: التاريخ ٤/٢٦؛ ٥/٤٦٠.

(٢) الحارث بن الأزمع الهمداني، أدرك الرسول ﷺ ولم يره، توفي آخر خلافة معاوية. ابن حجر: الإصابة ٢/١٥٦.

(٣) شداد بن الأزمع الهمداني، من ثقات التابعين، مات أيام عبدالملك بن مروان. ابن حبان: الثقات ٤/٣٥٨.

(٤) عبدالرحمن بن أبي سبرة الجعفي، صحابي، عاش إلى زمن الحجاج. ابن حجر: تعجيل المنفعة ٢٥٠.

(٥) زحر بن قيس الجعفي، له إدراك، من أمراء علي رضي الله عنه. ابن حجر: الإصابة ٢/٦٣١.

(٦) عروة بن المغيرة بن شعبة، ثقة، من الطبقة الثالثة، مات بعد سنة ٩٠هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٣٩٠.

(٧) عبدالله بن الحجاج الثعلبي، الشاعر، وفد على عبدالملك بن مروان بعد وصوله =

وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي، وبعثهما عليهم، وأمرهما أن يخرجا بهم، وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي، وشريح بن هانيء الحارثي[1]؛ فأما شريح فقال: سألني عنه، فأخبرته أنه كان صواماً قواماً، وأما شريح بن هانيء الحارثي فكان يقول: ما شهدت، ولقد بلغني أن كتبت شهادتي، فأكذبته ولمته»[2].

إرسال حجر رضي الله عنه، وأصحابه إلى الشام:

[٢٢٠] قال أبو مخنف: حدثني الحارث بن حصيرة، عن أبي الكنود ـ وهو عبدالرحمن بن عبيد ـ، وأبو مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب، وسليمان بن أبي راشد، عن أبي الكنود، قال:

«وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرج القوم عشية، وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة. . .»[3].

[٢٢١] قال أبو مخنف: فحدثني النضر بن صالح العبسي، عن عبيدالله بن الحر الجعفي، قال:

«والله إني لواقف عند باب السري بن أبي وقاص حين مروا بحجر وأصحابه، قال: فقلت: ألا عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء! ألا خمسة!

= إلى الخلافة ومدحه بقصيدة. الطبري: التاريخ ٦/ ٤٢١.

(١) شريح بن هانيء الحارثي، أدرك الرسول ﷺ ولم يره، وكان من أصحاب علي رضي الله عنه، استشهد في غزوة سجستان سنة ٧٨هـ. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣٨٢.

(٢) ٥/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠.

(٣) ٥/ ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١.

قال: فجعل يتلهف، قال: فلم يجبني أحدٌ من الناس؛ قال: فمضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى الغريين[١]، فلحقهم شريح بن هانيء معه كتاب، فقال لكثير: بلغ كتابي هذا إلى أمير المؤمنين، قال: ما فيه؟ قال: لا تسألني، فيه حاجتي؛ فأبى كثير وقال: ما أحب أن آتي أمير المؤمنين بكتاب لا أدري ما فيه، وعسى ألا يوافقه، فأتى به وائل بن حجر فقبله منه، ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء[٢]، وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً»[٣].

تسمية الذين بعث بهم إلى معاوية:

حجر بن عدي بن جبلة الكندي، والأرقم بن عبدالله الكندي من بني الأرقم، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل، وقبيصة ابن ضبيعة بن حرملة العبسي، وكريم بن عفيف الخثعمي، من بني عامر بن شهران ثم من قحافة، وعاصم بن عوف البجلي[٤]، وورقاء بن سمي البجلي[٥]، وكدام بن حيان، وعبدالرحمن بن حسان العنزيان من بني هميم، ومحرز بن شهاب التميمي من بني منقر، وعبدالله بن حوية السعدي من بني تميم؛ فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء، فحبسوا

---

(١) الغريّان: بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة. ياقوت: معجم البلدان ١٩٦/٤.
(٢) مرج عذراء: من قرى دمشق. المصدر السابق ٩١/٤.
(٣) أي ما يعادل ٢٤كم. فالترهنس: المكاييل والأوزان الإسلامية ٩٥.
(٤) عاصم بن عوف البجلي، أو ابن عمرو، صدوق رمي بالتشيع، من الطبقة الثالثة، أخرج له ابن ماجة. ابن حجر: التقريب ٢٨٦.
(٥) ورقاء بن سمي البجلي، من أصحاب علي رضي الله عنه، وكان من الوفد الذين أرسلهم علي رضي الله عنه لحضور التحكيم. الطبري: التاريخ ٥٤/٥.

بها، ثم إن زياداً أتبعهم برجلين آخرين مع عامر بن الأسود العجلي؛ بعتبة بن الأخنس[١] من بني سعد بن بكر بن هوازن، وسعيد بن نمران الهمداني[٢] ثم الناعطي، فتموا أربعة عشر رجلاً»[٣].

موقف معاوية رضي الله عنه من حجر رضي الله عنه، وأصحابه:

[٢٢٢] قال أبو مخنف: حدثني النضر بن صالح العبسي، عن عبيدالله بن الحر الجعفي، قال:

«فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما، وفض كتابهما، فقرأه على أهل الشام، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله معاوية أمير المؤمنين من زياد ابن أبي سفيان، أما بعد، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فكاد له عدوه، وكفاه مؤنة من بغى عليه، إن طواغيت من هذه الترابية السبئية، رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم، وأمكننا منهم، وقد دعوت خيار أهل البصرة وأشرافهم وذوي السن والدين منهم، فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين، وكتبت شهادة أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا.

---

(١) عتبة بن الأخنس، من رجال علي رضي الله عنه. الطبري: التاريخ ٥/٧٨.

(٢) سعيد بن نمران الهمداني، أدرك الرسول ﷺ ولم يره، من أصحاب علي رضي الله عنه، شهد اليرموك، سكن جرجان بعد العفو عنه في قضية حجر بن عدي، مات في حدود سنة ٧٠هـ. ابن حجر: الإصابة ٣/٢٥٧.

(٣) ٥/٢٧١، ٢٧٢.

فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم، قال: ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تستمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي[١]: أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها[٢].

ودفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هانيء إلى معاوية، فقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله معاوية أمير المؤمنين من شريح ابن هانيء: أما بعد؛ فإنه بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على حجر ابن عدي، وأن شهادتي على حجر أنه يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، فإن شئت فاقتله، وإن شئت فدعه، فقرأ كتابه على وائل بن حجر، فقال: ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم. فحبس القوم بمرج عذراء، وكتب معاوية إلى زياد: أما بعد، فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه، وشهادة من قبلك عليهم، فنظرت في ذلك فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، والسلام.

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية بن ربيعة التيمي[٣]: أما بعد،

---

(١) يزيد بن أسد البجلي، صحابي، غزا الروم في عهد عثمان رضي الله عنه، ثم شهد صفين مع معاوية رضي الله عنه، مات في خلافة معاوية. ابن حجر: تعجيل المنفعة ٤٤٨.

(٢) لعل الصواب طواعينها.

(٣) يزيد بن حجية التيمي، من أصحاب علي رضي الله عنه، وكان من الوفد الذين أرسلهم علي بن أبي طالب لحضور التحكيم. الطبري: التاريخ ٥/٥٤.

فقد قرأت كتابك، وفهمت رأيك في حجر وأصحابه، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم، وقد شهد عليهم بما سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجةٌ في هذا المصر فلا تردن حجراً وأصحابه إلي. . .

فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية فقرأه. . .

قال: وقام يزيد بن أسد البجلي فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي ابن عمي ـ وقد كان جرير بن عبدالله كتب فيهما: إن امرأين من قومي من أهل الجماعة والرأي الحسن، سعى بهما ساعٍ ظنين إلى زياد، فبعث بهما في النفر الكوفيين الذين وجه بهم زياد إلى أمير المؤمنين وهما ممن لا يحدث حدثاً في الإسلام ولا بغياً على الخليفة، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين ـ فلما سألهما يزيد ذكر معاوية كتاب جرير، فقل: قد كتب إليّ ابن عمك فيهما جرير، محسناً عليهما الثناء، وهو أهلٌ أن يصدق قوله، وتقبل نصيحته، وقد سألتني ابنيّ عمك، فهما لك، وطلب وائل بن حجر في الأرقم فتركه له، وطلب أبو الأعور السلمي[1] في عتبة بن الأخنس فوهبه له، وطلب حُمرة بن مالك الهمداني[2] في سعيد بن نمران الهمداني فوهبه له، وكلمه حبيب ابن مسلمة[3] في ابن حوية، فخلى سبيله.

---

(١) عمرو بن سفيان، أبو الأعور السلمي، صحابي، غزا قبرص في خلافة عثمان رضي الله عنه، شهد صفين مع معاوية، قدم مصر مع مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ. ابن حجر: الإصابة ٤/٦٤١.

(٢) حُمرة بن مالك الهمداني، صحابي، من سادات همدان. المصدر السابق ٢/ ١٢٠.

(٣) إن كان المقصود حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنه، فإنه توفي عام ٤٢هـ. =

وقام مالك بن هبيرة السكوني، فقال لمعاوية: يا أمير المؤمنين، دع لي ابن عمي حجراً، فقال: إن ابن عمك حجراً رأس القوم، وأخاف إن خليت سبيله أن يفسد علي مصري، فيضطرنا غداً إلى أن نشخصك وأصحابك إليه بالعراق، فقال له: والله ما أنصفتني يا معاوية، قاتلت معك ابن عمك فتلقّاني منهم يومٌ كيوم صفّين، حتى ظفرت كفك، وعلا كعبك[1]، ولم تخف الدوائر، ثم سألتك ابن عمي فسطوت[2] وبسطت من القول بما لا أنتفع به؛ وتخوفت فيما زعمت عاقبة الدوائر! ثم انصرف فجلس في بيته...

تسمية من قتل من أصحاب حجر رحمه الله:

حجر بن عدي، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي ثم المنقري، وكدام بن حيان العنزي، وعبدالرحمن بن حسان العنزي، فهم سبعة قتلوا وكفنوا وصلي عليهم.

تسمية من نجا منهم:

كريم بن عفيف الخثعمي، وعبدالله بن حوية التميمي، وعاصم بن عوف البجلي، وورقاء بن سمي البجلي، والأرقم بن عبدالله الكندي،

= ابن حجر: الإصابة ٢/ ٢٤.

(١) رجل عالي الكعب: يوصف بالشرف والظفر. ابن منظور: لسان العرب ١/ ٧١٨.

(٢) سطوت: تطاولت وتشددت. المصدر السابق ١٤/ ٣٨٤.

وعتبة بن الأخنس، من بني سعيد بن بكر، وسعيد بن نمران الهمداني فهم سبعة»[١].

أصداء قتل حجر رضي الله عنه، وأصحابه:

[٢٢٣] قال أبو مخنف: وحدثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق:

«أن عائشة رضي الله عنها بعثت عبدالرحمن بن الحارث بن هشام[٢] إلى معاوية في حجر وأصحابه، فقدم عليه وقد قتلهم، فقال له عبدالرحمن: أين غاب عنك حلم أبي سفيان؟ قال: غاب عني حين غاب عني مثلك من حلماء قومي، وحملني ابن سمية فاحتملت[٣]»[٤].

[٢٢٤] قال أبو مخنف: وحدثني عبدالملك بن نوفل، عن سعيد المقبري:

«أن معاوية حين حج مر على عائشة رضوان الله عليها فاستأذن عليها، فأذنت له، فلما قعد قالت له: يا معاوية، أأمنت أن أخبىء لك من يقتلك؟ قال: بيت الأمن دخلت، قالت: يا معاوية، أما خشيت الله

---

(١) ٥/٢٧١ ـ ٢٧٨.

(٢) عبدالرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي، من صغار الصحابة، نشأ في حجر عمر رضي الله عنه بعد وفاة والده، وزواج أمه من عمر، ثم كان ممن ندبه عثمان لكتابة المصاحف، وكان من أشراف قريش، توفي سنة ٤٣هـ. ابن حبان: الثقات ٥/٧٩؛ ابن حجر: الإصابة ٥/٢٩.

(٣) وهذه نزغة شيعية من نزغات أبي مخنف؛ لأن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنه توفي سنة ٤٣هـ، في حين أن وفاة حجر بن عدي رضي الله عنه كانت في سنة ٥١هـ.

(٤) ٥/٢٧٨.

في قتل حجر وأصحابه؟ قال: لست أنا قتلتهم، إنما قتلهم من شهد عليهم»[١]

نقد النصوص

تحدثت معظم المصادر عن مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه، ومن هذه المصادر: ابن سعد[٢]، وخليفة بن خياط[٣] باختصار شديد، والبلاذري[٤] مطولاً، والدينوري[٥]، واليعقوبي[٦]، والمسعودي[٧]، وأبو الفرج الأصفهاني[٨] مطولاً، وابن عساكر[٩] مطولاً، وابن الجوزي[١٠]، وابن الأثير[١١] مطولاً، وابن العديم[١٢] مطولاً، والذهبي[١٣]، وابن كثير[١٤].

---

(١) ٥/٢٧٩.
(٢) الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٦/٢١٧.
(٣) التاريخ ٢١٣.
(٤) أنساب الأشراف ٤/٢٤٢.
(٥) الأخبار الطوال ٢٢٠ ـ ٢٢٣.
(٦) التاريخ ٢/٢٣٠.
(٧) مروج الذهب ٣/١٢.
(٨) الأغاني ١٧/١٣٣.
(٩) تاريخ دمشق (مخطوط) ٢/٦٦٨؛ ٤/٢٦١.
(١٠) المنتظم ٥/٢٤١.
(١١) الكامل في التاريخ ٣/٤٧٢.
(١٢) بغية الطلب ٥/٢١٠٥.
(١٣) سير أعلام النبلاء ٣/٤٦٢.
(١٤) البداية والنهاية ٨/٤٩.

هذا ونظراً لقلة الروايات الصحيحة عن حركة حجر بن عدي رضي الله عنه، ولكون هذه الروايات لا تقدم صورةً متكاملة عن هذه القضية، فإنه لا مناص من الاستعانة ببعض الروايات الضعيفة للخروج بتصور واضح عن هذه القضية.

ومهما يكن من أمر فإن الباحث في مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه يستوقفه ذلك التدهور المفاجيء في علاقة حجر بن عدي مع والي العراق زياد بن أبيه، ذلك التدهور الذي حدث سنة ٥١هـ ونتج عنه قتل حجر بن عدي رضي الله عنه.

ومن أجل تجلية هذه المسألة فقد قمت بتتبع موقف حجر بن عدي من خلافة معاوية رضي الله عنه ابتداء من سنة ٤١هـ - وهي السنة التي تم فيها الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما - وحتى سنة ٥١هـ، فوجدت أن موقف حجر قد مر بمرحلتين هما:

المرحلة الأولى: مرحلة المعارضة القولية (٤١ - ٥٠هـ):

كان حجر بن عدي رحمه الله من المعارضين للصلح الذي وقع بين الحسن ومعاوية[١] رضي الله عنهما، غير أن هذه المعارضة لم يترتب عليها في هذه المرحلة أي فعل، بل اقتصرت على الأقوال فقط.

وفي ذلك يقول البلاذري فيما يرويه عن أبي مخنف وغيره، قالوا:

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال ٢٢٠.

«لم يزل حجر بن عدي منكراً على الحسن بن علي بن أبي طالب صلحه لمعاوية، فكان يعذله على ذلك ويقول: تركت القتال ومعك أربعون ألفاً ذوو نيات، وبصائر في قتال عدوك، ثم كان بعد ذلك يذكر معاوية فيعيبه، ويُظلِّمه[١]، فكان هذا هجيراه[٢]، وعادته»[٣].

المرحلة الثانية: مرحلة المعارضة الفعلية سنة (٥١هـ):

وهذه المرحلة بدأت في سنة ٥١هـ حيث حصل في هذه السنة تدهور مفاجىء في علاقة حجر بن عدي مع زياد بن أبيه والي العراق.

ومع أهمية هذا الأمر فإن المصادر لم تقدم تفسيراً مقنعاً لأسباب هذا التدهور، بل ذكرت سببين لا يمكن أن يترتب عليهما كبير أمر، وهما:

١ـ ما ذُكِر[٤] من إقدام المغيرة بن شعبة على الثناء على عثمان بن عفان والترحم عليه، وذم علي بن أبي طالب، وإقدام حجر بن عدي على مدح علي بن أبي طالب، وذم عثمان بن عفان، وسكوت المغيرة عن حجر بن عدي، فلما مات المغيرة بن شعبة وتولى زياد بن أبيه، قال زياد في عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب مثلما كان يقول المغيرة، فقام حجر بن عدي وقال فيهما مثلما كان يقول أيام المغيرة،

---

(١) أي: ينسبه إلى الظلم.
(٢) هجيراه: دأبه وشأنه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٣٧.
(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/٢٤٣.
(٤) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٥٤ ـ ٢٥٦.

فكان ذلك سبب ابتداء المواجهة بين حجر وزياد.

٢ـ ما ذُكِر[١] من إطالة زياد الخطبة، وتأخير الصلاة، وقيام حجر بإنكار ذلك على زياد، فكان هذا سبب ابتداء المواجهة بينهما.

وهذان السببان يكدرهما ما يلي:

أ ـ أن سياسة المغيرة رضيَ الله عنه مع أهل الكوفة اتسمت بالعفو والصفح، وليس بإثارة الأحقاد والإحن، والحجة في ذلك ما أخرجه البخاري من طريق زياد بن عِلاقة[٢] قال:

«سمعت جرير بن عبدالله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة، قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير، فإنما ياتيكم الآن.

ثم قال: استعفوا لأميركم[٣]، فإنه كان يحب العفو[٤].

ثم قال: أما بعد، فإني أتيت النبي ﷺ قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط عليّ «النصح لكل مسلم»، فبايعته على هذا، ورب

(١) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٥٦.

(٢) زياد بن علاقة الثعلبي، ثقة رمي بالنصب، مات سنة ١٣٥هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٢٢٠.

(٣) استعفوا لأميركم: اطلبوا له العفو من الله... والدعاء له لعمله الفاضل. ابن حجر: فتح الباري ١/١٦٩.

(٤) فإنه كان يحب العفو: فيه إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل. المصدر السابق.

هذا المسجد إني لناصح لكم[١]، ثم استغفر ونزل»[٢].

ب ـ أن ضم الكوفة إلى زياد كان في سنة ٤٩هـ، وهو ما صرح به فيل مولى زياد حيث قال:

«ملك زياد العراق خمس سنين، ثم مات سنة ثلاث وخمسين».

وهذه الرواية التي تحدد تاريخ ضم الكوفة إلى زياد بن أبيه تعد أصح ما في الباب، وحيث إن ولاية زياد على الكوفة كانت سنة ٤٩ فلماذا لم يحدث الصدام بينه وبين حجر إلا في سنة ٥١هـ؟

ولماذا لم يصطدم حجر بن عدي مع المغيرة بن شعبة والي الكوفة قبل زياد، وأجل ذلك إلى سنة ٥١هـ؟

إن الإجابة على هذين السؤالين تتطلب منا العودة إلى صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، وبالذات إلى مواقف أنصار الحسن ابن علي من الصلح، حيث إن كثيراً من أنصار الحسن بن علي قد قبلوا الصلح وهم كارهون له، وقد استمر تذمرهم من الصلح طوال حياة الحسن رضي الله عنه، حيث كانوا يدعون الحسن إلى نقض الصلح ومحاربة معاوية رضي الله عنه.

والحجة في ذلك ما أخرجه الطبراني بإسناد حسن، قال: حدثنا

---

(١) إني لناصح لكم: إشارة إلى أنه وفى بما بايع عليه الرسول ﷺ، وأن كلامه خالص عن الغرض. المصدر السابق.

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٦٨/١.

محمد بن عبدالله الحضرمي[١]، حدثنا عبدالله بن الحكم بن أبي زياد[٢]، حدثنا أبو أسامة[٣]، عن سفيان بن عيينة[٤]، عن عبيدالله بن عبدالله بن الأصم[٥]، عن عمه يزيد بن الأصم[٦]، قال:

«خرجت مع الحسن وجارية تَحُتُّ شيئاً من الحناء عن أظفاره، فجاءته إضبارة[٧] من كتب، فقال: يا جارية هات المِخضَب[٨]، فصب فيه ماء، وألقى الكتب في الماء، فلم يفتح منها شيئاً، ولم ينظر إليه، فقلت: يا أبا محمد، ممن هذه الكتب؟ قال: من أهل العراق، من قوم لا يرجعون إلى حق، ولا يقصرون عن باطل، أما إني لست أخشاهم على نفسي، ولكني أخشاهم على ذلك، وأشار إلى الحسين»[٩].

(١) محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي، صدوق. الرازي: الجرح والتعديل ٧/٢٩٨.
(٢) عبدالله بن الحكم بن أبي زياد القطواني، صدوق، مات سنة ٢٥٥هـ. ابن حجر: التقريب ٣٠٠.
(٣) حماد بن أسامة القرشي، مولاهم، أبو أسامة، ثقة ثبت ربما دلس (تقدم)، ولا يضره عدم تصريحه بالسماع لأنه من أهل المرتبة الثانية من مراتب المدلسين. ابن حجر: تعريف أهل التقديس ٥٩.
(٤) سفيان بن عيينة الهلالي، ثقة حافظ (تقدم) ولا يضره عدم تصريحه بالسماع لأنه من أهل المرتبة الثانية من مراتب المدلسين. المصدر السابق ٦٥.
(٥) عبدالله بن الأصم، ثقة. ابن حبان: الثقات ٧/١٤٢.
(٦) يزيد بن الأصم - واسمه عمرو - بن عبيد البكائي، وابن أخت ميمونة أم المؤمنين، ثقة، مات سنة ١٠٣هـ. ابن حجر: التقريب ٥٩٩.
(٧) الإضبارة: بالكسر والفتح، الحزمة من الصحف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٤٩.
(٨) المِخضَبُ: هو المركن، وهو نوع من الآنية. المصدر السابق ١٠٣، ١٥٥٠.
(٩) الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ٧٠.

ولكن لما يئس أهل العراق من الحسن رضي الله عنه خنسوا، واستكانوا، وراحوا ينتظرون وفاته، حتى يكونوا في حل من العهود والمواثيق التي أخذها عليهم عند مبايعته، وذلك أن الحسن رضي الله عنه قد اشترط عليهم أنهم يحاربون من يحارب، ويسالمون من يسالم.

وبعبارة أخرى فإن وجود الحسن رضي الله عنه كان كفيلاً بردع تحركات المعارضين للصلح من أنصار آل البيت، وهذا من كمال سيادته رضوان الله عليه وعلى والديه.

أما الإجابة عن سبب عدم حصول المواجهة بين حجر بن عدي رضي الله عنه، وزياد قبل سنة ٥١هـ، مع أن زياداً ولي العراق سنة ٤٩هـ، فإن الذي ترجح لدي أن وفاة الحسن رضي الله عنه هي التي دفعت شيعة آل البيت في الكوفة وعلى رأسهم حجر بن عدي إلى الانتقال من المعارضة القولية إلى المعارضة الفعلية في سنة ٥١هـ، ومما يؤكد ذلك أن وفاة الحسن رضي الله عنه كانت سنة ٥١هـ حسب أصح الروايات[١]، وهذا يعني أن وفاة الحسن رضي الله عنه كانت بمصطلح العصر (ساعة الصفر) التي ينتظرها حجر بن عدي للقيام بحركته.

هذا وقد أورد البلاذري روايتين عن كيفية انتقال شيعة الكوفة بزعامة حجر بن عدي رضي الله عنه من المعارضة القولية إلى المعارضة الفعلية، وفيما يلي نص الروايتين:

---

(١) انظر قضية سم الحسن رضي الله عنه في هذا الفصل.

الرواية الأولى: أورد البلاذري بإسناده عن الشعبي، وغيره قالوا:

«لما قدم زياد الكوفة[١] بعث إلى حجر فقال: يا هذا، كنا على ما علمت، وقد جاء أمر غير ذلك، أمسك عليك لسانك، وليسعك منزلك، وهذا سريري فهو مجلسك، فإياك أن تستزلك السفلة أو تستفزك، إني لو استخففت بحقك هان علي أمرك، ولم أكلمك من كلامي هذا بحرف.

فلما صار إلى منزله اجتمعت إليه الشيعة فقالوا: أنت شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا الأمر[٢].

فلما شخص زياد إلى البصرة استخلف عمرو بن حريث على الصلاة والحرب، ومهران مولاه على الخراج، وأمر العمال بمكاتبة عمرو...

فكتب عمرو إلى زياد: إن كانت لك بالكوفة حاجة فالعجل، فإني كتبت إليك وليس في يدي منها مع حجر إلا القصر.

فأغذ السير حتى قدم الكوفة، فبعث إلى عدي بن حاتم الطائي، وجرير بن عبدالله البجلي... فقال: ائتوا هذا الشيخ المفتون، فإني

---

(١) وذلك في سنة ٤٩هـ.

(٢) في هذه الفقرة وما بعدها يلاحظ ابتداء تحول موقف شيعة الكوفة من المعارضة القولية إلى المعارضة الفعلية، وهذا يدل على حدوث أمر عظيم دفعهم إلى ذلك، وهو وفاة الحسن رضي الله عنه في سنة ٥١هـ، وهي السنة التي قام فيها حجر بحركته.

خائف أن يحملنا من أمره على ما ليس من شأننا.

فأتوه... وكلمه القوم، فلم يكلم منهم أحداً.

فأتوا زياداً فقال: مهيم[١]؟

فقال عدي: أيها الأمير، استذمه[٢] فإن له سِنّاً.

فقال: لست لأبي سفيان إذاً، ثم أرسل إليه الشُّرَط فقوتلوا»[٣].

الرواية الثانية: أورد البلاذري من طريق فيل مولى زياد قال:

«لما قدم زياد الكوفة أميراً[٤] أكرم حجر بن الأدبر[٥]، وأدناه، وشفَّعَهُ، فلما أراد الانحدار إلى البصرة[٦] دعاه فقال له: يا حجر إنك قد رأيت ما صنعت بك، وإني أريد البصرة، فأحب أن تشخص معي، فإني أكره أن تتخلف بعدي، فعسى أن أبلَّغ عنك شيئاً فيقع في نفسي، وإذا كنت معي لم يقع في نفسي منك شيء، فقد علمت رأيك في علي ابن أبي طالب، وقد كان رأيي فيه قبلك على مثل ذلك، فلما رأيت الله صرف الأمر عنه إلى معاوية، لم أتهم قضاء الله ورضيت به، وقد رأيت إلى ما صار أمر علي وأصحابه، وإني أحذرك أن تركب أعجاز أمور

---

(١) مهيم: كلمة استفهام، أي: ما وراءك. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٤٩٩.

(٢) استذمه: أي لا تخفر ذمته.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٢٤٦/٤، ٢٤٧.

(٤) وذلك في سنة ٤٩هـ.

(٥) الأدبر: لقب عدي والد حجر، وسمي الأدبر لأنه طعن على إليته مولياً، فسمي الأدبر. ابن الأثير: أسد الغابة ٤٦١/١.

(٦) وذلك في سنة ٥١هـ.

هلك من ركب صدورها[١].

فقال له حجر: إني مريض، ولا أستطيع الشخوص.

قال: صدقت، والله إنك لمريض الدين والقلب، مريض العقل، وأيم الله لئن بلغني عنك شيء أكرهه لأحرصن على قتلك، فانظر أو دع.

فخرج زياد فلحق بالبصرة، واجتمع إلى حجر قُرَّاء أهل الكوفة، فجعل لا ينفذ لعامل زياد معهم أمر، ولا يريد شيئاً إلا منعوه إياه.

فكتب إلى زياد: إني والله ما أنا في شيء مع حجر وأصحابه، وأنت أعلم.

فركب زياد بغاله حتى اقتحم الكوفة، فلما قدمها تغيب حجر، فجعل يطلبه فلا يقدر عليه»[٢].

أما تفاصيل المواجهة بين شرطة زياد وحجر بن عدي وأنصاره، فقد انفرد أبو مخنف من بين المصادر التي وقفت عليها بإيراد تفاصيلها[٣].

كذلك انفرد أبو مخنف بإيراد تفاصيل مهمة عن شهادة أهل الكوفة

---

(١) هذا التحذير من زياد لحجر يدل على وصول خبر وفاة الحسن رضي الله عنه إلى الكوفة، وما رغبة زياد في اصطحاب حجر معه إلى البصرة إلا حرصاً من زياد على حسم مادة الفتنة.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ٢٧٠، ٢٧١.

(٣) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٥٨ ـ ٢٦٤.

على حجر وأصحابه[١].

هذا وتكتسب مرويات أبي مخنف عن حركة حجر أهمية خاصة؛ لكونه يروي خبر هذه الحركة عن شهود عيان أسهموا في أحداثها، كما أن تشيع أبي مخنف يجعله في منأى عن التجني على حجر وأصحابه ممن شاركوا في هذه الحركة.

قضاء معاوية رضي الله عنه في حجر رضي الله عنه، وأصحابه:

نظراً لخطورة قضية حجر بن عدي وحساسيتها، فقد وافق زياد بن أبيه على شرط حجر بن عدي عند استسلامه، وهذا الشرط هو إحالة قضية حجر ومن معه إلى معاوية ليحكم فيها[٢].

وقبل الحديث عن حكم معاوية في حجر وأصحابه، ينبغي التذكير بالتهم الموجهة إليهم، وهذه التهم كما وردت عن أبي مخنف هي كالتالي:

«...فشهد هؤلاء الأربعة أن حجراً جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووثب بالمصر، وأخرج عامل أمير المؤمنين، وأظهر عذر أبي تراب[٣]، والترحم عليه، والبراءة من عدوه وأهل حربه، وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه، وعلى

(١) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٦٨ ـ ٢٧٠.
(٢) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٦٤.
(٣) أبو تراب: هي كنية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كناه بها النبي ﷺ.

مثل رأيه وأمره»[١].

أما قضاء معاوية رضي الله عنه في حجر رضي الله عنه، وأصحابه، فإنه لم يقتلهم على الفور، ولم يطلب منهم البراءة من علي رضي الله عنه كما تزعم بعض الروايات[٢]، بل استخار الله سبحانه وتعالى فيهم، واستشار أهل مشورته، ثم كان حكمه فيهم أن قتل بعضهم، واستحيى بعضهم.

والحجة في ذلك ما يرويه صالح بن أحمد بن حنبل[٣] بإسناد حسن، قال: حدثني أبي[٤]، قال: حدثنا أبو المغيرة[٥]، قال: حدثنا ابن عياش[٦]، قال: حدثني شرحبيل بن مسلم[٧]، قال:

«لما بُعِث بحجر بن عدي بن الأدبر وأصحابه من العراق إلى

---

(١) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٦٨، ٢٦٩.
(٢) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٥.
(٣) صالح بن أحمد بن حنبل، الإمام الحافظ الفقيه القاضي، قاضي أصبهان، ولد سنة ٢٠٣هـ وتوفي سنة ٢٦٥هـ، قال عنه الرازي: صدوق ثقة. الذهبي: السير ١٢/٥٢٩.
(٤) أحمد بن محمد بن حنبل، ثقة حافظ فقيه حجة (تقدم).
(٥) عبدالقدوس بن الحجاج الخولاني، أبو المغيرة، ثقة، مات سنة ٢١٢هـ. ابن حجر: التقريب ٣٦٠.
(٦) إسماعيل بن عياش العنسي، الحمصي، صدوق في روايته عن أهل بلده، مُخلِّط في غيرهم، مات سنة ١٨١هـ. ابن حجر: التقريب ١٠٩.
(٧) شرحبيل بن مسلم الخولاني، الشامي، من شيوخ إسماعيل بن عياش، صدوق فيه لين، من الطبقة الثالثة. المزي: تهذيب الكمال ١٢/٤٣٠؛ ابن حجر: التقريب ٢٦٥.

معاوية بن أبي سفيان، استشار الناس في قتلهم، فمنهم المشير، ومنهم الساكت، فدخل معاوية منزله، فلما صلى الظهر قام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم جلس على منبره، فقام المنادي، فنادى: أين عمرو بن الأسود العنسي[١]، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا إنا بحصن من الله حصين لم نؤمر بتركه، وقولك يا أمير المؤمنين في أهل العراق ألا وأنت الراعي ونحن الرعية، ألا وأنت أعلمنا بدائهم، وأقدرنا على دوائهم، وإنما علينا أن نقول: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٢].

فقال معاوية: أما عمرو بن الأسود فقد تبرأ إلينا من دمائهم، ورمى بها ما بين عيني معاوية.

ثم قام المنادي فنادى: أين أبو مسلم الخولاني، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فلا والله ما أبغضناك منذ أحببناك، ولا عصيناك منذ أطعناك، ولا فارقناك منذ جامعناك، ولا نكثنا بيعتنا منذ بايعناك، سيوفنا على عواتقنا، إن أمرتنا أطعناك، وإن دعوتنا أجبناك، وإن سبقناك نظرناك، ثم جلس.

ثم قام المنادي فقال: أين عبدالله بن مِخْمَر الشرعبي[٣]، فقام

---

(١) عمرو بن الأسود العنسي، مخضرم، ثقة عابد، من كبار التابعين، مات في خلافة معاوية، أخرج له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. ابن حجر: التقريب ٤١٨.

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٨٥).

(٣) عبدالله بن مِخْمَر الشرعبي، شامي مخضرم، يروي عن أبي الدرداء رضي الله =

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: وقولك يا أمير المؤمنين في هذه العصابة من أهل العراق، إن تعاقبهم فقد أصبت، وإن تعفو فقد أحسنت.

فقام المنادي فنادى: أين عبدالله بن أسد القسري[١]، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين، رعيتك، وولايتك، وأهل طاعتك، إن تعاقبهم فقد جنوا أنفسهم العقوبة، وإن تعفوا فإن العفو أقرب للتقوى، يا أمير المؤمنين لا تطع فينا من كان غشوماً ظلوماً، بالليل نؤوماً، عن عمل الآخرة [سؤوماً][٢].

يا أمير المؤمنين، إن الدنيا قد انخشعت أوتادها، ومالت بها عمادها، وأحبها أصحابها، واقترب منها ميعادها، ثم جلس.

فقلت[٣] لشرحبيل: فكيف صنع؟ قال: قتل بعضاً واستحيى بعضاً، وكان فيمن قتل حجر بن عدي بن الأدبر»[٤].

وقد علق ابن العربي على مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه فقال:

«...وأراد أن يقيم الخلق للفتنة، فجعله معاوية ممن سعى في الأرض فساداً»[٥].

= عنه. ابن حجر: الإصابة ٥/٢٠٩.

(١) هو عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري (تقدم).

(٢) ليست في الأصل، والزيادة من ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/ ٢٧١.

(٣) القائل هو إسماعيل بن عياش.

(٤) أحمد بن حنبل: المسائل (رواية ابنه صالح) ٢/٣٢٨ ـ ٣٣١.

(٥) ابن العربي: العواصم من القواصم ٢٢٠.

وقد اعتمد معاوية رضي الله عنه في قضائه على قوله ﷺ:

«من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجلٍ واحد يريد أن يَشُقَّ عصاكم[١]، أو يُفَرِّق جماعتكم فاقتلوه»[٢].

وفي رواية عنه ﷺ:

«أنه ستكون هَنَاتٌ[٣]، وهناتٌ، فمن أراد أن يفرق أمره هذه الأمة، وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان[٤]»[٥].

ومما يجدر التذكير به في هذا المقام أن معاوية رضي الله عنه لم يكن ليقضي بقتل حجر بن عدي رضي الله عنه لو أن حجراً اقتصر في معارضته على الأقوال فقط ولم ينتقل إلى الأفعال.

ولنا في خبر المِسْوَر بن مخرمة[٦] مع معاوية رضوان الله عليهم

---

(١) يشق عصاكم: معناه يفرق جماعتكم، كما تفرق العصاة المشقوقة، وهو عبارة عن اختلاف الكلمة، وتنافر النفوس. النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/٢٤٢.

(٢) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٢٤٢.

(٣) هنات: جمع هَنَة، والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة. النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/٢٤١.

(٤) قال النووي: «فيه أمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين، ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فَقُتِل، كان هدراً». النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/٢٤١.

(٥) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٢٤١.

(٦) المسور بن مخرمة الزهري القرشي، من صغار الصحابة، أمه عاتكة بنت عوف أخت عبدالرحمن بن عوف، كان ملازماً لعمر بن الخطاب، وكان من أهل الفضل والدين، شهد مع عبدالله بن الزبير حصار مكة، وتوفي أثناء ذلك سنة ٦٤هـ. ابن حجر: الإصابة ٦/١١٩.

أجمعين دلالة على ذلك.

وهو ما أخرجه ابن سعد، من طريق عروة بن الزبير، أن المسور ابن مخرمة أخبره:

«أنه قدم وافداً على معاوية أمير المؤمنين فقضى حاجته، ثم دعاه فقال: يا مسور، ما فعل طعنك على الأئمة؟

قال المسور: دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له.

قال معاوية: لا أدعك حتى تكلَّم بذات نفسك والذي تعيب عليَّ.

قال المسور: فلم أدع شيئاً أعيبه عليه إلا بينته.

فقال معاوية: لا أبرأ من الذنب، فهل تَعُدُّ لنا يا مسور مما نلي من الإصلاح في أمر الناس شيئاً؟، فإن الحسنة بعشرة أمثالها، أم تعد الذنوب وتترك الإحسان.

قال المسور: لا والله ما نذكر إلا ما نرى من هذه الذنوب!

قال معاوية: فإنا نعترف بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم يغفرها الله لك؟

قال المسور: نعم.

قال معاوية: فما يجعلك بأحق برجاء المغفرة مني، فوالله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكني والله لا أخير ما بين أمرين من الله وغيره إلا اخترت الله على ما سواه، وإني لعلى دين يقبل فيه العمل،

ويجزى فيه بالحسنات، ويجزى فيه بالذنوب، إلا أن يعفو الله عنها، وإني لأحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها من الأجر، وإني لألي أموراً عظاماً لا أحصيها، ولا يحصيها من عمل لله بها في الدنيا، إقامة الصلوات للمسلمين، والجهاد في سبيل الله، والحكم بما أنزل الله.

والأمور التي لستُ أحصيها[١] وإن عددتها[٢]، فتكفر في ذلك[٣].

قال المسور: فعرفت أن معاوية قد خصمني حينما ذكر ما قال.

قال عروة: فلم أسمع المسور بعد يذكر معاوية إلا صلى عليه[٤]»[٥].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٦]

ولكن حجراً رضي الله عنه لم يسعه ما وسع المسور بن مخرمة رضي الله عنه من حيث الاكتفاء بالمعارضة القولية بل تعداه إلى المعارضة الفعلية بعد أن زين له ذلك شيعة الكوفة، فأوردوه حياض الموت بخذلانهم إياه.

وقد تكرر هذا الصنيع من شيعة الكوفة مرةً أخرى مع الحسين بن

---

(١) الأمور التي لست أحصيها: المتحدث معاوية، ويقصد الذنوب التي اقترفها.
(٢) وإن عددتها: أي وإن عددتها يا مسور.
(٣) فتكفر في ذلك: أي يكفرها ما تقدم ذكره من الحسنات.
(٤) صلى عليه: أي دعا له.
(٥) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٤٨، ١٤٩.
(٦) المصدر السابق.

علي رضي الله عنه سنة ٦١هـ[١] حيث زينوا له الخروج ثم خذلوه كما خذلوا حجراً من قبله، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

موقف عائشة رضي الله عنها من مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه:

بالغت الروايات في ذكر موقف عائشة رضي الله عنها من مقتل حجر بن عدي، حيث ذهبت بعض الروايات إلى الزعم بتهديد عائشة لمعاوية بالقتل حين زارها سنة ٥١هـ، وكذلك التهديد بمحاربة معاوية[٢]، وهذه الروايات لم يصح منها شيء في حق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

أما حقيقة موقفها فهو ما أخرجه ابن عساكر، قال: أخبرنا أبو عبدالله البلخي[٣]، أنبأنا أبو القاسم بن العلاف[٤]، أنبأنا علي بن أحمد[٥]، نبأنا أبو القاسم سالم[٦]، نبأنا عبدالله[٧]، حدثني أبو الحسن

---

(١) بخصوص حركة الحسين بن علي رضي الله عنه انظر الطبري: التاريخ ٥/٣٤٧؛ محمد الشيباني: مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية ١٦٥.

(٢) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٧٩.

(٣) الحسين بن محمد بن خسرو، أبو عبدالله البلخي، محدث مكثر، وكان فيه لين. ابن حجر: لسان الميزان ٢/٣١٢.

(٤) عبدالواحد بن علي، أبو القاسم بن العلاف، صدوق، توفي سنة ٤٨٦هـ. الذهبي: السير ١٨/ ٦٠٤.

(٥) علي بن أحمد بن الحمامي، صدوق، توفي سنة ٤١٧هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١/٣٢٩.

(٦) هو القاسم بن سالم، أبو صالح الأخباري، تلميذ عبدالله بن أحمد بن حنبل، لم يذكر فيه الخطيب البغدادي جرحاً أو تعديلاً. المصدر السابق ١٢/٤٤٩.

(٧) عبدالله بن أحمد بن حنبل، ثقة (تقدم).

العطار[١]، نبأنا أحمد بن شبويه[٢]، حدثني سليمان بن صالح[٣]، حدثني عبدالله بن المبارك[٤]، عن عبيدالله بن أبي زياد[٥]، عن ابن أبي مليكة[٦]:

«إن معاوية جاء يستأذن على عائشة، فأبت أن تأذن له، فخرج غلام لها يقال له: ذكوان[٧] قال: ويحك أدخلني على عائشة فإنها قد غضبت علي، فلم يزل بها غلامها حتى أذنت له، وكان أطوع مني عندها، فلما دخل عليها قال: أمتاه فيما وجدت عليَّ يرحمك الله؟

قالت: . . . وجدت عليك في شأن حجر وأصحابه أنك قتلتهم.

فقال لها: . . . وأما حجر وأصحابه فإني تخوفت أمراً، وخشيت فتنةً تكون، تهراق فيها الدماء، وتستحل فيها المحارم، وأنت

---

(١) هو محمد بن محمد بن عمر بن الحكم، أبو الحسن يعرف بابن العطار، ثقة، مات سنة ٢٦٨هـ. المصدر السابق ٣/٢٠٣.
(٢) أحمد بن شبويه المروزي، ثقة (تقدم).
(٣) سليمان بن صالح الليثي، ثقة (تقدم).
(٤) عبدالله بن المبارك المروزي، ثقة (تقدم).
(٥) عبيدالله بن أبي زياد الشامي الرصافي، مولى بني أمية، ثقة، توفي سنة ١٥٨هـ. المزي: تهذيب الكمال ١٩/٣٩.
(٦) عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة، يروي عن عائشة رضي الله عنها، ومولاها ذكوان، ثقة فقيه، مات سنة ١١٧هـ، أخرج له الستة. المزي: تهذيب الكمال ١٥/٢٥٦؛ ابن حجر: التقريب ٣١٢.
(٧) ذكوان، أبو عمرو، مولى عائشة رضي الله عنها، ثقة، توفي سنة ٦٣هـ في المدينة ليالي الحرة، أخرج له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي. المزي: تهذيب الكمال ٨/٥١٧.

تخافيني، دعيني والله يفعل بي ما يشاء.

قالت: تركتك والله، تركتك والله، تركتك والله»[١].

وبالإسناد نفسه أخرج ابن عساكر من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي[٢]، نبأنا عفان[٣]، نبأنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية[٤]، نبأنا أيوب[٥]، عن عبدالله بن أبي مليكة[٦]، أو غيره ـ شك إسماعيل[٧] ـ، قال:

«لما قدم معاوية دخل على عائشة، فقالت: أقتلت حجراً؟

قال: يا أم المؤمنين، إني وجدت قتل رجلٍ في صلاح الناس، خير من استحيائه في فسادهم»[٨].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/ ٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) أحمد بن حنبل، ثقة (تقدم).

(٣) عفان بن مسلم الباهلي، ثقة ثبت، توفي سنة ٢١٩هـ. ابن حجر: التقريب ٣٩٣.

(٤) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، ابن علية، ثقة حافظ، مات سنة ١٩٣هـ. ابن حجر: التقريب ١٠٥.

(٥) أيوب بن كيسان السختياني، ثقة ثبت حجة، مات سنة ١٣١هـ. ابن حجر: التقريب ١١٧.

(٦) عبدالله بن أبي مليكة، ثقة (تقدم).

(٧) مصدر خبر عتاب عائشة رضي الله عنها لمعاوية في شأن حجر، هو ابن أبي مليكة كما تقدم في الرواية السابقة، وبذلك يزول شك إسماعيل بن علية.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/ ٢٧٣.

ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد

[٢٢٥] قال الطبري:

«وفيها[١] دعا معاوية الناس إلى بيعة ابنه يزيد من بعده، وجعله ولي العهد»[٢].

[٢٢٦] حدثني الحارث، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا أبو إسماعيل الهمداني وعلي بن مجاهد، قالا: قال الشعبي:

«قدم المغيرة على معاوية واستعفاه وشكا إليه الضعف، فأعفاه، وأراد أن يولي سعيد بن العاص، وبلغ كاتب المغيرة ذلك، فأتى سعيد بن العاص فأخبره وعنده رجل من أهل الكوفة يقال له ربيعة[٣] ـ أو الربيع ـ من خزاعة، فأتى المغيرة فقال: يا مغيرة، ما أرى أمير المؤمنين إلا قد قلاك، رأيت ابن خنيس كاتبك عند سعيد بن العاص يخبره أن أمير المؤمنين يوليه الكوفة، قال المغيرة: أفلا يقول كما قال الأعشى[٤]:

---

(١) في سنة ٥٦هـ.

(٢) ٥/٣٠١.

(٣) لعله الربيع بن زياد، ويقال: ابن زيد، الخزاعي، مختلف في صحبته، أورده ابن حبان في ثقات التابعين، وقال: يروي المراسيل. ابن حجر: التقريب ٢٠٦.

(٤) اسمه ميمون بن قيس، من فحول الشعراء، كان جاهلياً قديماً، وأدرك الإسلام =

أم غاب ربُّك[1] فاعترتك خصاصةٌ

ولعل ربَّك أن يعود مؤيدا

رويداً! ادخل على يزيد؛ فدخل عليه فَعَرَّض له بالبيعة، فأدى ذلك يزيد إلى أبيه، فرد معاوية المغيرة إلى الكوفة، فأمره أن يعمل في بيعة يزيد، فشخص المغيرة إلى الكوفة، فأتاه كاتبه ابن خُنيس، فقال: والله ما غششتك، ولا خنتك، ولا كرهت ولايتك، ولكن سعيداً كانت له عندي يدٌ وبلاء، فشكرت ذلك له، فرضي عنه وأعاده إلى كتابته، وعمل المغيرةُ في بيعة يزيد، وأوفد في ذلك وافداً إلى معاوية»[2].

[٢٢٧] حدثني الحارث، قال: حدثنا علي، عن مسلمة، قال:

«لما أراد معاوية أن يبايع ليزيد كتب إلى زياد يستشيره، فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميري[3]، فقال: إن لكل مستشير ثقة، ولكل سرٍّ مستودع، وإن الناس قد أبدعت[4] بهم خصلتان: إذاعة السرّ، وإخراج النصيحة إلى غير أهلها، وليس موضع السرّ إلا أحد رجلين:

= في آخر عمره، ورحل إلى النبي ﷺ ليسلم، لكن قريش صرفته عن ذلك، ومات كافراً. ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١٥٤.

(١) ربُّك: يطلق الرب في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والمنعم. ابن منظور: لسان العرب ١/٣٩٩.

(٢) ٥/٣٠١، ٣٠٢.

(٣) عبيد بن كعب النميري، من الذين ناصروا عائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم، عند مجيئهم إلى البصرة. الطبري: التاريخ ٤/٤٧٤.

(٤) أبدعت بهم: صيغة ذم. ابن منظور: لسان العرب ٨/٧، والمراد أهلكَتْهُم.

رجلُ آخرةٍ يرجو ثواباً، ورجل دُنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه، وقد عجمتهما[1] منك، فأحمدت الذي قبلك، وقد دعوتك لأمر اتّهمتُ عليه بطون الصحف؛ إن أمير المؤمنين كتب إلي يزعم أنه قد عزم على بيعة يزيد، وهو يتخوف نفرة الناس، ويرجو مطابقتهم، ويستشيرني، وَعَلاقَةُ[2] أمر الإسلام وضمانه[3] عظيم، ويزيد صاحب رَسلَة[4] وتهاون، مع ما قد أولع به من الصيد، فالق أمير المؤمنين مؤدياً عني؛ فأخبره عن فعلات يزيد؛ فقال له: رويدك بالأمر، فأقمن[5] أن يتم لك ما تريد، ولا تعجل فإن دركاً في تأخير، خيرٌ من تعجيل عاقبته الفوت.

فقال عبيد له: أفلا غير هذا! قال: ما هو؟ قال: لا تفسد على معاوية رأيه، ولا تمقت إليه ابنه، وألقى أنا يزيد سِراً من معاوية فأخبره عنك أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في بيعته، وأنك تخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه وأنك ترى له ترك ما ينقم عليه، فيستحكم لأمير المؤمنين الحجة على الناس، ويسهل لك ما تريد، فتكون قد نصحت يزيد وأرضيت أمير المؤمنين؛ فسلمت مما تخاف من علاقة أمر الأمة، فقال زياد: لقد رميت الأمر بِحَجَرِه، اشخص على

(١) عجمتهما: خبرتهما. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٤٦٦.
(٢) العَلاقةُ: الدعوى. ابن منظور: لسان العرب ١٠/٢٦٦.
(٣) الضمان: الحفظ والرعاية. المصدر السابق ١٣/٢٥٨.
(٤) الرَّسْلةُ: اللين والاسترخاء. المصدر السابق ١١/٢٨٢.
(٥) أقمَنُ: أحرى. المصدر السابق ١٣/٣٤٦.

بركة الله، فإن أصبت فما لا ينكر، وإن يكن خطأ فغير مستغش وأبعد بك إن شاء الله من الخطأ، قال: تقول بما ترى، ويقضي الله بغيب ما يعلم، فقدم على يزيد فذاكره ذلك. وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتؤدة، وألا يعجل، فقبل ذلك معاوية، وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع، ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعة[١]»[٢].

[٢٢٨] حدثني الحارث، قال: حدثنا علي، قال:

«لما مات زياد[٣] دعا معاوية بكتاب فقرأه على الناس باستخلاف يزيد، إن حدث به حدث الموت فيزيد وليّ عهد، فاستوسق[٤] له الناس على البيعة ليزيد غير خمسة نفر[٥]»[٦].

[٢٢٩] حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عون، قال: حدثني رجل بنخلة، قال:

«بايع الناس ليزيد بن معاوية غير الحسين بن علي وابن عمر وابن الزبير وعبدالرحمن بن أبي بكر وابن عباس؛ فلما قدم معاوية أرسل إلى الحسين بن علي، فقال: يا ابن أخي، قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم؛ يا ابن أخي، فما إربك

---

(١) القطيعة: الطائفة من الغنم والنَّعم ونحوه. المصدر السابق ٨/٢٨١.
(٢) ٥/٣٠٢، ٣٠٣.
(٣) كانت وفاة زياد في سنة ٥٣هـ. الطبري: التاريخ ٥/٢٨٨.
(٤) استوسق: اجتمع. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٩٩.
(٥) يأتي ذكرهم في الرواية التالية.
(٦) ٥/٣٠٣.

إلى الخلاف؟ قال: أنا أقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم؛ قال: فأرسِل إليهم، فإن بايعوا كُنْتُ رجلاً منهم، وإلا لم تكن عجلتَ عليّ بأمر؛ قال: وتفعل؟ قال: نعم؛ قال: فأخذ عليه ألا يخبر بحديثهم أحداً، قال: فالتوى[1] عليه، ثم أعطاه ذلك، فخرج وقد أقعد له ابن الزبير رجلاً بالطريق قال: يقول لك أخوك ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئاً.

ثم أرسل بعده إلى ابن الزبير، فقال له: قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم؛ يا ابن أخي! فما إربك إلى الخلاف؟ قال: أنا أقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم؛ قال: فأرسِل إليهم فإن بايعوا كُنْتُ رجلاً منهم، وإلا لم تكن عجلتَ عليّ بأمر؛ قال: وتفعل؟ قال: نعم؛ قال: فأخذ عليه ألا يخبر أحداً؛ قال: يا أمير المؤمنين، نحن في حرم الله عزوجل، وعهد الله سبحانه ثقيل، فأبى عليه، وخرج.

ثم أرسل بعده إلى ابن عمر فكلمه بكلام هو ألين من كلام صاحبه، فقال: إني أرهب أن أدع أمة محمد بعدي كالضأن لا راعي لها، وقد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، فما إربك إلى الخلاف! قال: هل لك في أمرٍ يذهب الذم، ويحقن الدم، وتدرك به حاجتك؟ قال: وددت! قال: تبرز سريرك، ثم أجيء فأبايعك، على أني أدخل بعدك فيما تجتمع عليه الأمة، فوالله لو

---

(١) التوى: تثاقل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٧١٦.

أن الأمة اجتمعت بعدك على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأمة؛ قال: وتفعل؟ قال: نعم، ثم خرج فأتى منزله فأطبق[١] بابه، وجعل الناس يجيئون فلا يأذن لهم.

فأرسل إلى عبدالرحمن بن أبي بكر، فقال: يا ابن أبي بكر، بأية يدٍ أو رجل تقدم على معصيتي! قال: أرجو أن يكون ذلك خيراً لي؛ فقال: والله لقد هممت أن أقتلك؛ قال: لو فعلت لأتبعك الله به لعنةً في الدنيا، وأدخلك به في الآخرة النار.

قال: ولم يذكر ابن عباس»[٢].

نقد النصوص

تحدثت معظم المصادر عن قضية ولاية العهد وترشيح معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد خليفةً من بعده، ومن هذه المصادر: خليفة بن خياط[٣] وقد أورد الخبر مطولاً، واليعقوبي[٤] مختصراً، والمسعودي[٥]، وابن الجوزي[٦]، وابن الأثير[٧]، مطولاً، والذهبي[٨]

(١) أطبقه: غطّاه. ابن منظور: لسان العرب ٢٠٩/١٠.
(٢) ٣٠٣/٥، ٣٠٤.
(٣) التاريخ ٢١٣ ـ ٢١٨.
(٤) التاريخ ٢٢٨/٢.
(٥) مروج الذهب ٣٦/٣.
(٦) المنتظم ٢٨٥/٥.
(٧) الكامل في التاريخ ٥٠٣/٣ ـ ٥١١.
(٨) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٤٧ ـ ١٥٢.

مطولاً، وابن كثير[١]، والسيوطي[٢] مختصراً.

هذا ونظراً لأهمية هذه القضية، فسأبسط البحث فيها عبر المحاور التالية:

أولاً: استعراض موجز لكيفية انعقاد إمامة الخلفاء الراشدين.

ثانياً: ترشيح معاوية ابنه يزيد لولاية العهد، وموقف الصحابة من ذلك.

ثالثاً: أسباب ترشيح معاوية ابنه لولاية العهد.

أولاً: استعراض موجز لكيفية انعقاد إمامة الخلفاء الراشدين:

١ـ طريقة انعقاد بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

قال ابن تيمية عن انعقاد بيعة أبي بكر رضي الله عنه:

«وانعقدت بمبايعة المسلمين له، واختيارهم إياه، اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله، وأنه أحقهم بهذا الأمر عند الله ورسوله، فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعاً»[٣].

٢ـ طريقة انعقاد بيعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

قال ابن تيمية عن انعقاد بيعة عمر رضي الله عنه:

---

(١) البداية والنهاية ٨/٧٩.
(٢) تاريخ الخلفاء ٢٢٤.
(٣) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ١/٥٢٤.

«وأما عمر فإن أبا بكر عهد إليه، وبايعه المسلمون بعد موت أبي بكر»[١].

٣ـ طريقة انعقاد بيعة عثمان رضي الله عنه:

قال ابن حجر عن طريقة انعقاد بيعة عثمان رضي الله عنه:

«قال ابن بطال[٢] ما حاصله: أن عمر سلك مسلكاً متوسطاً خشية الفتنة، فرأى أن الاستخلاف أضبط لأمر المسلمين، فجعل الأمر معقوداً، موقوفاً على الستة[٣]؛ لئلا يترك الاقتداء بالنبي ﷺ، وأبي بكر، فأخذ من فعل النبي ﷺ طرفاً وهو ترك التعيين، ومن فعل أبي بكر طرفاً وهو العقد لأحد الستة، وإن لم ينص عليه»[٤].

وهذه الطريقة التي سَنها عمر رضي الله عنه طريقة جامعة بين العهد والاختيار[٥].

٤ـ طريقة انعقاد بيعة علي رضي الله عنه:

بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، اجتمع الناس إلى علي رضي الله عنه، وبايعوه طائعين مختارين.

وهو ما أخرجه أحمد بن حنبل بإسناده، قال:

---

(١) المصدر السابق ١/٥٣٢.
(٢) علي بن خلف بن بَطَّال البكري، القرطبي ثم البلنسي (تقدم).
(٣) وهم الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر رضي الله عنه.
(٤) ابن حجر: فتح الباري ١٣/٢٢٠.
(٥) د. عبدالله الدميجي: الإمامة العظمى ١٥٤.

«. . .فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل، ولا بد للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحق بها منك.

فقال لهم علي: لا تريدوني، فإني لكم وزير خير مني لكم أمير.

فقالوا: لا والله، ما نعلم أحداً أحق بها منك.

قال: فإن أبيتم علي، فإن بيعتي لا تكون سراً، ولكن أخرج إلى المسجد، فمن شاء أن يبايعني بايعني.

قال: فخرج إلى المسجد، فبايعه الناس»[١].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٢]

وهذه الطريقة التي انعقدت بها بيعة علي رضي الله عنه هي طريقة الاختيار، وهي كالتي ثبتت بها إمامة أبي بكر رضي الله عنه، حيث إن عثمان رضي الله عنه لم يستخلف أحداً بعده[٣].

ومما تقدم نخلص إلى وجود طريقتين انعقدت بهما الإمامة في عهد الخلفاء الراشدين، هما:

أ ـ طريقة الاختيار.

---

(١) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ٢/٥٧٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) د. عبدالله الدميجي: الإمامة العظمى ١٥٧.

ب ـ طريقة الاستخلاف والعهد.

ثانياً: ترشيح معاوية ابنه يزيد لولاية العهد، وموقف الصحابة من ذلك:

كان ترشيح معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد لولاية العهد، بعد وفاة الحسن بن علي رضي الله عنه، أي بعد سنة ٥١هـ وهي السنة التي توفي بها الحسن[١] رضي الله عنه، حيث كان من شروط الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما أن تصير الخلافة إلى الحسن بعد وفاة معاوية.

وفي ذلك يقول ابن كثير:

«وقد كان معاوية لما صالح الحسن، عهد للحسن بالأمر من بعده، فلما مات الحسن قوي أمر يزيد عند معاوية»[٢].

وهذا يرد التهمة الموجهة إلى المغيرة بن شعبة بأنه صاحب فكرة ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد[٣]؛ لأن المغيرة توفي سنة ٥٠هـ[٤] أي قبل وفاة الحسن رضي الله عنهما.

---

(١) تقدم إثبات ذلك.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٨٠.

(٣) انظر الرواية رقم [٢٢٦] من هذا الفصل، وكذلك ابن أبي الدنيا: الإشراف في منازل الأشراف ١٢١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦١ ـ ٨٠هـ) ٢٧٢؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٢٢٤.

(٤) قال الخطيب البغدادي: المغيرة مات سنة خمسين، أجمع العلماء على ذلك، تاريخ بغداد ١/ ١٩١.

تاريخ ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد:

اختلفت المصادر حول تاريخ ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد على النحو التالي:

١ـ ذكر خليفة بن خياط[(١)]، والذهبي[(٢)] أنه كان في سنة ٥١هـ.

٢ـ ذكر ابن عبدربه[(٣)] أن ذلك كان في سنة ٥٥هـ.

٣ـ ذكر الطبري[(٤)]، وابن الجوزي[(٥)]، وابن الأثير[(٦)]، وابن كثير[(٧)] أن ذلك كان في سنة ٥٦هـ.

هذا وبعد دراسة التواريخ السابقة اتضح عدم صحة ترشيح يزيد بن معاوية في سنة ٥١هـ للأسباب التالية:

أ ـ أن وفاة الحسن بن علي رضي الله عنه كانت في السنة نفسها، أي في سنة ٥١هـ، واتخاذ قرار الترشيح يحتاج لوقت من طرف معاوية لكي يدرسه ويستشير فيه، كما أنه ليس من الحكمة إعلان قرار الترشيح بعد وفاة الحسن رضي الله عنه مباشرةً.

---

(١) التاريخ ٢١٣.
(٢) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٤٧.
(٣) العقد الفريد ٤/٣٣٨.
(٤) انظر الرواية رقم [٢٢٥] من هذا الفصل.
(٥) المنتظم ٥/٢٨٥.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/٥٠٣.
(٧) البداية والنهاية ٨/ ٧٩.

ب ـ قتل حجر بن عدي رضي الله عنه في السنة نفسها، أي في سنة ٥١هـ؛ لذا فإنه أيضاً ليس من الحكمة إعلان ترشيح يزيد بن معاوية في هذه السنة؛ لأن الأنفس لم تكن مهيأة لمثل هذه القرارات الجريئة، التي يعتبر توقيت إعلانها على الناس من أهم عوامل نجاحها.

جـ ـ إن ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد كان أثناء ولاية مروان ابن الحكم على الحجاز[1]، وهي بلا شك الفترة الثانية من ولاية مروان بن الحكم والتي امتدت من سنة ٥٤ ـ ٥٧هـ، وذلك أن الفترة الأولى من ولاية مروان بن الحكم كانت من سنة ٤٢ ـ ٤٩هـ.

بعد ذلك يتبقى تاريخان لإعلان ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد وهما سنة ٥٥هـ، وسنة ٥٦هـ، وهذان التاريخان يكمل أحدهما الآخر ـ كما سيتضح لاحقاً ـ ولكن يرد في هذا المقام سؤال حول السبب الذي جعل معاوية رضي الله عنه يؤخر إعلان ترشيح ابنه يزيد ولياً للعهد إلى سنة ٥٥هـ أو سنة ٥٦هـ مع أن الحسن بن علي رضي الله عنه توفي سنة ٥١هـ.

وجواب هذا السؤال يكمن في معرفة أهم حدث وقع في سنة ٥٥هـ، حيث توفي في هذه السنة سعد بن أبي وقاص[2] رضي الله

(١) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٤٣٩/٨.
(٢) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ١٤٨/٣، ١٤٩؛ الذهبي: السير ١٢٣/١، ١٢٤؛ ابن حجر: التقريب ٢٣٢؛ كذلك انظر مبحث تحديد تاريخ وفاة الحسن رضي الله عنه في هذا الفصل.

عنه، آخر الستة الذين رضيهم ورشحهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخلافة من بعده.

بيعة الأمصار:

بعد وفاة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في سنة ٥٥هـ شرع معاوية رضي الله عنه في أخذ البيعة لابنه يزيد، فكتب إلى الأمصار في ذلك، وهو ما أورده ابن عبدربه من طريق المدائني، قال:

«فلما كانت سنة خمس وخمسين، كتب معاوية إلى سائر الأمصار أن يفدوا عليه، فوفد عليه من كل مصر قوم... ثم كتب إلى مروان بن الحكم، عامله على المدينة، أن ادع أهل المدينة إلى بيعة يزيد، فإن أهل الشام والعراق قد بايعوا»[1].

بيعة أهل الحرمين:

ما إن وصل خطاب معاوية رضي الله عنه إلى مروان بن الحكم يطلب منه دعوة الناس إلى بيعة يزيد، حتى شرع مروان بن الحكم بذلك، وهو ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق يوسف بن ماهك[2]، قال:

«كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب، فجعل

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد ٤/٣٣٧ - ٣٣٩.

(٢) يوسف بن ماهك بن بهزاد، الفارسي، المكي، ثقة، مات سنة ١٠٦هـ وقيل: قبل ذلك، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٦١١.

يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر[1] شيئاً[2]، فقال[3]: خذوه، فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه[4]، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾[5] فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري[6]»[7].

مما سبق نلاحظ أن مروان بن الحكم لم يوفق في المهمة التي كلفه بها معاوية رضي الله عنه، وعند ذلك قرر معاوية المجيء بنفسه إلى الحجاز ومعرفة موقف الصحابة من هذه القضية المهمة ـ فجاء رضي الله عنه معتمراً في شهر رجب من سنة ٥٦هـ[8] ـ وهو ما أخرجه

---

(١) هو عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
(٢) قيل إنه قال: «يا معشر بني أمية، اختاروا منها بين ثلاثة، بين سنة رسول الله، أو سنة أبي بكر، أو سنة عمر... ألا وإنما أردتم أن تجعلوها قيصرية، كلما مات قيصر كان قيصر». الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٤٨.
(٣) القائل هو مروان بن الحكم.
(٤) فلم يقدروا عليه: أي امتنعوا من الدخول خلفه إعظاماً لعائشة رضي الله عنها. ابن حجر: فتح الباري ٨/ ٤٤٠.
(٥) سورة الأحقاف: الآية (١٧).
(٦) ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري: «أي الآية التي في سورة النور في قصة أهل الإفك، وبراءتها مما رموها به... والمراد بقول عائشة فينا أي بني أبي بكر... والمراد نفي إنزال ما يحصل به الذم». ابن حجر: فتح الباري ٨/ ٤٤٠.
(٧) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٨/٤٣٩.
(٨) اليعقوبي: التاريخ ٢/٢٣٨؛ الطبري: التاريخ ٥/ ٣٠١؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/ ٢٨٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/٥٠٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٧٨.

أبو نعيم الأصبهاني، بإسناد صحيح، قال: حدثنا محمد بن علي[١]، حدثنا الحسين بن مودود[٢]، حدثنا سليمان بن يوسف[٣]، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد[٤]، حدثنا أبي[٥]، عن صالح بن كيسان[٦]، عن ابن شهاب[٧]، قال: أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر[٨]:

«أن معاوية أُخبِر أن عبدالله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن الزبير، خرجوا من المدينة عائذين بالكعبة من بيعة يزيد بن معاوية.

---

(١) محمد بن علي بن حبيش، أبو الحسين الناقد، قال عنه أبو نعيم الأصبهاني: ثقة، توفي سنة ٣٥٩هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/ ٨٦.

(٢) الحسين بن محمد بن أبي معشر، مودود السلمي، أبو عروبة، من نبلاء الثقات، توفي سنة ٣١٨هـ. الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٧٤.

(٣) صوابه: سليمان بن سيف ـ وليس يوسف ـ بن يحيى، أبو داود الحراني، ثقة، توفي سنة ٢٧٢هـ. المزي: تهذيب الكمال ١١/ ٤٥٠.

(٤) يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، ثقة فاضل، توفي سنة ٢٠٨هـ. ابن حجر: التقريب ٦٠٧.

(٥) إبراهيم بن سعد الزهري، ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح، توفي سنة ١٨٥هـ. ابن حجر: التقريب ٨٩.

(٦) صالح بن كيسان المدني، ثقة ثبت فقيه، مات بعد سنة ١٣٠هـ أو ١٤٠هـ. ابن حجر: التقريب ٢٧٣.

(٧) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه (تقدم).

(٨) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقة، أحد فقهاء المدينة، توفي سنة ١٠٦هـ. ابن حجر: التقريب ٤٥١.

قال: فلما قدم معاوية مكة تلقاه عبدالله بن الزبير بالتنعيم[١]، فضاحكه معاوية، وسأله عن الأموال[٢]، ولم يعرض بشيء من الأمر الذي بلغه.

ثم لقي عبدالله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبي بكر فتفاوضا معه في أمر يزيد، ثم دعا معاوية ابن الزبير فقال له:

هذا صنيعك أنت، استزللت هذين الرجلين، وسننت هذا الأمر، وإنما أنت ثعلب رواغ، لا تخرج من جحر إلا دخلت في آخر.

فقال ابن الزبير: ليس بي شقاق، ولكن أكره أن أبايع رجلين، أيكما نطيع بعد أن أعطيكما العهود والمواثيق؟

فإن كنت مللت الإمارة فبايع ليزيد فنحن نبايعه معك، فقام معاوية حين أبوا عليه فقال: ألا إن حديث الناس ذات غور[٣]، وقد كان بلغني عن هؤلاء الرهط أحاديث وجدتها كذباً، وقد سمعوا، وأطاعوا، ودخلوا في صلح ما دخلت فيه الأمة»[٤].

وخبر مجيء معاوية إلى الحجاز لأخذ البيعة لابنه يزيد، أخرجه أيضاً البخاري، بإسناد حسن، قال: حدثني يحيى بن صالح[٥]، حدثنا

---

(١) التنعيم: موضع بمكة في الحل من جهة طريق المدينة. ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٤٩.

(٢) لعل الصواب (الأحوال).

(٣) الغور: غور كل شيء عمقه وبعده. ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٣٣.

(٤) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٥) يحيى بن صالح الوحاظي، صدوق (تقدم).

إسحاق بن يحيى الكلبي[١]، حدثنا الزهري[٢]، حدثنا القاسم بن محمد بن أبي بكر[٣]:

«أن معاوية قدم المدينة، حين أُخبِر أن ابن عمر[٤]، وعبدالرحمن ابن أبي بكر، وعبدالله بن الزبير، خرجوا عائذين بالكعبة، من بيعة يزيد ابن معاوية، فلم يلبث ابن أبي بكر إلا يسيراً، حتى توفي، بعدما خرج معاوية من المدينة»[٥].

وهنا تَوَجَّبَ سؤال حول مدى صحة بيعة يزيد بن معاوية.

وقبل الإجابة على هذا السؤال ينبغي على الباحث المنصف أن يُفَرِّق بين هذه القضية، وبين ما حدث في عهد يزيد بن معاوية من أحداث محزنة، استجابةً لقوله سبحانه وتعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٦].

ولعل خير من يجيبنا على هذا السؤال المهم هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهو ما أخرجه البخاري

---

(١) إسحاق بن يحيى الكلبي، صدوق. ابن حجر: التقريب ١٠٣.
(٢) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، متفق على جلالته وإتقانه (تقدم).
(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقة (تقدم).
(٤) عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
(٥) البخاري: التاريخ الصغير ١/١٢٩ ـ ١٣٠.
(٦) سورة المائدة: الآية (٨).

في صحيحه من طريق نافعٍ قال:

«لما خَلَعَ أهل المدينة يزيد بن معاوية[١]، جمع ابن عمر حَشَمَهُ[٢] وولده فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «يُنصَبُ لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة[٣]، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله[٤]، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يُبايع رَجُلٌ على بيع الله ورسوله ثم ينصبُ له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خَلَعَهُ ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل[٥] بيني وبينه»[٦].

ثالثاً: أسباب ترشيح معاوية رضي الله عنه، ابنه يزيد لولاية العهد:

لا شك أن إقدام معاوية على ترشيح ابنه يزيد لولاية العهد يدخل في دائرة الاجتهاد، والمجتهد كما قال عليه الصلاة والسلام:

(١) وذلك في سنة ٦٣هـ.

(٢) الحشم: العصبة، والمراد هنا خَدَمَهُ ومن يغضب له. ابن حجر: فتح الباري ٧٦/١٣.

(٣) ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة: المراد أن يفتضح بذلك على رؤوس الأشهاد، وفيه تعظيم الغدر سواء كان من قِبَل الآمر أو المأمور. ابن حجر: فتح الباري ٧٦/١٣.

(٤) على بيع الله ورسوله: أي على شرط ما أمر الله ورسوله به من بيعة الإمام، وذلك أن من بايع أميراً فقد أعطاه الطاعة وأخذ منه العطية فكان شبيه من باع سلعة وأخذ ثمنها. ابن حجر: فتح الباري ٧٦/١٣.

(٥) الفيصل: أي القاطعة. ابن حجر: فتح الباري ٧٧/١٣.

(٦) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٧٤/١٣.

«إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»(١).

وتفكير معاوية بولاية العهد له ما يبرره، وهو خوفه من ترك الأمة بلا راع.

وعن أهمية ولاية العهد يقول ابن حزم:

«وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره غيره، لما في هذا الوجه من اتصال الإمامة، وانتظام أمر الإسلام وأهله، ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب، مما يتوقع في غيره من بقاء الأمة فوضى، ومن انتشار الأمر وارتفاع النفوس، وحدوث الأطماع»(٢).

هذا ونظراً لحساسية العمل الذي أقدم عليه معاوية رضي الله عنه فقد حاولت بعض المصادر تلمس الأسباب الكامنة وراء هذا القرار الجريء، وأدلى مؤلفوها بآرائهم حول هذه القضية.

وقد كان ابن كثير رحمه الله ممن ناقش هذه القضية، وفيها يقول:

«وقد كان معاوية لما صالح الحسن، عهد للحسن بالأمر من بعهده، فلما مات الحسن قوي أمر يزيد عند معاوية، ورأى أنه لذلك أهلٌ، وذاك من شدة محبة الوالد لولده، ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية، وسيما أولاد الملوك، ومعرفتهم بالحروب وترتيب

---

(١) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٣/ ٣٣٠.
(٢) ابن حزم: الفصل ٥/ ١٦.

الملك والقيام بأبهته، وكان ظن أن لا يقوم أحد من أبناء الصحابة في هذا المعنى.

ولهذا قال لعبدالله بن عمر فيما خطبه به: إني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع.

فقال له ابن عمر: إذا بايعه الناس كلهم بايعته ولو كان عبداً مجدع الأطراف»[١].

إذاً لخص ابن كثير أسباب ترشيح معاوية ابنه يزيد في ثلاث نقاط، هي:

١ـ عاطفة الأبوة.

٢ـ ما كان يتوسمه معاوية في ابنه يزيد من النجابة الدنيوية.

٣ـ خوف معاوية على الأمة من الفرقة والاختلاف من بعده إن تركهم بدون راع.

ومن الذين ناقشوا هذه القضية أيضاً ابن خلدون رحمه الله حيث وافق ابن كثير في بعض ما ذهب إليه وخالفه في البعض الآخر، وفيما يلي نص كلام ابن خلدون:

«...ولايتهم الإمام في هذا الأمر، وإن عهد إلى أبيه أو ابنه؛ لأنه مأمون على النظر لهم في حياته، فأولى أن لا يحتمل فيها تبعةً بعد

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٨٠.

مماته، خلافاً لمن قال باتهامه في الولد والوالد، أو لمن خصص التهمة بالولد دون الوالد، فإنه بعيد عن الظنة في ذلك كله، لا سيما إذا كانت هناك داعية تدعو إليه، من إيثار مصلحة، أو توقع مفسدة، فتنتفي الظنة في ذلك رأساً، كما وقع في عهد معاوية لابنه يزيد...

والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه، إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس، واتفاق اهوائهم، باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية؛ إذ بنو أمية يومئذ لا يرضون سواهم، وهم عصابة قريش، وأهل الملة أجمع، وأهل الغلب منهم، فآثره بذلك دون غيره ممن يظن أنه أولى بها، وعدل عن الفاضل إلى المفضول حرصاً على الاتفاق واجتماع الأهواء الذي شأنه أهم عند الشارع.

وإن كان لا يظن بمعاوية غير هذا، فعدالته، وصحبته مانعة من سوى ذلك»[1].

وقال أيضاً:

«عهد معاوية إلى يزيد خوفاً من افتراق الكلمة، بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم، فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه»[2].

من خلال ما سبق نلاحظ أن ابن خلدون قد لخص أسباب ترشيح

---

(١) ابن خلدون: المقدمة ١/٢٦٢، ٢٦٣.
(٢) المصدر السابق ١/٢٥٧، ٢٥٨.

معاوية لابنه يزيد بما يلي:

إن قوة عصبية[1] بني أمية، وسطوتهم، ونفورهم من الانقياد لغيرهم، جعلت معاوية رضي الله عنه يختار مرشحاً من بني أمية، فكان ابنه يزيد، وذلك خوفاً منه على الأمة من الفرقة والاختلاف.

مناقشة آراء ابن كثير وابن خلدون:

بالنسبة للسبب الأول عند ابن كثير وهو: عاطفة الأبوة، فقد تولى ابن خلدون الرد عليه.

أما بالنسبة للسبب الذي أورده ابن خلدون من أن قوة عصبية بني أمية هي التي دفعت بمعاوية لترشيح ابنه يزيد، فيرد عليه بما يلي:

١- إن صحبة معاوية رضي الله عنه، وعدالته، وأمانته تمنعه من ذلك.

٢- إن كلام ابن خلدون عن عصبية بني أمية فيه مبالغة، وقياس لعصر الصحابة بعصره، وفي ذلك يقول الأستاذ محمد العبدة:

«نظرية العصبية عند ابن خلدون هي المحور الذي يفسر من خلالها قيام الدول ونشوءها... وهذه النظرية ـ على وجاهتها وصحتها

---

(١) العصبية: «هي محور نظرية ابن خلدون في قيام الدول وسقوطها، ويعني بها: الالتحام الذي يكون بين الأقارب، أو القبائل والعشائر، والذي يدفع إلى المناصرة أو المطالبة بالملك، ويدخل فيه الحلف والولاء وطول المعاشرة والصحبة. أو هي اتفاق الأهواء على المطالبة». محمد العبدة: البداوة والحضارة (نصوص من مقدمة ابن خلدون) ٣٧.

في الدول التي درسها في المغرب العربي ـ ولكنها لا تستطيع تفسير كل الأحداث، أو أن تكون قاعدة عامة، ولذلك حاول ابن خلدون الالتفاف عليها عندما رأى أن دولة الخلفاء الراشدين لم تقم على عصبية... فقال: هذا استثناء؛ لأن الناس يومها أطاعوا الخليفة تديناً...

فابن خلدون في نظريته حول العصبية إنما يصف واقعاً رآه في أكثر الدول الإسلامية بعد الراشدين، مع العلم بأن في الدولتين الأموية والعباسية لم تقع الممانعة والمدافعة لهما، وهذا ليس راجعاً لقوة العصبية، بل لأن أكثرية المسلمين لا يرون الخروج لما فيه من الفتن»[1].

من خلال ما تقدم نلاحظ أن السببين الثاني والثالث عند ابن كثير يمكن أن يفسرا إقدام معاوية رضي الله عنه على ترشيح ابنه يزيد لولاية العهد، ونص كلام ابن كثير في هذا الشأن هو:

«ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية، وسيما أولاد الملوك، ومعرفتهم بالحروب، وترتيب الملك، والقيام بأبهته، وكان ظن أن لا يقوم أحد من أبناء الصحابة في هذا المعنى.

ولهذا قال لعبدالله بن عمر فيما خطبه به: إني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع»[2].

---

(١) المرجع السابق، ص ٦٠، هامش ٥.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٨٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد.

فقد كان من أبرز النتائج التي خرجت بها من هذا البحث ما يلي:

١ـ أهمية كتب السنة في دراسة تاريخ صدر الإسلام.

٢ـ أهمية منهج المحدثين في نقد الأخبار سنداً ومتناً.

٣ـ إن صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما يعد من علامات النبوة.

٤ـ إن إقدام الحسن رضي الله عنه على الصلح لم يكن قراراً طارئاً أملته عليه مجريات الأحداث بعد توليه الخلافة، بل كان نهجاً ثابتاً للحسن رضي الله عنه سعى إليه منذ أول يوم تولى فيه الخلافة.

٥ـ إن الإقدام على الصلح يعبر عن رغبة مشتركة بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما في حقن دماء المسلمين.

٦ـ إن تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما يقيم

الحجة على من حصر إمامة المسلمين بآل البيت.

٧ـ إن الحسن بن علي رضي الله عنه يعد آخر خلفاء مرحلة النبوة، وبالتالي فهو خامس الخلفاء الراشدين.

٨ـ ترجيح كون معاوية رضي الله عنه أحد الخلفاء الاثنى عشر الذين أعز الله بهم الإسلام.

٩ـ تبيان موقف أمراء علي رضي الله عنه من الصلح.

١٠ـ تقديم الخوارج قتال أهل القبلة على جهاد المشركين.

١١ـ إن القرارات الإدارية التي اتخذها معاوية في أثناء خلافته لم تملِها الأهواء والعواطف بل أملتها المصلحة العليا للدولة الإسلامية.

١٢ـ حرص معاوية رضي الله عنه على استعمال أهل الخبرة من الصحابة وتقديمهم على غيرهم.

١٣ـ رواج سوق الجهاد في خلافة معاوية رضي الله عنه، بعد أن توقفت منذ استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

١٤ـ عدم صحة اتهام معاوية رضي الله عنه باستلحاق زياد بن أبيه، بأبي سفيان، وحصر التهمة في زياد.

١٥ـ بطلان اتهام معاوية بسمِّ عبدالرحمن بن خالد بن الوليد رضوان الله عليهم أجمعين.

١٦ـ بطلان اتهام معاوية بسمِّ الحسن بن علي رضوان الله عليهم،

مع ترجيح وفاة الحسن رضي الله عنه بعلة أخرى غير السم، وكذلك ترجيح وفاة الحسن في سنة ٥١هـ.

١٧ـ تبيان أن وفاة الحسن رضي الله عنه كانت سبباً مباشراً في إقدام حجر بن عدي رضي الله عنه على القيام بحركته.

١٨ـ عدم صحة ترشيح المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يزيد بن معاوية لولاية العهد.

١٩ـ إن ترشيح معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد لولاية العهد كان في سنة ٥٥هـ أو ٥٦هـ، وذلك بعد وفاة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، آخر الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخلافة من بعده.

والحمد لله رب العالمين،،،

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المخطوطات:

الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبدالله ت ٤٣٠هـ).

ـ معرفة الصحابة.

مكتبة الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.

البلاذري (أحمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ).

ـ أنساب الأشراف، ترجمة الحسن بن علي.

دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن عساكر (علي بن الحسن ت ٥٧١هـ).

ـ تاريخ دمشق.

تصوير مكتبة الدار، المدينة النبوية، ١٤٠٧هـ.

ثالثاً: المصادر:

ابن الأثير (أبو الحسن عزالدين علي بن محمد ت ٦٣٠هـ).

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت.

- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبدالله، توفي بعد سنة ٢٥٠هـ).

- أخبار مكة، تحقيق الأستاذ رشدي ملحس، دار الثقافة، مكة، ط٤، ١٤٠٣هـ.

الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٣٢٤هـ).

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق الأستاذ هلموت ريتر، دار التراث العربي، بيروت، ط٣.

الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبدالله ت ٤٣٠هـ).

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت.

- معرفة الصحابة، تحقيق د. محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار، المدينة، ط١، ١٤٠٨هـ.

الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسن ت ٣٥٦هـ).

- الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- مقاتل الطالبيين، تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.

ابن أبي أصيبعة (أبو العباس أحمد بن القاسم ت ٦٦٨هـ).

- طبقات الأطباء، تحقيق د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

ابن أعثم (أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ).

- الفتوح، دار الندوة الجديدة، بيروت.

ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس، توفي بعد سنة ٩٢٨هـ).

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق الأستاذ محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ.

البخاري (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ).

- التاريخ الصغير (الأوسط)، تحقيق د. محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

- التاريخ الكبير، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

- صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

البغدادي (عبدالقاهر بن طاهر البغدادي ت ٤٢٩هـ).

- الفَرقُ بين الفِرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٤٠٢هـ.

البكري (أبو عبيدالله بن عبدالعزيز ت ٤٨٧هـ).

- المسالك والممالك (الجزء الخاص بصفة المغرب)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

البلاذري (أحمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ).

ـ أنساب الأشراف، تحقيق د. إحسان عباس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

ـ فتوح البلدان، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.

البياسي (أبو الحجاج يوسف بن محمد ت ٦٥٣هـ).

ـ الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، تحقيق د. شفيق جاسر أحمد، عمّان، ط١، ١٤٠٧هـ.

البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ).

ـ دلائل النبوة، تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩هـ).

ـ السنن مع شرحها تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ).

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق الأستاذ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

ابن تيمية (أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ت ٧٢٨هـ).

ـ الفتاوي، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، دار

عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.

ـ منهاج السنة النبوية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ.

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥هـ).

ـ البيان والتبيين، تحقيق الأستاذ حسن السندوبي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

الجريري (أبو الفرج المعافى بن زكريا ت ٣٩٠هـ).

ـ الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق د. إحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

ابن الجوزي (أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ).

ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عطا، مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

الحاكم (أبو عبدالله محمد بن عبدالله ت ٤٠٥هـ).

ـ المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت.

ابن حبان (محمد بن حبان التميمي ت ٣٥٤هـ).

ـ الثقات، دار الفكر، بيروت.

ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق د. محمود زايد، دار المعرفة، بيروت.

ابن حبيب (محمد بن حبيب البغدادي ت ٢٤٥هـ).

- المنمق في أخبار قريش، تحقيق الأستاذ خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط ١٤٠٥هـ.

ابن حجر (أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ).

- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق الأستاذ علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي، بيروت.

- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق د. عبدالغفار البنداري، الأستاذ محمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- تقريب التهذيب، تحقيق الأستاذ محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط١، ١٤٠٦هـ.

- تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ.

- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة، بيروت.

ابن أبي الحديد (أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله ت ٦٥٦هـ).

- شرح نهج البلاغة، تحقيق الأستاذ حسين الأعلمي، مؤسسة

الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد ت ٤٥٦هـ).

- أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من العدد، تحقيق الأستاذ سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

- جمهرة أنساب العرب، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٨٢م.

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ.

الحميري (محمد بن عبدالمنعم ت ٨٢٧هـ).

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

ابن حنبل (أحمد بن محمد ت ٢٤١هـ).

- العلل ومعرفة الرجال، تحقيق د. طلعت قوج؛ د. إسماعيل جراح، المكتبة الإسلامية، إستانبول، ١٩٨٧م.

- فضائل الصحابة، تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٠٣هـ.

- المسائل (رواية ابنه صالح)، تحقيق د. فضل الرحمن دين محمد، الدار العلمية، دلهي، ط١، ١٤٠٨هـ.

- المسند، المكتب الإسلامي، بيروت.

- المسند، تحقيق الأستاذ أحمد شاكر، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

الخطابي (أبو سليمان أحمد بن محمد ت ٣٨٨هـ).

- غريب الحديث، تحقيق د. عبدالكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٢هـ.

الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ).

- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت.

الخلاَّل (أبو بكر أحمد بن محمد ت ٣١١هـ).

- السنة، تحقيق د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ).

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق الأستاذ خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

- المقدمة (وقد نشرت مع تاريخه بالدار نفسها).

ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد ت ٦٨١هـ).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

خليفة بن خياط (أبو عمر خليفة بن خياط الليثي ت ٢٤٠هـ).

- التاريخ، تحقيق د. أكرم العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت،

ط٢، ١٣٩٧هـ.

أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ).

ـ السنن مع شرحها عون المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

ابن أبي الدنيا (أبو بكر عبدالله بن محمد ت ٢٨١هـ).

ـ الإشراف في منازل الأشراف، تحقيق د. نجم عبدالرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود ت ٢٨٢هـ).

ـ الأخبار الطوال، تحقيق د. عبدالمنعم عامر، دار المسيرة، بيروت.

الذهبي (أبو عبدالله بن محمد أحمد ت ٧٤٨هـ).

ـ تاريخ الإسلام، تحقيق د. عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ تذكرة الحفاظ، تحقيق الأستاذ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف الأستاذ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ـ ميزان الاعتدال، تحقيق الأستاذ علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

الرازي (أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم ت ٣٢٧هـ).

- الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد بن المفضل ت ٤٢٥هـ تقريباً).

- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق الأستاذ صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

الزبيري (أبو عبدالله المصعب بن عبدالله ت ٢٣٦هـ).

- نسب قريش، تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهره، ط٣.

السبكي (أبو نصر عبدالوهاب بن علي ت ٧٧١هـ).

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د. محمود الطناحي، د. عبدالفتاح الحلو، دار هجرة، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

ابن سعد (محمد بن سعد منيع الزهري ت ٢٣٠هـ).

- الطبقات الكبرى، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- الطبقات الكبرى (وتشمل الطبقة الرابعة من الصحابة) تحقيق د. عبدالعزيز السلومي، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٠هـ.

- الطبقات الكبرى (وتشمل الطبقة الخامسة من الصحابة) تحقيق د. محمد السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤١٤هـ.

ـ الطبقات الكبرى (وتشمل القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) تحقيق د. زياد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

ابن سلام (أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ).

ـ الأمثال، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ.

ابن سلام (محمد بن سلام الجمحي ت ٢٣١هـ).

ـ طبقات الشعراء، تحقيق الأستاذ جوزف هل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ.

السمعاني (أبو سعد عبدالكريم بن محمد ت ٥٦٢هـ).

ـ الأنساب، تحقيق الأستاذ عبدالله البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ).

ـ تاريخ الخلفاء، دار التعاون، مكة.

ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٨٧هـ.

الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ت ٥٤٨هـ).

ـ الملل والنحل، تحقيق الأستاذ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ.

الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ).

- الوافي بالوفيات، تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف جمعية المستشرقين الألمانية، دار صادر، بيروت.

ابن الصلاح (تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن ت ٦٤٣هـ).

- المقدمة، تحقيق د. عائشة عبدالرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهره، ١٩٧٤م.

الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ).

- المعجم الكبير، تحقيق الأستاذ حمدي عبدالمجيد السلفي، ط٢.

الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠هـ).

- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق مجموعة من المستشرقين، مكتبة خياط، بيروت.

ابن أبي عاصم (أبو بكر عمرو بن أبي عاصم ت ٢٨٧هـ).

- الآحاد والمثاني، تحقيق د. باسم الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

ابن عبدالبر (أبو عمر يوسف بن عبدالله ت ٤٦٣هـ).

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق الأستاذ علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

ابن عبدالحكم (أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله ت ٢٥٧هـ).

- فتوح مصر وأخبارها، مكتبة المثنى، بغداد.

ابن عبدربه (أبو عمر أحمد بن محمد ت ٣٢٨هـ).

- العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين، إبراهيم الأبياري، عبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

عبدالرزاق (أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١١هـ).

- المصنف، تحقيق الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

ابن عدي (أبو أحمد عبدالله بن عدي ت ٣٦٥هـ).

- الكامل في ضعفاء الرجال، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد ت ٦٠٦هـ).

- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

ابن عذاري المراكشي (توفي نهاية القرن ٧هـ).

- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.

ابن العربي (أبو بكر بن العربي المالكي ت ٥٤٣هـ).

- العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، محمود

الإستانبولي، د. محمد جميل غازي، دار الكتب السلفية، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ.

ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١هـ).

- تاريخ دمشق (قسم تراجم النساء)، تحقيق د. سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٩٨٢م.

العسكري (أبو هلال الحسن بن عبدالله، من رجال القرن ٤هـ).

- جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عبدالمجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.

أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد ت ٧٣٢هـ).

- تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.

ابن الفرضي (أبو الوليد عبدالله بن محمد ت ٤٠٣هـ).

- تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

الفيروزأبادي (مجدالدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ).

- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم ت ٣٥٦هـ).

- ذيل الأمالي والنوادر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ).

- الشعر والشعراء، تحقيق د. مفيد قميحة، نعيم زرزور، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن قدامة (موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد ت ٦٢٠هـ).

- التبيين في أنساب القرشيين، تحقيق محمد الدليمي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

- المغني، تحقيق د. عبدالله التركي، د. عبدالفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ.

قدامة بن جعفر (أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة، توفي سنة ٣٢٨هـ أو سنة ٣٣٧هـ).

- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق د. محمد الزبيدي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م.

القزويني (زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ).

- آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٩هـ.

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١هـ).

- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار فراج، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

ابن القيم (أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ).

- زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٣، ١٤٠٦هـ.

ابن كثير (عمادالدين إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ).

- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ.

- تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد ت ٢٠٤هـ).

- جمهرة النسب، تحقيق د. ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف ت ٣٥٠هـ).

- ولاة مصر، تحقيق د. حسين نصار، دار صادر، بيروت.

اللالكائي (أبو القاسم هبة الله بن الحسن ت ٤١٨هـ).

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق د. أحمد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ.

المالكي (أبو بكر عبدالله بن محمد توفي بعد سنة ٤٨٤هـ).

- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق بشير البكوش، محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ).

- الكامل، تحقيق، د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.

المزي (أبو الحجاج يوسف المزي ت ٧٤٢هـ).

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ).

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج ت ٢٦١هـ).

- صحيح مسلم، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

معمر بن المثنى (أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي ت ٢١٠هـ).

- نقائض جرير والفرزدق، مكتبة المثنى، بغداد.

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ).

- لسان العرب، دار الفكر، بيروت.

المنقري (نصر بن مزاحم ت ٢١٢هـ).

- وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠١هـ.

الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد ت ٥١٨هـ).

- وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠١هـ.

الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد ت ٥١٨هـ).

- مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل،

بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

- أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

ابن ناصرالدين (محمد بن عبدالله القيسي ت ٨٤٢هـ).

- توضيح المشتبه، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب ت ٣٨٥هـ).

- الفهرست، تحقيق د. ناهد عباس، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ط١، ١٩٨٥م.

النرشخي (أبو بكر محمد بن جعفر ت ٣٤٨هـ).

- تاريخ بخارى، عرَّبه عن الفارسية وحققه د. أمين بدوي، نصرالله الطرازي، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

النوبختي (الحسن بن موسى ت ٤٠٢هـ).

- فرق الشيعة، تحقيق د. عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.

النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ).

- شرح صحيح مسلم، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ).

- كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تحقيق حسين الداراني، عبده كوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط١، ١٤١١هـ.

الوزان (الحسن بن محمد، توفي بعد سنة ٩٥٧هـ).

- وصف إفريقيا، تحقيق د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

ياقوت (أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ت ٦٢٦هـ).

- معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

اليعقوبي (أحمد بن واضح ت ٢٨٤هـ).

- التاريخ، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٠هـ.

رابعاً: المراجع:

إبراهيم الأبياري.

- معاوية الرجل الذي أنشأ دولة، المركز العربي، للثقافة والعلوم، بيروت.

د. إبراهيم العدوي.

ـ الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، دار رياض الصالحين، الفيوم، ط١، ١٤١٤هـ.

بسام العسلي.

ـ فن الحرب الإسلامي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

ـ معاوية بن أبي سفيان، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.

د. جميل المصري.

ـ أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، مكتبة الدار، المدينة، ط١، ١٤١٠هـ.

د. حسين عاصي.

ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وكتابه تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ.

د. حسين مؤنس.

ـ فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

د. دولت صادق.

ـ أطلس العالم الإسلامي، دار البيان العربي، جدة، ١٤٠٣هـ.

رمزية الخيرو.

ـ إدارة العراق في صدر الإسلام، دار الحرية، بغداد، ١٣٩٨هـ.

د. سعد زغلول.

- تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية.

سعيد الأفغاني.

- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ.

صالح الرواضية.

- زياد بن أبيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام، جامعة مؤتة، الأردن، ط١، ١٤١٤هـ.

د. صالح العلي.

- خطط البصرة ومنطقتها، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٦هـ.

د. صلاح الدين المنجد.

- معجم أماكن الفتوح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.

عاتق البلادي.

- معجم معالم الحجاز، دار مكة، ط١، ١٣٩٨هـ.

عباس العقاد.

- معاوية بن أبي سفيان (معاوية في الميزان)، المكتبة العصرية، بيروت.

د. عبدالله الدميجي.

- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.

د. عبدالله الغنيم.

- جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٣٩٧هـ.

د. عبدالعزيز الحميدي.

- التاريخ الإسلامي دروس وعبر، دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤١٦هـ.

د. عبدالعزيز ولي.

- أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري، دار الخضيري، المدينة، ط١، ١٤١٧هـ.

عبدالقادر البغدادي.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٩هـ.

د. عماد الدين خليل.

- في التاريخ الإسلامي، فصول في المنهج والتحليل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

د. عمر العقيلي.

ـ خلافة معاوية بن أبي سفيان، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

فاسيلي بارتولد.

ـ تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمه عن الروسية صلاح الدين هاشم، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ط١، ١٤٠١هـ.

فالترهنتس.

ـ المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية د. كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان.

فتحي عثمان.

ـ الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، دار الكاتب العربي، القاهرة.

فريال الهديب.

ـ صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية، دراسة نقدية، دار أجا، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

د. فؤاد سزكين.

ـ تاريخ التراث العربي، ترجمة د. محمود حجازي، د. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.

كرم البستاني.

ـ ديوان الفرزدق، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٠هـ.

كي لسترنج.

ـ بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسي، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

محمد أمان صافي.

ـ أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، المكتبة السلفية، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

ـ بست وسيستان وأهميتهما التاريخية والأدبية، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ.

د. محمد التونجي.

ـ عقبة بن نافع فاتح ليبيا والمغرب، مكتبة قورينا، بنغازي، ١٣٩٥هـ.

د. محمد الزحيلي.

ـ الإمام الطبري، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

محمد سيد نصر، وآخرون.

ـ أطلس العالم، مكتبة لبنان، بيروت ١٤١٧هـ.

د. محمد صامل السلمي.

ـ منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ.

محمد عبدالرحمن المباركفوري.

ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

محمد العبدة.

ـ البداوة والحضارة، نصوص من مقدمة ابن خلدون، المنتدى الإسلامي، لندن، ط١، ١٤١٣هـ.

محمد العبودي.

ـ معجم بلاد القصيم، ط٢، ١٤١٠هـ.

محمد أبو الفضل إبراهيم.

ـ مقدمة تحقيق تاريخ الطبري، دارسويدان، بيروت.

محمد مرتضى الزبيدي.

ـ تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

محمد ناصر الدين الألباني.

ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ.

ـ صحيح الأدب المفرد للبخاري، دار الصديق، الجبيل، ط١، ١٤١٤هـ.

ـ صحيح سنن الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج،

الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

- صحيح سنن أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

- صحيح سنن ابن ماجة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ.

د. محمد الوافي.

- منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٠م.

د. محمود عمران.

- معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

منير الغضبان.

- معاوية بن أبي سفيان صحابي كبير وملك مجاهد، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٠هـ.

د. ناصر الجديع.

- التبرك أنواعه وأحكامه، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ.

نجدة خماش.

- الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ.

د. هشام جعيط.

ـ الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط١، ١٩٨٦م.

د. هشام الصفدي، وآخرون.

ـ الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ.

د. يحيى اليحيى.

ـ مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري (عصر الخلافة الراشدة) دراسة نقدية، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

يسري عبدالغني.

ـ معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

خامساً: الرسائل الجامعية:

د. عبدالحميد فقيهي.

ـ خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، دراسة نقدية للروايات.

رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ١٤١٢هـ.

د. عبدالعزيز ولي.

ـ حركة الردة في اليمن وحضرموت وعُمان في خلافة أبي بكر

الصديق رضي الله عنه.

رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ١٤١٠هـ.

د. محمد الشيباني.

ـ موقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية، دراسة نقدية للروايات.

رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ١٤١٢هـ.

د. محمد الغبان.

ـ فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ١٤١٠هـ.

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

مرويات الطبري عن ترجمة معاوية رضي الله عنه

الفصل الثاني

مرويات الطبري عن انعقاد البيعة لمعاوية رضي الله عنه

الفصل الثالث

مرويات الطبري عن موقف الخوارج

من خلافة معاوية رضي الله عنه

الفصل الرابع

مرويات الطبري عن ولاة الأمصار وأمراء الحج

في خلافة معاوية رضي الله عنه

الفصل الخامس

مرويات الطبري عن أخبار الجهاد في خلافة

معاوية رضي الله عنه

الفصل السادس

مرويات الطبري عن حقيقة التهم الموجهة إلى معاوية رضي الله عنه في أثناء خلافته